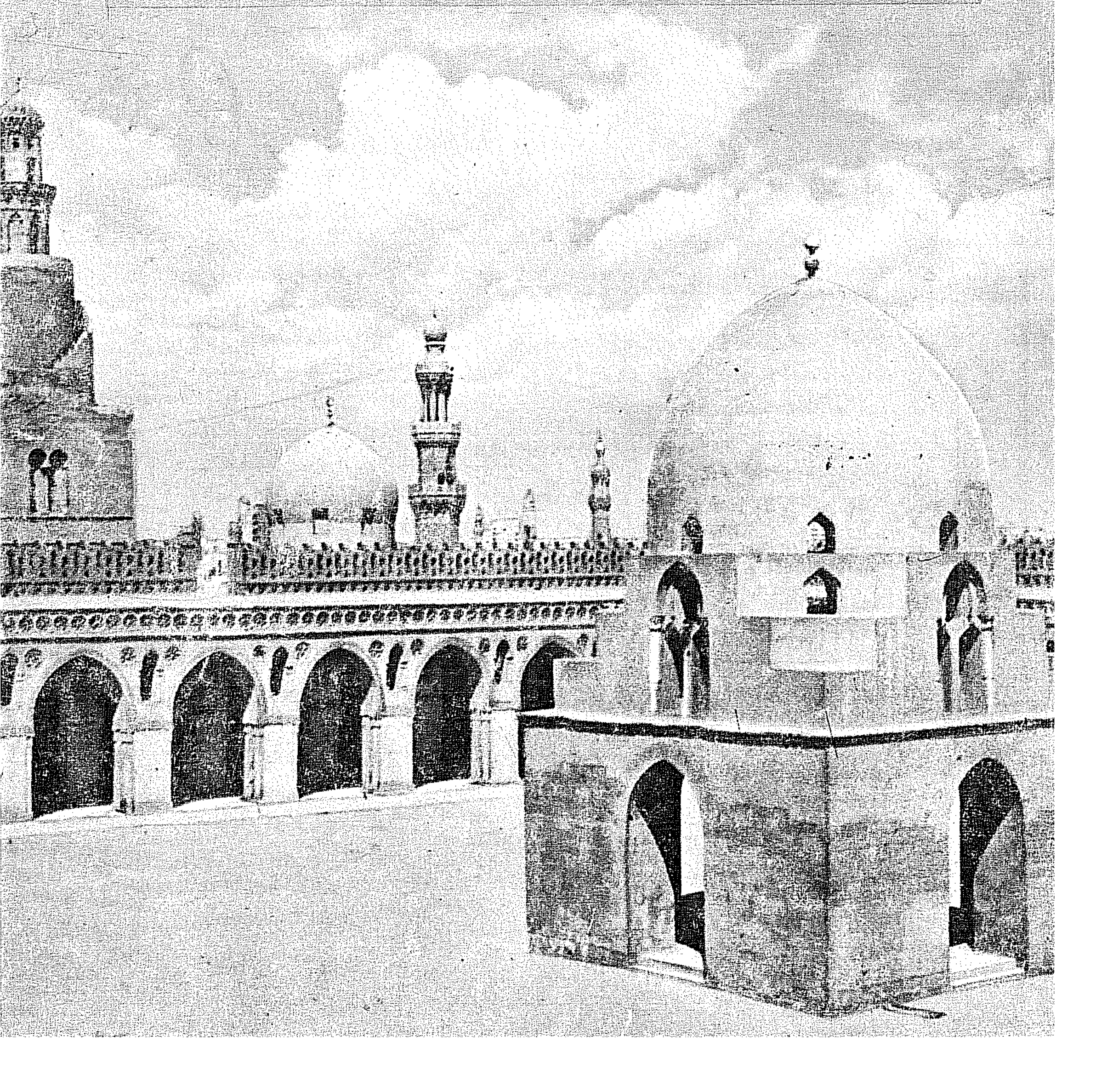
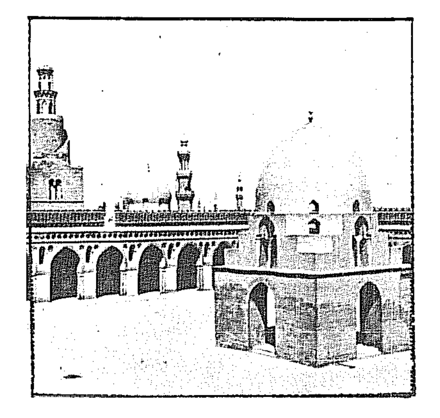
هدية العدد : براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة ـ العدد ١٣٤ ـ غرة صفر ١٣٩٦ هـ ـ فبراير ١٩٧٦ م





صورة الغلاف

جامع أحمد بن طولون

ثالث الجوامع التي أنشئت بمصر ويعتبر أقدم جامع احتفظ بتخطيطه وكثير من تفاصيله والصورة لصحن الجامع المكشوف تتوسطه قبة بوسطها حوض للوضوء ومئذنة فريدة في نوعها ليس لها مثيل في مآذن القاهرة وسلمها من الخارج ويبلغ ارتفاعها أربعين مترا .

اقرأ في هذا العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
كلمة الوعي	لرئيس التحرير	٤
كلمة السيد الوزير في الاحتفال بالهجرة		٦
تفسير سورة الانعام	للاستاذ مناع قطان	١٠
ناجون وهالكون	للشيخ أحمد البسيوني	١٨
التشريع بين التعقل والتعبد	للشيخ بدر المتولي عبد الباسط	٢٦
الآثار الاقتصادية للزكاة	للدكتور ابراهيم فؤاد أحمد	٣٠
خلق السموات	للدكتور محمد جمال الدين الفندي	٤٠
موقف الاسلام من العقل	للاستاذ مسعود عامر	٤٥
مائدة القارىء	للتحرير	٥٦
الحاج محمد بن العربي بنونة	للاستاذ عمر بهاء الدين الأمير	٥٠
نشوز أحد الزوجين	للدكتور عبد الحي حسين الفرماوي	٥٨
مكتبة المجلة	اعداد : عبدالستار محمد فيض	٦٩
الفن الاسلامي والصناعات الخشبية	للدكتور محمود أحمد عبد العال	٧٠
عيون لا ترى (قصة)	للاستاذ أحمد العناني	٨٠
ليس من الحديث النبوي	للتحرير	٨٤
أثر الرحمة في حياتنا	للدكتور محمد كامل الفقي	٨٦
بريد الوعي الاسلامي	اعداد : عبد الحميد رياض	٩١
الدفاع عن الدولة الاسلامية	للاستاذ احسان صدقي العمد	٩٤
تطلعات ((قصيدة))	للاستاذ احمد مصطفى السفاريني	١٠٠
الفتاوي	للشيخ عطية صقر	١٠٢
قالت صحف العالم	للتحرير	١٠٦
بأقلام القراء	للتحرير	١٠٨
صفيه بنت عبد المطلب	اعداد : فهمي عبد العلم الامام	١١٠
أخبار العالم الاسلامي	للتحرير	١١٢
مواقيت الصلاة	للتحرير	١١٤



اســـلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

ـ العدد ١٣٤ ـ

غرة صفر ١٣٩٦ هـ ـ فبراير ١٩٧٦ م

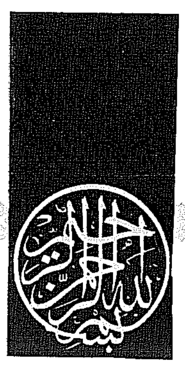
هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والســـياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشـــئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالـــكويت فى غـــرة كـــل شـــهر عربى

عنوان المراســـلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٣٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

مزيداً .. من الوعي

مما لا شك فيه ، ان الاسلام يتعرض في هـــذه الأيام لتحـــديات كثـــيرة مثيرة ، وأن حملة تشكيك واسعة ، تثار حول هـــذا الدين العظيم ، تحـــاول جاهدة ان تنال منه ، وقد ضاعفت تلك الحملة نشاطها ، واستنفرت رجالها ، لتنفث سمومها في محيط الشباب المسلم ، تريد أن تزعزع ثقته في دينه ، وتلقي في نفسه بذور اليأس من صلاحية الاسلام لقيادة البشرية ، وصلاحية المسلمين ليكونوا أمة لها مكانتها وصدارتها ..

ومن هنا يصبح المسلمون في حاجة ماسة الى مزيد من التوعية ، ليدركوا حقيقة موقفهم من الاسلام الذي يتعرض لهذا الغزو العقائدي المدمر ، وليسارعوا في وضع منهج تربوي اسلامي ، يصحب الطالب من روضة الأطفال الى الجامعة وذلك لبناء جيل مسلم ، يفقه دينه ، ويعبد ربه ، ويثبت في وجـــه التيارات الزاحفـــة .

وبقدر معرفة المسلمين لحقائق دينهم ، يجيء الرد حاسما على أباطيـــل الخصوم ومفترياتهم ، فان الذي يدرك ابعاد دينه، وما في عقيدته من صـــفاء وتألق ، وما في أخلاقه من ثبات وشمول وعمق ، وما في تاريخه من مواقـــف انسانية رائعة ، ومعالم حضارية قدمت للدنيا أنبل زاد وأكرم عطاء ، أن الذي يفقه ذلك ويدركه يستطيع ان يدافع وهو في مركز القوة ، ويحس بانه يقـــف على أرض مكينة ، لا تميد ولا تهتز .

ولكن شبابنا اليوم يعرف من الثقافات الغربية ، اكثر مما يعرف من الثقافة الاسلامية ، ولديه معلومات وفيرة عن قادة فكر ، وحملة اقـــلام ، وأصحاب مواقف تاريخية ، لا صلة لهم بالاسلام والعروبة ، ثم هو في الوقت نفسه لا يعرف عن دينه وتاريخه وأمته ، الا النذر اليسير ! ومن هنا يصبح من السهولة بمكان ، أن يصرف هذا الشباب عن دينه في لحظات ، وأن تجتاحه الفتن ، وتلعب بـــه الاهواء ، لأنه يعيش في فراغ ديني ، لا يثبت معه على حق أو يعتصم بيقين .

ان المجتمعات الاسلامية تعيش في تناقضات صارخة من اجل الفصل بين مبادىء الاسلام وواقع الحياة ، وهذه التناقضات تؤرق ضمير الفرد المسلم ، وتبعث في نفوس الغيورين على الاسلام اسى وحيرة ، فلن يصلح آخر هـــذه الأمة الا بما صلح به اولها ، دراسة واعية للاسلام وتطبيق عملي لمنهجه ، وان

تتوهج آيات القرآن في صدر كل مسلم ، ثم تاخذ طريقها أفعالا صادقة في دنيا المسلمين ، وبذلك تحيا الأمة الاسلامية حياة العـز والقوة ، وترى طريقهـا الصحيح على ضوء الاسلام . (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم) .

ألا ما أشد حاجة المسلمين الى ان يعرفوا خصائص دينهم ، وانه قمـة في كل شيء ، وانه دين الله ، الذي ارتضاه لعباده وهو أعلم بما يصلحهم ، وأن قوانين الأرض مجتمعة لا تستطيع أن تصلح ضمير الانسان ، أو تضـبط سلوكه في الحياة ، ولكن أمرا من الله يوجه للناس عن طريق الوحي ، كفيل بهدايتهم واستقامتهم .

وان في الاسلام أخلاقا أصيلة ، يتعامل بها المسلمون مع انفسهم ومـع اعدائهم ، يطبقونها في مجتمعاتهم ، وخارج حدودهم ، بلا تفاوت أو تمييز .. في الاسلام الصدق ، والبر ، والوفاء ، والتعاون ، والاخاء ، والرحمة التي تبسط جناحيها على الكون كله ، والعدل الذي يسوي بين الناس جميعا ، مسلمين وغير مسلمين ، في الحقوق والواجبات ، وعلى هـذا الأساس قامت حضارة الاسلام عريقة عريضة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وان الناس ـ كـل الناس ـ على أختلاف الوانهم وأوطانهم وأديانهم لواجدون في ظـل الحضارة الاسلامية الأمن والسلام ، ونحن لا ننكر أن في العالم حضارات ، ولكنهـا أشبه بالقشرة البراقة تلتصق بالشيء ، فيبدو جميلا أنيقا ، ولكن لا تلبث تلك القشرة أن تسقط عند احتكاكها بواقع الحياة ، ثم يبدو ما تحتها كئيب الوجه ، عديم الجدوى .. انها حضارة بعثت في بلادها نهضة ، ولكنهـا نهضة مادية ، وحضارة جافة ، لا روح فيها ولا سكينة معها ، ولا اطمئنان اليها ، انها تكيل بكيلين ، وتتعامل بوجهين ، تطبق مبادىء عادلة بين قومها ، فاذا تجاوزت بها الحدود ، وتعاملت مع غيرها ، تحولت الى ختل وخداع !!

أية حضارة هذه التي تكرم الحيوان ، وتهين الانسان ؟! انها حضارة زائفة، أشبه بعملاق ضخم ، يروعك منظره ، ولكنه متورم ، ينطوي جسده المترهل على أمراض قاتلة !

وأن الحضارة في مفهومها الصادق ، تعني أول ما تعني انسانية الانسان ، وهي بهذا المفهوم ، تكفل للفرد امنه وكرامته وحقه في الحياة ، وتلك حضارة الاسلام ، التي صنع بها القرآن مجتمعا مثاليا ، اغتني فيه العاقل ، وتعلم الجاهل ، وطعم الجائع ، وعز الذليل ، وقوي الضعيف ، وتساوى في ميزانه العبد الحبشي مـع الشريف القرشي فالناس لا يتفاضلون عنـد الله بالوانهم وشاراتهم ، ولكن بايمان وقر في قلوبهم ، وتقوى تغمر نفوسهم : (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

احتفال الوزارة بالهجرة

احتفلت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية جريا على عادتها السنوية بذكرى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وقد أقامت الوزارة حفلها الكريم في مسجد السوق الكبير عقب صلاة العشاء ، وافتتح الحفل بآيات من القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد عبد الله الفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية ، ثم تتابع العلماء والخطباء فألقوا الكلمات المناسبة وجلال هذه الذكرى وأخيرا اختتم الحفل كما بدئ من القرآن الكريم وقد تولت الاذاعة والتلفاز نقل وقائع الحفل في حينه .

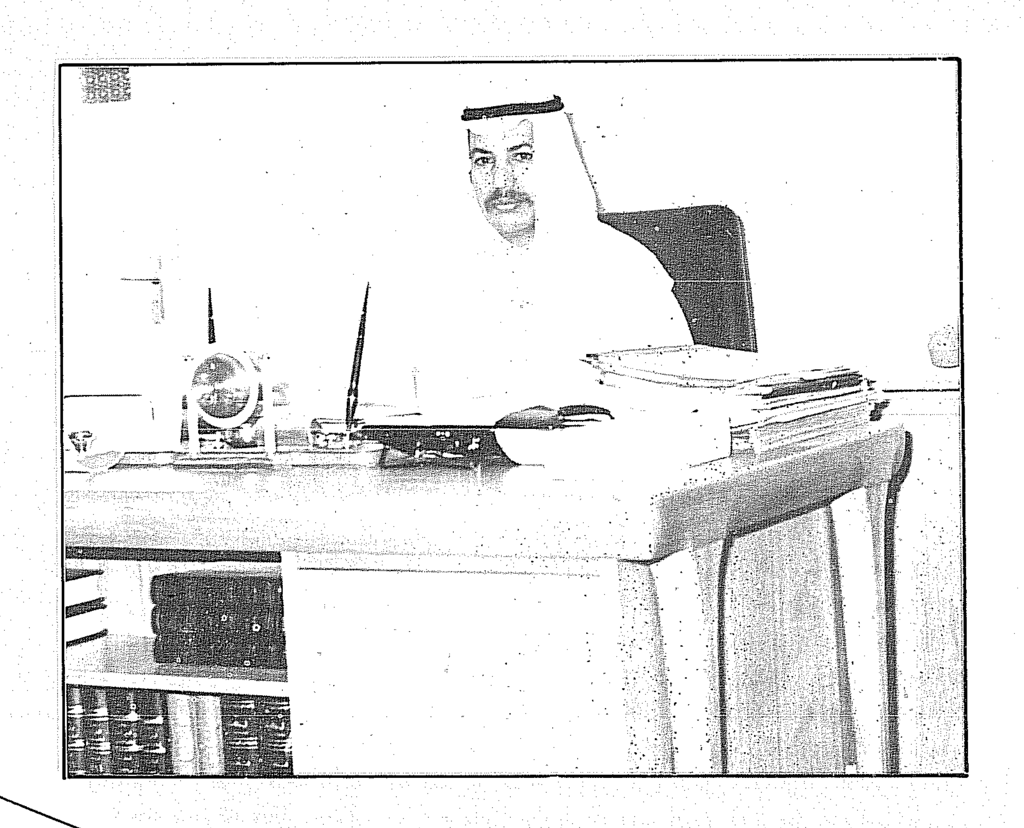
وفيما يلي نص كلمة السيد الوزير :-

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فاننا نستقبل اليوم مع امتنا الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، مطلع عام هجري جديد ، ومع هلاله الذي يبزغ في سماء امتنا الحبيبة، تشرق النفوس بالآمال الكبار في مستقبل الاسلام ، ليكون كما اراد الله له دين الانسانية ، ودستور الحياة .

والهجرة التي نحتفل الليلة بذكراها ، لم تكن رحلة ، ولا مجرد نقلة من بلد الى بلد، ولكنها كانت عملا فذا غير مجرى التاريخ وعدل ميزان القيم والقوى، وصحح أوضاع الحياة ، وفرق الله بها بين عهدين : عهد مكي كان المسلمون فيه قلة ، مستضعفين في الأرض ، يخافون أن يتخطفهم الناس ، وعهد مدني ،



آوى الله فيه الجماعة المؤمنة ، وأيدهم بنصر من عنـــده .

وجدير بنا ونحن نعيش في ذكرى هذا الحادث العظيم ، حادث الهجــرة أن نحتفل به على نحو نستلهم منه العبرة ، ونقتبس منه النور الذي يضيء لنا طريقنا، ونحن نمضي الى غايتنا وأن ننتفع بالذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

ان الهجرة ليست قصة تروى ، ولكنها مثل عليا ، تبعث الهمم ، وتوقــظ الوعي ، وتمنح الواقع الاسلامي انبل زاد ، وأكرم عطاء .

لقد كانت الهجرة ثورة على الظلم ، وانتفاضة على استعلاء الباطــل ، وتضحية بكل ما يملك الانسان من نفس ومال ، واهل ، في سبيل الحــق ، وانتصار العقيـــدة .

في الهجرة التضحية بالنفس ، فقد تعرض الرسول الكريم وصاحبه الصديق لخطر محقق ، عندما كانا في الغار ، والأعداء يحيطون بهما ، ولو أن أحدهم نظر الى موضع قدميه لرأى المهاجرين العظيمين ..

والهجرة فداء كريم يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجــرة

على فراش الرسول ، وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر، ودبرت الغدر ، توشك أن تقتحم الدار فتقتل النائم ، ولكن كل هـذا هين في سبيل الحق ، واعلاء كلمة اللـه .

في الهجرة التضحية بالمال، فقد وضع أبو بكر ماله كله في خدمة الدعوة ..

ويعتبر الصحابي الجليل صهيب رضي الله عنه نموذجا رفيعا لهذا السلوك، عندما ضحى بماله ، فترك جميع ثروته بمكة ليفر بعقيدته الى الله فوضع القرآن الكريم على صدر هذا البطل ، هذا الوسام الرفيع :

((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد ..)).

ومن اجل هذه المثل العالية التي تنبثق عن الهجرة ، اختار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والصحابة معه ، حادث الهجرة مبدا للتاريخ الاسلامي ، لتظل الهجرة عبر العصور والأجيال ، مصدر الهام لنا ، نتخذ من خطواتها معالم على طريق الكفاح من أجل استرداد الحقوق المغصوبة ، وتطهير الساحات المقدسة ، من آثار الأقدام النجسة .

وفي الهجرة استعلاء على جواذب الأرض ، ورغبات النفس ، فقد فارق النبي الكريم مكة ، وهي وطنه ، ومدرج شبابه ، وفيها اهلـه وعشيرته ، ليتلمس للاسلام ارضا خصبة ، تترعرع فيها مبادئه ، وتخفق في سمائها رايته .

وعندما فارق أرض مكة ، وأوشكت معالمها أن تغيب عن ناظريه ، التفت اليها وهو يقول : ((والله انك لأحب البلاد الى الله ، وأحب البلاد الي ، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت)) .. وعندمااحتواه الطريق الطويل بين مكـة والمدينة ، انزل الله عليه آية تسري عنه وتهون من شان الجبارين الذين وقفوا في وجه دعوته فقال تعالى : (وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التـي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم) .

وفي هذه الآية الكريمة ، درس عظيم من دروس الهجرة ، يعلم المسلمين أن العاقبة للمتقين ، وأن الغلبة للحق ، مهما تحالفت عليه قوى الشر والبغي ، وأن الظلم الواقع بامة مؤمنة بربها وبنفسها ، لن يدوم طويلا ، ما دامت هذه الأمة قائمة على حقها ، مستمسكة به مجتمعة حوله ، ومن هنا نعلم أن المعركة الناشبة بيننا وبين عدونا حول الأرض المحتلة ، هي معركة المسلمين جميعـا ، وليست معركة الفلسطينيين وحدهم ولا معركة مائة مليون عربي يعيشون على امتداد أرضهم ، ولكنها معركة سبعمائة مليون مسلم يشغلون مساحات واسعة من المعمورة ، ويمثلون عددا ضخما من المجموعة الدولية ... وهذا العدد حينما يعتصم بحبل الله ، سيتحول الى بركان ينسف الظلم ، ويدك معاقـل البغي : (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشـاء وهو العزيز الرحيـم) .

وفي المدينة المنورة وضع الرسول الكريم مبدأ التعاون والاخاء حين آخـى بين المهاجرين والأنصار ، فضرب الأنصار أروع المثل في الحب والايثار ، وسجل لهم القرآن هذا الموقف الانساني الكريم في قوله تعالى : (والذين تبوءوا الـدار والايمان من قبلهـم يحبون من هاجر اليهـم ولا يجـدون في صدورهم حاجـة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسـه فأولئك هم المفلحون) .

أيها الأخوة المؤمنون :

وعلى ضوء هذه الذكرى المباركة ، وما فيها من مواقف خالدة ، يتحتم علينا أن نجسد بسلوكنا مسئوليتنا نحو ديننا والتزامنا بعقيدتنا ، وأن نحدد موقفنا مما يبيت لهذا الدين ، فان العالم الاسلامي اليوم يتعرض لعواصف عاتية تهب عليه من كل اتجاه ، كما يتعرض لتيارات وافدة جارفة من التحلل والالحاد ، تحاول أن تجتاح ما في النفوس من ايمان ، وأن تبث في عقول الشباب أفكارا مسمومة ، تفقدهم ثقتهم في دينهم وكيانهم ، ولا عاصم من هذه الفتن الا أن نربي أنفسنا جميعا على مبادىء الاسلام وأن نحصنها بعقيدة الايمان ، ليصنع منها منهج القرآن وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رجالا يصدقون ما عاهدوا الله عليه .. على أن يواكب ذلك ويقترن به أهتمام شامل وكبير بمختلف الدراسات والعلوم ، ليمتزج الايمان بالمعرفة ، ولينتج منهما التقدم والفداء والانتصار ، وبذلك نقيم خط دفاع قوي يرد عن أمتنا الغارات المتلاحقة الحاقدة .

وما يحيط بالمسلمين اليوم أن هو الا مخطط منظم يسعى جهده للقضاء على الاسلام ، وغزوه في دياره ، وما هذه الدماء التي تسفك من غير حساب ، وما هذه الأشلاء التي تتطاير على ساحتنا العربية والاسلامية ، الا ثمرة مرة من الكيد للاسلام ، ولحرب الابادة التي تدور رحاها في عدد من بلاد المسلمين ، للقضاء عليهم ، والتخلص منهم ، ومن هذا المنطلق لا نريد أن تكون حفاوتنا بالهجرة ، مجرد انفعال بالذكرى ، وكلمات عاطفية تهتز لها النفوس في المجالس .. وانما نريد أن يتحول حديثنا عن الهجرة من النظرية الى الواقعية والتطبيق ، نريد أن نترجم الهجرة الى خطة عملبناء ، يشمل جوانب الوجود العربي الاسلامي ، فيصبح وكل فرد فيه مهاجر ، ويمسي وكل شعب فيه مرابط ، نريد أن نحقق في حياتنا معنى الهجرة منجديد، فنهاجر من السلبية الى الايجابية، ومن الفرقة الى الوحدة ، ومن التخلف الى التقدم ، ومن الاحجام الى الاقدام ، ومن الضعف الى القوة ، ومن الخطب والكلام الى العمل المثمر ، والجهاد في سبيل الله ، ويومئذ نتلاقى مع وعد الله الكريم :

((وكان حقا علينا نصر المؤمنين)) .

وأن أملنا في الله كبير أنيظل الخير موصولا في هذه الأمة وأن يوفق قادتها وشعوبها ليعملوا مخلصين لنصرة الاسلام واعزاز الحق .

والله نسأل أن يثبت على طريق الجهاد أقدامنا ، وأن يكتب لنا النصر على أعدائنا ، انه سميع مجيب .

وتهنئة خالصة مقرونة بالدعاء الى الله أن يحقق لوطننا العزيز وشعبنا الكريم في ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين كل خير وتقدم وأمن ورخاء وأن يوفقهم الى ما فيه السداد والرشاد .

كما يسرنا أن نوجه تهنئة صادقة بهذه المناسبة الكريمة ومن على هذا المنبر الى أمتنا العربية والاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ضارعين الى الله أن يجعل عامنا الجديد عام خير ونصر وبركة للاسلام والمسلمين .

وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،



قال تعالى : (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين • قل انى أخاف أن عصيت ربى عذاب يوم عظيم • من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين • وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير • قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد واننى برىء مما تشركون • الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون • ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون • ويوم

نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون) الآيات من ١٢ — ٢٦/الأنعام .

أولا — ما روى فى سبب النزول :

أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : جاء النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحرى بن عمرو ، فقالوا : يا محمد ، ما تعلم مع الله الها غيره .. ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا اله الا الله ، بذلك بعثت ، والى ذلك أدعو ، فأنزل الله : **(قل أى شيء أكبر شهادة)** الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى تمام والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن عباس فى قوله : **(وهم ينهون عنه وينأون عنه)** . قال : نزلت فى أبى طالب كان ينهى المشركين أن يردوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به .

وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن أبى هلال فى الآية : **(وهم ينهون عنه وينأون عنه)** قال : نزلت فى عمومة النبى صلى الله عليه وسلم ـ وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه فى العلانية ، وأشد الناس عليه فى السر .

ثانيا — المباحث اللغوية :

١٢ — **(قل لمن ما فى السموات والأرض)** الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر بأن يتوجه الى المشركين بهذا السؤال تبكيتا لهم والجاء الى اعترافهم .

(قل لله) هذا تقرير لهم وتنبيه على أن هذا هو الجواب الذى لا محيد عنه ، ولا يتأتى لأحد أن يجيب بغيره ، كقوله تعالى : **(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)** .

(كتب على نفسه الرحمة) أصل الكتب والكتابة فى التعارف : ضم الحروف بعضها الى بعض بالخط ويعبر بها عن الاثبات والتقدير والايجاب والعرض ، ووجه ذلك أن الشيء يراد ، ثم يقال ، ثم يكتب ، أى ينتهى بالكتابة . وقوله تعالى : **(كتب على نفسه الرحمة)** أى أوجبها وعدا منه تعالى تفضلا

واحسانا . وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما قضى الله الخلق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى » .

(ليجمعنكم الى يوم القيامة) اللام واقعة فى جواب قسم محذوف أى والله ليجمعنكم ، والجملة استئنافية تتضمن الوعيد على اشراكهم ، والكلام على تقدير مكان الجمع ، أى ليجمعنكم فى القبور الى يوم القيامة الذى أنكرتموه — وقيل : الى بمعنى (فى) أى ليجمعنكم فى يوم القيامة — وقيل بمعنى (اللام) أى ليجمعنكم ليوم القيامة .

(لا ريب فيه) : الضمير يعود الى اليوم ، أو للجمع المفهوم من قوله **(ليجمعنكم)** والريب : أن تتوهم بالشيء أمرا ما فينكشف عما تتوهمه ، ويستعمل بمعنى الشك . **(الذين خسروا أنفسهم)** الموصول فى موضع النصب على التخصيص أى أعنى الذين خسروا أنفسهم — وقيل فى موضع رفع مبتدأ والجملة بعده خبر والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط .

وأصل الخسر والخسران : انتقاص رأس المال ، واستعمل في المعانى كالايمان والثواب والعقل وهو الذى جعله الله تعالى الخسران المبين ، وهو المراد هنا أى الذين خسروا الفطرة الأصلية ومقتضيات العقل السليم والانتفاع بالوحى ، ونحو ذلك . والتعبير عن ضياع موجبات الايمان ودلائله بخسران النفس يوحى بأن من فقد الاستجابة الفطرية للدين ، والانتفاع بحواسه وعقله فى الهداية انما يفقد نفسه ووجوده وكيانه .

(فهم لا يؤمنون) تقبيح لما آل اليه حالهم بسبب خسرانهم .

١٣ — **(وله ما سكن فى الليل والنهار)** وله : أى لله خاصة ، والسكون : ثبوت الشيء ويقابله الحركة ، والمراد ما سكن فيهما أو تحرك فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر .

١٤ — **(قل أغير الله أتخذ وليا)** الاستفهام فى قوله **(أغير الله)** للانكار ، ودخوله على المفعول الأول لا على الفعل لبيان أن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا ، لا اتخاذ الولي مطلقا ، والولاية تطلق باعتبار النصرة وباعتبار الدين ، وباعتبار الاعتقاد والعبادة ، والمراد هنا من حيث الاعتقاد والعبادة فالولي : المعبود — أى كيف أتخذ غير الله معبودا .. ؟

(فاطر السموات والأرض) مجرور على أنه نعت لاسم الله ، وفطر الله الشيء : أوجده وأبدعه وفاطر السموات والأرض مبدعهما ابتداء وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الى أعرابيان فى بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها : أى ابتدأتها .

(وهو يطعم ولا يطعم) قرأ الجمهور بضم الياء وكسر العين فى الأول وضمها وفتح العين فى الثانى . أى يرزق الخلق ولا يرزق ، وتخصيص الطعام بالذكر دون سائر نعم الرزق الأخرى لأن الحاجة اليه أمس ، والجملة فى موضع نصب على الحالية ، والطعم : تناول الغذاء ، ويسمى ما يتناول منه طعم وطعام .

(قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) أمره الله بعد ما تقدم من بيان أن

اتخاذ غير الله وليا أمر ظاهر البطلان ـ أمره أن يقول لهم : انه مأمور بأن يكون أول من أسلم وجهه لله مخلصا له لأن النبى امام أمته فى الاسلام .

(ولا تكونن من المشركين) نهاه الله عز وجل أن يكون من المشركين ، فمعنى الآية : أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك .

١٥ ـ **(قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم)** أى ان عصيته بعبادة غيره ، أو مخالفة أمره ونهيه ، والخوف توقع المكروه ـ وجملة **(ان عصيت ربي)** جملة شرطية معترضة بين الفعل ومفعوله ، وفى الآية تعريض بأنهم عصاة يستوجبون العذاب العظيم يوم القيامة .

١٦ ـ **(من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه)** يصرف : على البناء للمفعول : أى يصرف عنه العذاب وقرىء يصرف : على البناء للفاعل . فيكون الضمير على هذه القراءة لله ، والمفعول محذوف و **(يومئذ)** أى يوم العذاب العظيم ، وهو عذاب يوم القيامة ، **(فقد رحمه)** أى نجاه الله وأنعم عليه وأدخله الجنة ، وضمير (عنه) **(ورحمه)** لمن ، هو عبارة عن غير العاصي . **(وذلك الفوز المبين)** .

١ ـ الاشارة الى الصرف أى ذلك الصرف .

٢ ـ أو الى الرحمة على معنى وقوع الرحمة . والفوز : الظفر بالبغية ، والمبين : الظاهر الواضح .

١٧ ـ **(وان يمسسك الله بضر)** المس كاللمس : ويستعمل فى كل ما ينال الانسان من أذى . والضر : سوء الحال من مرض أو فقر أو نحو ذلك ، كما يستعمل المس فيما ينال الانسان من خير .

(فلا كاشف له آلا هو) فلا قادر على كشفه الا الله وحده .

(وان يمسسك بخير) من صحة وعافية ورخاء ونعمة ونحو ذلك .

(فهو على كل شيء قدير) ومن جملة ذلك المس بالشر وبالخير .

١٨ ـ **(وهو القاهر فوق عباده)** القهر : الغلبة ، والقاهر : الغالب . وأقهر الرجل : اذا صار مقهورا ذليلا . فقد استعلى سبحانه على الخلق والعباد بالقهر والغلبة والسلطان ، فدانت له الخلائق تذللا ، وخضعت لعظمته وكبريائه .

(وهو الحكيم الخبير) الحكيم : الذى يضع كل أمر فى موضعه ، الخبير : الذى يعلم ما دق من أحوال عباده وخلقه .

١٩ ـ **(قل أى شيء أكبر شهادة)** **(أى)** : استفهامية مبتدأ ، والشيء : هو الذى يصح أن يعلم ويخبر عنه ، و **(أكبر)** : خبر المبتدأ ، و **(شهادة)** : تمييز ، والمعنى : أى شهيد أكبر شهادة .

(قل الله) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتولى الجواب بنفسه للدلالة على تعينه ، اذ لا يمكن أن يجاب بغيره .

(شهيد بينى وبينكم) أصل الشهود والشهادة : الحضور مع المشاهدة اما بالبصر أو بالبصيرة ، والشهادة : قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو ، و (الله) مبتدأ ، و (شهيد) خبره والجملة هى الجواب ، أى هو العالم بما جئتكم به ، واذا كان الشهيد بينه وبينهم كان أكبر شهادة له صلى الله عليه وسلم .

(وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) أى أوحى الله الى هذا

القرآن الشاهد برسالتي لأجل أن أنذركم به يا أهل مكة وأنذر به من بلغ اليه ، و **(من)** فى قوله : **(من بلغ)** من صيغ العموم - فهى تشمل سائر من بلغه فى أى زمان أو مكان سواء كان موجودا وقت النزول أو يوجد فى المستقبل .

(أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) ؟ الاستفهام : للتقريع والتوبيخ انكارا واستبعادا .

(قل لا أشهد) أى فأنا لا أشهد معكم بذلك لأنه باطل صرف .

(قل انما هو اله واحد) تكرير الأمر للتأكيد . أى بل انما أشهد أنه تعالى لا اله الا هو .

(واننى برىء مما تشركون) **(ما)** موصولة ، أى برىء من الأصنام التى تجعلونها آلهة ، أو مصدرية : أى برىء من اشراككم بالله .

٢٠ ــ **(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)** المراد بالموصول : اليهود والنصارى والمراد بالكتاب الجنس ، فيشمل التوراة والانجيل، أى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء فى الكتاب معرفة محققة لا شك فيها كما يعرف الانسان ابنه . والعرب تضرب معرفة الابن مثلا للمعرفة الحقة فان معرفة الآباء للأبناء تبلغ الغاية فى اليقين .

(الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) **(الذين)** : مبتدأ ــ وجملة **(فهم لا يؤمنون)** خبر ودخول الفاء الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط ، أى أن الكفار من أهل الكتاب والمشركين الذين ضيعوا فطرة الله وأعرضوا عن الآيات الموجبة للايمان عنادا واستكبارا لا يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

٢١ ــ **(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا)** ؟ الاستفهام للانكار فهو بمعنى النفى ، أى لا أحد أظلم ممن اختلق على الله الكذب بوصفه النبى صلى الله عليه وسلم بغير ما جاء به فى التوراة والانجيل وغير ذلك من المفتريات .

(أوكذب بآياته) أى آيات الله الدالة على ما يستوجب الايمان بالله وبرسوله . من المعجزات الواضحة وآيات القرآن .

لا يفوز الظالمون بمطلوب **(انه لا يفلح الظالمون)** ، واذا كان حال الظالمين هذا فكيف بمن بلغوا الغاية فى الظلم .. ؟

٢٢ ــ **(ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا)** الحشر : اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه ، والمراد : اخراجهم من قبورهم وجمعهم للحساب .

(أين شركاؤكم) الاستفهام للتقريع والتوبيخ ، واضافة الشركاء اليهم لأنها لم تكن شركاء الله فى الحقيقة ، فلما سموها شركاء أضيفت اليهم ، وهى ما كانوا يعبدونه من دون الله ، أو يعبدونه مع الله .

(الذين كنتم تزعمون) الكلام على حذف المفعولين ، أى تزعمونها شركاء ، ووجه التوبيخ بهذا الاستفهام . أن معبوداتهم غابت عنهم فى تلك الحال ، أو كانت حاضرة ولكن لا ينتفعون بها . وشرك الانسان فى الدين ضربان : الشرك العظيم : وهو اثبات شريك لله تعالى ، والشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الأمور .

٢٣ ــ **(ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)** :

١ ــ المراد بفتنتهم : كفرهم ، أى لم تكن عاقبة كفرهم الذى لزموه وافتخروا به شيئا من الأشياء الا ما وقع منهم من الجحود والحلف على نفيه بقولهم : **(والله ربنا ما كنا مشركين)** .

٢ ــ وقيل المراد بالفتنة هنا : جوابهم . عبر عنه بالفتنة لأنه كذب ، أى لم يكن جوابهم الا الجحود والتبرى ، وأصل الفتن : ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ، واستعمل فى الاختبار وفيما يحصل عنه العذاب ويكون سببا فى دخول النار ، وفى شدة البلاء .

٢٤ ــ **(أنظر كيف كذبوا على أنفسهم)** تعجب من كذبهم الصريح بانكار صدور الاشراك عنهم فى الدنيا أى أنظر كيف كذبوا على أنفسهم فى قولهم ذلك فانه أمر عجيب **(وضل عنهم ما كانوا يفترون)** .

١ ــ أى زال وذهب افتراؤهم وبطل ما كانوا يظنونه من أن الشركاء يقربونهم الى الله و **(ما)** مصدرية .

٢ ــ أو فارقهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلم يغن عنهم شيئا . و **(ما)** موصوله .

٢٥ ــ **(ومنهم من يستمع اليك)** كلام مستأنف لبيان ما كان يصنعه بعض المشركين فى الدنيا والضمير عائد الى الذين أشركوا ، أى وبعض الذين أشركوا يستمع اليك حين تتلو القرآن .

(وجعلنا على قلوبهم أكنة) الكن : ما يحفظ فيه الشيء . يقال : كننت الشيء كنا ، أى جعلته فى كن ، وجمع الكن أكنان ، والكنان : الغطاء الذى يكن فيه الشيء ، والجمع أكنة ، نحو غطاء وأغطية ، وأكننته : أخفيته ، والمعنى : ألقينا على قلوبهم أغطية .

(أن يفقهوه) أى كراهة أن يفقهوا القرآن : المدلول عليه بالاستماع قبل .

(وفى آذانهم وقرا) الوقر : الثقل فى الأذن ، يقال : وقرت أذنه : أى ثقلت ، يقر وقرا : أى جعل فى آذانهم صمما وثقلا مانعا من سماعه ، وذكر الأكنة والوقر تمثيل لفرط بعدهم عن فهم الحق وسماعه كأن قلوبهم لا تعقل وأسماعهم لا تدرك .

(وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) أى لا يؤمنوا بشيء من الآيات التى يرونها من المعجزات ونحوها لعنادهم وتمردهم ، أو يشهدون سماعهما من آيات القرآن .

(حتى اذا جاءوك يجادلونك) حتى هنا ابتدائية ، فهى التى تقع بعدها الجمل ، والجدال : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ، وأصله من جدلت الحبل : أى أحكمت فتله ، فكأن كل واحد من المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه ، وجملة **(يجادلونك)** حال : أى جاءوك مجادلين .

(يقول الذين كفروا) أى يقولون ، والتعبير بالموصول فى موضع الضمير دمغ لهم بما فى حيز الصلة من وصف الكفر وفى هذا بيان لعلة قولهم .

(ان هذا الا أساطير الأولين) ان : نافية ، أى ما هذا . وأصل السطر : الصف من الكتابة ونحوها ، وكذلك السطر بالتحريك . والأساطير : جمع أسطورة ، أو أسطارة ، أو اسطار : وهى الأباطيل والترهات التى سطرها الأولون فى الكتب من القصص والأحاديث ــ ومعنى الآية ، انهم بلغوا من الكفر

والعناد أنهم اذا جاءوك مجادلين لم يكتفوا بمجرد عدم الايمـــان بما رأوه أو سمعوه من الآيات ، بل يقولون : ما هذا الا أساطير الأولين .

٢٦ ـ ﴿ **وهم ينهون عنه** ﴾ :

١ ـ الضمير المرفوع للمذكورين ، والضمير المجرور للقرآن ، أى لا يقنعــون بما ذكر من تكذيبه وعده من قبيل الأساطير ، بل ينهون الناس عن استماعه لئلا يقفوا على حقيقته فيؤمنوا به ـ ﴿ **وينأون عنه** ﴾ يتباعدون عنه بأنفسهم اظهارا لغاية نفورهم عنه . من نأى . بمعنى : تباعد .

٢ ـ وقيل الضمير المجرور فى ﴿ **عنه** ﴾ بالجملتين للنبى صلى الله عليه وسلم ، أى ينهى المشركون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وســـــلم ، ويتباعدون هم فى أنفسهم عنه تأكيدا لنهيهم .

٣ ـ وقيل الضمير المرفوع فى ﴿ **ينهون** ﴾ و ﴿ **ينأون** ﴾ لأبى طالب ، وجمعه باعتبار من كان معه يتبعه فى ذلك ، كان ينهى قريشا عن التعرض للنبى صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به .

﴿ **وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون** ﴾ أى ما يهلكون بما يقع منهم من النهى والنأى الا أنفسهم بتعريضها لعذاب الله وسخطه والحال أنهم ما يشعرون بهذا البلاء الذى جلبوه لأنفسهم .

ثالثا ـ ما يستفاد من الآيات :

١ ـ كان العرب فى جاهليتهم يقرون بأن الله له ما فى السموات والأرض وانه الخالق المتصرف وهذا ما يسمى بتوحيد الربوبية ـ ولكنهم ما كانوا يقرون بما يترتب على ذلك من وحدانية الالوهية ، وتوحيد العبادة . فيشركون معه فى العبادة غيره ، والقرآن الكريم يواجههم بالسؤال عن ملكية الله لما فى السموات والأرض لتقريرهم بهذه الحقيقة التى حكى القرآن الكريم اقرارهم بها فى مواضع أخرى : ﴿ **قل لمن ما فى السموات والأض قل لله** ﴾ فالذين لا يفردون الله تعالى بالعبـــــادة والتشريع ويقرون بأن لله ما فى السموات والأرض شأنهم فى ذلك شأن الجــــاهلية الأولى فى الاشراك بالله .

٢ ـ لله سبحانه وتعالى أن يكتب على نفسه ما يشاء ، ولا يوجب عليه أحد شيئا ، فارادته تعالى مطلقة ، وقد كتب على نفســـــه الرحمة بمقتضى مشيئته ، وجعلها عهدا منه لعباده وهى تتجلى بسعتها وشمولها عليهم فى كل لحظة وفى كل شأن من شئونهم فى الدنيا والآخرة ، تتجلى فى وجودهم ورعايتهم وما يفيض عليهم من النعم ، وتتجلى فى تجاوزه عن سيئات من تاب ، وفى المجازاة عن السيئة بمثلها وعن الحسنة بعشر أمثالها والمضاعفة بعد ذلك لمن يشاء وبهذا التفضل فقد سبقت رحمته تعالى غضبـــــه : ﴿ **كتب ربكم على نفسه الرحمة** ﴾ .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صـــــلى الله عليه وسلم : « جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتســـــعين

وأنزل فى الأرض جزءاً واحداً ، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق » .
ومن رحمة الله جمع الناس يوم القيامة للحساب حتى توفى كل نفس ما كسبت : **(ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه)** .

٣ ــ ليست الخسارة الحقة فى ضياع المال ، ولكنها فى ضياع الفطرة وفقدان الانتفاع بآيات الله ودلائل الايمان ، فان هذه هى الخسارة الكبرى التى لا عوض لها : **(الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)** .

٤ ــ ان مقتضى أن يكون الله وحده هو الخالق المالك .
ان مقتضى ذلك أن تكون العبودية لله وحده ، وأن يكون الولاء لله وحده فهو الرازق المطعم ، الضار النافع القادر القاهر ، فيجب أن تتمحض العبادة له وأن يتمحض الولاء له ، وبهذا يأتى الاستنكار العنيف على المشركين أن يتخذوا من دون الله وليا : **(قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض ..)** .

٥ ــ ان شهادة الحق ليست دعوى يدعيها الناس دون بينة ، ولكنها الحقيقة التى تقوم عليها الحجة المقنعة وليس هناك شهادة أحق بهذا الاعتبار من شهادة الله تعالى التى تعلو كل شهادة وهى ما تضمنه القرآن الكريم من حقائق وأحكام **(قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم)** .

٦ ــ ان رسالة القرآن ليست لقوم دون قوم ولا لجنس دون جنس ، ولا لعصر دون عصر ، ولكنها للبشرية كافة التى تبلغها الدعوة الى يوم الدين : **(وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)** فكل من بلغه هذا القرآن من الناس بلغة يفهمها فقد قامت عليه الحجة وبلغه الانذار ، وحق عليه العذاب ان كذب بعد البلاغ .

٧ ــ كان أهل الكتاب يعرفون من كتبهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة يقينية ، ويعرفون ما جاء به وأنه حق من عند الله وأن سلطان هذا الحق سوف يبسط نفوذه على البشرية ، ولكنهم كذبوا ويكذبون جحودا وعنادا **(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)** .

٨ ــ لا يقتصر أمر المكذبين فى الآخرة على العذاب الحسي بل يواجهون بالعذاب النفسي تقريعا لهم وتوبيخا على ما كانوا عليه فى الدنيا ، حين يفقدون المعين من شركائهم ويلتمسونه وهم فى أمس الحاجة اليه فلا يجدونه ، ثم لا يسعهم بعد ذلك الا نقى ما أدى بهم الى الهاوية فى الجحيم : **(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ..)** .

٩ ــ اذا عميت البصائر وران على القلوب الاثم حال ذلك دون الهداية ، ودون ادراك دلائل الايمان الناصعة : **(ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا ..)** وهيهات أن يؤمن ويصدق من حيل بينه وبين الفقه والفهم ، انه لا يمتلك الا المجادلة بالباطل ، والتهمة دون بينة . ومن هنا نستطيع أن ندرك ما ران على القلوب خلال عصور الضعف الأخيرة حتى أصبحت حقائق الاسلام مطمورة واصبح الحديث عن قيمه وأحكام شريعته فى قوم غشيتهم موجات الزيغ والانحراف موضع سخرية وابطال : **(حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين)** .



من مفردات الحديث :

النذير العريان : حارس القوم ينزع ثوبه ، ويلوح به لهم ، إيذانا بخطر العدو .

النجاء النجاء : منصوب على الاغراء أي اطلبوا النجـاء بأن تسرعوا الهـرب اشارة الى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش .

أدلجـوا : ساروا أول الليل .

الشـرح والبيـان

الشريعة الاسلامية أساسها الأول (القرآن الكريم) فهو قاعدتها العريضة،

نـاجون ... وهالكون

عن أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق"

(رواه مسلم والبخاري)

وركيزتها القوية . وكل ما أتى به هذا الكتاب العظيم من قصص ، أو تشريع ، أو مثل ، أو أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، فانما هدفه من ذلك كله ، اصلاح حال البشر ، واستقامة أمرهم في معاشهم ومعادهم ، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى : **(ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)** ٩ / الاسراء .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي اختاره الله لتلقي الوحي ، وتبليغ القرآن الذي نزل به الروح الأمين على قلبه صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغ النبي الكريم رسالة ربه ، فأنذر وبشر ، وكان بقوله ، وعمله ، وهديه ، قرآنا متحركا يمشي بين الناس ، وفي ذلك تقول السيدة عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم : (كان خلقه القرآن) رواه مسلم

وابو داود واحمد في مسنده . وقد اقر الله كل ما يصدر عن هــذا الرســول الأمين ، وأمر عباده بأن يحرصوا على كل ما يأتيهم من قبله ، فان أمر فهــو صاحب الأمر المطاع ، وان نهى فنواهيه حدود الله المحرمة ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه . يقول الحق تبارك وتعالى : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** ٧ / الحشر .

وقد أعلن القرآن الكريم أن طاعة الرسول من طاعة الله : **(من يطـع الرسول فقد اطاع الله)** ٨٠ / النساء . كما أن الايمان بالله لا يتم الا بالايمان بهذا النبي الكريم ، ولا تكتمل محبة الله ، الا اذا قامت على أساس من تعظيم رسول الله واتباعه في كل ما جاء به **(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكـم الله)** ٣١ / آل عمران . وقال تعالى : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** ٦٥/النساء وقال سبحانه : **(فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)** ٥٩ / النساء . قال العلماء : معناه الى الكتاب والسـنة . وقال عز من قائل : **(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم)** ٦٣ / النور .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله رحمة مهداة ، ونعمة مسداة ، بشر به وبرحمته الوجود الانساني فقال سبحانه : **(لقد جاءكم رسول من انفسكم)** ١٢٨ / التوبة . وكلمة «رسول» توحي بأن الاسلام منهج رباني ، وليس دستورا من وضع البشر ، ودعوة الاصلاح لا تكون ذات أثر فعال في دنيا الناس الا اذا كانت صادرة عن الله ، فهي تحمل أزكى التعاليم وأسمى المبادىء ، وبذلـك يقبل عليها الناس في ثقة وحب واذعان .

وكلمة (من انفسكم) تحمل معنى التمازج والتعاطف ، أي هو من جنسكم ، عربي قرشي مثلكم ، تعرفون حياته كلها ، وتقدرون فضائله جميعها ، وترونه بأعينكم يغدو ويروح بينكم وملء برديه الصدق ، والأمانة ، والشرف ، والنبل ، ولم يقل : (رسول منكم) فهو متصل بكل انسان اتصال الشخص بنفسه .

(عزيز عليه ما عنتم) يكره ما فيه مشقة عليكم (حريص عليكم) حـرص الانسان على نفسه ، والوالد على ولده ، لا يلقي بكم الى المهالك ، ولكن يريد لكم الخير ويكره لكم الشر ، فهو (بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

وتلك صفات جليلة ، تشير الى عظمة القيادة ، وصدق الداعية ، وحرصه الأكيد على هداية قومه ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، فهو لا يزج بأمته في حروب طاغية يقودها الشيطان ، ولكنها حروب لاحقاق الحق ، وازهاق الباطل ، تعلم الناس انهم اذا حملوا السلاح حملوه بقانون ، واذا وضعوه وضعوه بقـانون **(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** ٦١ / الانفال .

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لموقف الناس منه ومن دعوته أمثلة صادقة معبرة تصوره في موقف الهادي الرحيم ، وقد وقف بين قومه مناديا ينادي للايمان ، يحفزهم الى الطاعة ، ويعدهم عليها جنة عرضها السموات والأرض ، ويخذلهم عن معصية الله ، ويتوعدهم عليها سوء المصير . يتلو عليهم قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ، فمنهم من أطاع فآوى الى ركن شديد ، وحمى آمن ، ومنهم من تأبى ، فكان عاقبة أمره خسرا ، يقول صلى الله عليه وسلم : « كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى ، قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟! قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » البخاري .

وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ومعلما ، هدى الخلق الى الحق ، وبث علمه ونوره في آفاق الدنيا ، فمن الناس من فاز من هذا التراث النبوي بحظ وافر . فنفع نفسه وأفاد غيره ومنهم من أعرض عنه ، فأقفرت من الخير نفسه ، فلم يتعلم ولم يعلم وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه : « أن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضا ، فكانت منها طائفة طيبة ، قبلت المـــاء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب ، أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، انما هي قيعان ، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الـــذي أرسلت به » .

ان رسولنا الكريم ليس تاجر مبادىء براقة ، يزجيها الى قومه ، يبغي من ورائها نفعا عاجلا ، أو مجدا ذاتيا ، ولكنه صاحب رسالة ، بكل ما في هـــذه الكلمة من جلال وسمو . أنه داع من قبل الله الى حفل تكريم يقام لعباد الله جميعا : ومن ثم فهو دائب الحرص على أن يكثر المستجيبون له ، وأن نفسه الكبيرة لتفيض ارتياحا وابتهاجا ، وهو يرى صفوف أتباعه متزاحمة متكاثرة على باب صاحب المأدبة الكريمة ، كما أن الحسرة تكتنف قلبـــه حين يرى العباد لا يجيبون الداعي ، ولا يكترثون بالدعوة !!

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم : ان العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان . فقالـــوا : مثله مثل رجل بنى دارا ، وجعل فيها مأدبة — المأدبة بفتح الميم وضم الدال طعام يصنع لوليمة — وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الـــدار ولم يأكل من المأدبة ، فقالوا : أولوها له يفقهها ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم أن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا : فالدار الجنة ، والداعي محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم

فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس » أي به تميزت أعمال الناس فمنهم المؤمن والكافر والصالح والطالح والحديث رواه البخارى .

ان رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لها جناحان قويان تحلق بهما في سماء عالية، لا تطاولها سماء ، جناح الرغبة في تحقيق الخير لأمته ، والحرص على أن تكون في أمان من ايمانها بالله ، وفي عافية من طاعتها لأمر ربها ، وجناح الخوف على هذه الأمة من خطر المعاصي التي تحيط بها ، فتوردها موارد الهلاك والفناء ، ولهذا كان الرسول الكريم يخاف على الناس من ذنوبهم ، وكان يرى هذه الذنوب كأنها جيش من الأعداء تحرك نحو بلد ، على حين غفلة من أهلها ، ليجتاحهم ويستأصلهم ، وكان للقوم رائد لا يكذب أهله ، فصاح ينبـه الناس الى هذا الخطر الداهم ، الذي يراه بعينه رؤية محققة ، تنذر بأن الكارثة آتية لا ريب فيها ، فصاح في فزع : أيها الناس .. اني انا النذير العريان ، الذي تحيط به كل امارات الصدق واليقين ، فالنجاة النجاة ، والسلامة السلامة ، فمن صدق النذير ، ارتحل أول الليل على مهل حتى بلغ مأمنه ، ومن كذب ، أقام حيث هو حتى نزل العدو بساحتهم ، فساء صباح المنذرين .

ثم أن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، لا يقف من الـذين يخالفون أمره موقف الجبار المتسلط ، الذي يتشفى حـين يرى العذاب يحـل بالعصاة ، ولكنه يقف منهم موقف الرؤوف الرحيم ، الحريص على هدآهم ، فهو يذودهم من ناحية ، وهم يتفلتون من يده ، ليقتحموا النار مـن ناحيـة اخرى !! هل يجد العقل في دنيا المفارقات أغرب وأعجب من هذا ؟ انسان يريد لهم الحياة ، وهم يريدون الموت لأنفسهم !! يدلهم على النجاة ، ويأبون الا أن يعانقوا الدمار !! وهل يجد التاريخ في دنيا المكارم أنبل وأبهج من هذا الحديث : « انما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً ، فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها فأنا آخذ بحجزكم — الحجزة معقد الأزرار ومحل ربطه — وأنتم تقحمون فيهـا » أي تلقون بأنفسكم فيها — والحديث رواه الشيخان . وفي روايـة : « وأنتم تفلتون من يدي » ..

حقا . ما أشد خطر الذنوب على الأمم ! انها أخطر عدو ، لأنه لا يزحف عليها من وراء الحدود، ولكن يأتيها من داخلها ، فلن تستطيع الافلات منه . انها كالبركان ينفجر تحت الأرض المطمئنة فينسفها نسفا !!

ولنقترب الآن في أناة وتأمل ، من هذه الرسالة الجليلة ، التي وجهها عمر ابن الخطاب الى قائده سعد بن أبي وقاص وهو يغزو الروم ، ان فيها لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد . يقول عمر لقائده سعد : « يا سعد لا يغرنك من الله أن يقال : خال رسول الله ، وصاحب رسول الله ، فان الله لا يمحو السيىء بالسيىء ، ولكنه يمحو السيىء بالحسـن ، وليس بين الله وبين أحد نسب الا بطاعته ، فالناس في دين الله سواء ، وهـم

عباده ، يتفاضلون عنده بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الى الأمر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ، واني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بطاعتهم لله وبمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لان عددنا ليس كعددهم ، وعدتنا ليست كعدتهم ، فان استوينا في المعصية ، كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا » .

ومن يطالع تاريخ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد في ثنايا هذا التاريخ شواهد صدق على انهم كانوا وقافين عند حدود الله لا يتورعون عن المحرمات فحسب ، ولكن يتحاشون الوقوع في الشبهات امعانا في البعد عن المحرمات ، واستبراء لدينهم وعرضهم ، كانوا اذا خوفوا بالله خافوا ، واذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا .

يروي التاريخ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجتاز الطريق يوما ومعه (الجارود العبدي) فاذا امرأة تناديه وتقول : رويدك عمر ، حتى أكلمك كلمات قليلة ، ويلتفت عمر وراءه ، ثم يقف حتى تبلغه المرأة ، فتقول له وهو مصغ مبتسم : يا عمر : عهدي بك وأنت تسمى (عميرا) تصارع الفتيان في سوق عكاظ ، فلم تذهب الأيام حتى سميت (عمر) ثم لم تذهب الأيام حتى سميت (أمير المؤمنين) فاتق الله في الرعية ، واعلم أن من خاف الموت خشي الفوت) !!

فقال لها (الجارود العبدي) لقد اجترأت على أمير المؤمنين ، فجذبه عمر من يده وهو يقول : دعها فانك لا تعرفها ، هذه (خولة بنت حكيم) التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات وهي تجادل رسول الله في زوجها وتشتكي الى الله ، فعمر والله حري أن يسمع كلامها .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعظمون رسول الله أيما تعظيم ، ويترسمون خطاه في تصديق واذعان ، ويترصدون مواقع رضاه عن حب وايمان ، فهذا شيخ قد بلغ من الكبر عتيا ، سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا يحث على تعلم الرمي ، وقد تكون هذه الرياضة أنسب بسن الشباب والفتوة ، ولكنه ظل يمارسها مع كبر سنه تقديرا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن عبد الرحمن بن شماسه أن فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر ، تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير يشق عليك ؟! قال عقبة : لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه ، قال الحارث : فقلت لابن شماسة :

وما ذاك . قال : انه قال : (من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى) رواه مسلم .

وان التاريخ الصادق ليروي صورا رائعة للطاعة لله والتزام حدوده .. من ذلك ما جاءت به الروايات الصحيحة من انه لما نزل قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم)** ١ / الحجرات . وجد المؤمنون انها ترسم لهم المنهج السليم لتلقي أوامر الله وتنفيذها ، وأن الله تعالى ينهاهم أن يقترحوا شيئا أو يبدوا رأيا ، أو يقضوا في أمر في خاصة أنفسهم أو في أمور الحياة من حولهم ، قبل أن يرجعوا في ذلك الى حكم الله ورسوله ، وقد التزم المسلمون أمر الله في هذا التزاما تاما ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عن اليوم الذي هم فيه ، والمكان الذي هم فيه ، وهم يعلمون ذلك حق العلم ، ولكنهم يتحرجون أن يجيبوا الا بقولهم : « الله ورسوله أعلم » ، وذلك خشية أن يكون في قولهم تقدم بين يدي الله ورسوله ، فقد جاء في حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل في حجة الوداع : « اي شهر هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : « اليس ذا الحجة » ؟ قلنا : بلى قال : « أي بلد هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : « اليس البلده الحرام » ؟ قلنا : بلى . قال : « فأي يوم هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : اليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى .. وهكذا تكتمل صورة صادقة من صور الأدب ، والتقوى ، والتحرج من مخالفة أمر الله ..

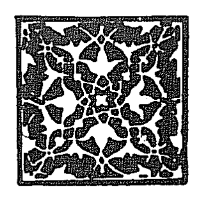
وكذلك لما رسم الله للمؤمنين أدبهم مع نبيهم في الحديث والخطاب ، وتوقيرهم له حتى في نبرات الصوت ، وتوجيه القول فقال سبحانه : **(يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)** كانوا يخافون هذا التحذير الرهيب ، الذي كان له أثره العميق في نفوسهم ، فتأدبوا في حضرة الرسول خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون .. يروي الامام البخاري في صحيحه أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كادا أن يهلكا عندما رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أنزل الله هذه الآية الكريمة **(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)** ما كان عمر يسمع رسول الله بعد هذه الآية حتى يستفهمه الرسول — اي يطلب منه اعادة الكلام في صوت يسمع — وقال ابو بكر أيضا : يا رسول الله ، والله لا اكلمك الا كأخي السرار — يعني كالهمس — .. وقال الامام أحمد يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : **(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)** وكان ثابت بن قيس ابن الشماس رفيع الصوت فقال : أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. انا اذا من أهل النار . حبط عملي . وجلس في أهله حزينا ، ففقده رسول الله ، فانطلق بعض القوم اليه ، فقالوا له تفقدك

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مالك ؟ قال : انا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي ، وأجهر له بالقول .. حبط عملي . انا من أهل النار . فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما قال ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا بل هو من أهل الجنة » قال أنس رضي الله عنه فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة !.

ولما نزل تحريم الخمر ، وكان الناس مكبين على شربها ، استجابوا سريعا لأمر الله .. يقول أنس رضي الله عنه : كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة وما شرابهم الا عصير البسر والتمر ، فاذا مناد ينادي ، فقال القوم : اخرج فانظر ، فسمعته يقول : الا ان الخمر قد حرمت، قال : فأراق القوم أقداح الخمر .. وروى أن رجلا كان يشرب الخمر ، وأوشكت الكأس أن تمس شفتيه ، فاذا بداخل عليه فقرأ آية التحريم ، فانفصلت الكأس من فيه في الحال ، ولم يذق لسانه قطرة مما فيها الى الأبد ، وأخرج القوم دنان الخمر فأراقوها في طرق المدينة فظلت رائحة الخمر تسيطر على جو المدينة أياما كثيرة .

وتقول عائشة رضي الله عنها : اني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار لقد كن أشد تصديقا لكتاب الله وايمانا بالتنزيل ، لقد نزل في سورة النور قول الله تعالى : ﴿ **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** ﴾ ٣١ / النور . فانقلب الرجال اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله ، يتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها فاعتجرت به ، تصديقا وايمانا بما أنزل الله في كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان ! ــ رواه أبو داود ــ وهكذا نرى كيف استقبل النساء هذا التشريع الالهي الذي يتعلق بتغيير شيء هام في حياة النساء، وهو الهيئة والزينة والثياب ، لم ينتظرن حتى يشترين أو يخطن أكسية جديدة ، تلائم اللباس الجديد ، الذي رسمه الله ، فشققن القديم ، غير مباليات بمظهرهن الذي يظهرن به وكأن على رؤوسهن الغربان .

وبهذه الطاعة المخلصة لله ولرسوله ، أعز الله المسلمين ، وفتح بهم أقطار الأرض ، واستخلفهم فيها ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، ولم يتم لهم ذلك بكثرة في عددهم ، ولا بقوة في عددهم ، ولكن بايمان وقر في قلوبهم ﴿ **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ﴾ ٤٧ / الروم .





التشريع بين التعقل والتعبد

للشيخ بدر المتولى عبد الباسط

الشريعة الاسلامية جاءت بثلاث تشريعات أساسية :

أولاها تتصل بالعقائد

وثانيها تتصل بالاخلاق

وثالثها تتعلق بأعمال الجوارح .

العقيدة الاسلامية وهي شريعة الله التي أرسل بها المرسلين وأنزل بها الكتب (**انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده**) النساء / ١٦٣ (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**) الشورى/١٣ (**آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله**) البقرة / ٢٨٥

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يرى في كثير منها تقرير عالمية الشريعة الاسلامية في أصولها . وأن الدين عند الله الاسلام ، سواء كان ذلك قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — أم بعده ، فالمرسلون قبله — صلى الله عليه وسلم — يقررون انهم مسلمون فنوح — عليه السلام — يقرر أنه من المسلمين فيقول لقومه (**فان توليتم فما سألتكم من أجر ان**

أجري الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) يونس / ٧٢ ، وابرهيم — عليه السلام وهو ابو الانبياء — يدعو ربه — هو — وابنه اسماعيل — عليهما السلام — وهما يبنيان الكعبة **(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم)** البقرة / ١٢٨

وأخبر الله عنه في انه حنيف (مائل عن الشرك) مسلم **(ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين)** آل عمران / ٦٧ ، وكذلك موسى — عليه السلام — يقول لقومه **(يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا أن كنتم مسلمين)** يونس/٨٤ وعيسى ابن مريم — عليهما السلام — حينما أحس من قومه الكفر قال **(من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون)** آل عمران / ٥٢

ومن — هنا — يتضح بما لا مجال فيه للشك عالمية الاسلام قديما وحديثا اذ لا يعني للاسلام الا أن يسلم المرء قلبه لله فلا عبودية لغيره ولا ربانية لسواه **(ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة)** لقمان / ٢٢

والقدر المشترك بين الشرائع السماوية — هو — وحدة العقيدة سواء ما يتصل منها بالله — تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر، فاذا كان قد وجد خلاف بين الشرائع التي تنتسب الى السماء فذلك من تحريف القائمين على تلك الشرائع فحرفوا الكلام عن مواضعه واحتكروا سلطة الحديث عن الله وتفسير كتبه،

وحرموا على الشعوب النظر فيما انزل الله من كتاب وما شرع من شرائع، واعتبروا ذلك جريمة تستحق العقوبة في الدنيا والآخرة ، وويل للدين اذا احتكره قوم وتاجروا به ، وجعلوه وسيلة للتسلط والاستعلاء ، ولذلك حارب الاسلام الذي جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — فكرة الاحتكار العلمي بكل ضروبه وأشكاله **(أن الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين كانوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)** البقرة /١٥٩، ١٦٠ **(ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم• أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار • ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وأن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد)** البقرة / ١٧٤ — ١٧٦ . **(وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون)** آل عمران / ١٨٧ .

فالاسلام لا يعرف فكرة رجل الدين الذي يحتكر علوم الدين ويملك التحليل والتحريم ولكنه يعرف فكرة عالم الدين الذي يرجع اليه لمعرفة حكم الله فيما اشتبه على الناس من أمور دينهم ، والحجة في قوله بما يستبدل به من دليل معتبر شرعا ، ولا يملك أن يلزم الناس برأيه الا بحجة قاطعة من كتاب الله أو سنة رسوله أو اجماع معتبر مسلم به . .

والعقيدة تدور حول أمور الايمان بالله ورسله وكتبه والايمان بالغيب، ويدخل فيه الايمان بالملائكة والجن وما بعد الموت واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار وميزان وحساب الى غير ذلك مما سنعرض له — أن شاء الله تعالى — بشيء من التفصيل .

العقل والايمان بالله تعالى

لست أعلم — ولا أظن أن أحدا يعلم — أن دعوة قامت على منطق العقل السليم كدعوة القرآن الكريم الى وجوب النظر العقلي في آفاق الكون للاستدلال على وجود الله — تعالى — واتصافه بصفات الكمال وتنزهه عن صفات النقص ولست أعلم — ولا أظن أن احدا يعلم — ان كتابا سفه التقليد في العقيدة كما سفه القرآن الكريم تقليد الآباء والاجداد ، ولو ذهبت أعدد الآي التي تشهد لما قلت لطال البحث وطال ، وقد كتبت في ذلك رسائل ، ولا زال المجال واسعا للكاتبين والباحثين ، ولكني سأعرض لنماذج فيها غنية لمن أراد أن يستغني، وأقناع لمن أراد الاقتناع. واليكم بعض الآيات : **(والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لاي لقوم يعقلون)** البقرة / ١٦٣ ، ١٦٤ .

فأنت ترى أن القرآن الكريم لفت الأنظار الى ما في السموات والأرض من دلائل على وحدانية الله — تعالى — والوهيته وعلى رحمته الواسعة الشاملة ورحمته الظاهرة والباطنة ، وعقب ذلك بأن هذه الآيات لا ينتفع بها الا هؤلاء الذين يمعنون النظر ولا يعطلون عقولهم : **(واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)** البقرة / ١٧٠ .

أليس في هذه الآية — وغيرها في القرآن كثير — ما يدل على رفض فكرة التقليد الأعمى والانقياد لأفكار الغير حتى ولو كانوا آباء أو أجدادا .

(ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب) آل عمران / ١٩٠ .

وانها غير صالحة للألوهية التي يجب أن لا يعتريها تغيير ولا تبديل الآيات

ومن يقرأ قصة ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — مع ابيه وقومه وكيف ألزمهم بمنطق العقل السليم بفساد عقيدتهم في عبادة الكواكب في سورة الانعام من الآية ٧٤ الى الآية ٨٣ ، ولولا الاطالة لعرضتها وفسرتها ، وهذه الآيات تصور لنا طريقة من الالزام العقلي الغريب في نوعه ، فقد جارى ابراهيم — عليه السلام — قومه — ظاهرا — في اعتقادهم وبين لهم بالمنطق السليم فساد عقيدتهم في عبادة الكواكب لما يعتريها من تغير لا يليق بمقام الربوبية، وحاشا ان يعبد نبي غير الله قبل البعثة او بعدها بله ابراهيم فقد كان — كما وصفه الله — حنيفا مسلما وما كان من المشركين ، فقد نفى الله عنه صفة الاشراك .

ثم استمعوا معي الى من ذرأهم الله لجهنم . أليسوا الذين عطلوا نعمة الله العظمى وهي النظر في

ملكوت السموات والارض : **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)** الانعام / ١٧٩ .

فالقلوب المراد بها العقول . ولكنهم عطلوها فلم يشغلوا انفسهم بالنظر والمقارنة والانتقال من المقدمات الى النتائج . بل اكتفوا بتقليد الآباء والنزول على حكم البيئة . ولم يكلفوا انفسهم أدنى مشقة لمعرفة الحق من الباطل . وعيونهم لم يبصروا بها نظرة المتبصر . ولم يتفقوا بما يسمعون فيقارنوا بين ما يجب وما لا يجب ثم وصفهم بأنهم كالانعام من الابل والبقر والغنم ، بل هم أضل فان الانعام — وليس لها عقل تفكر به — قد تنتفع بما تبصر فتتحاشى ما يضرها ، وقد تنتفع بما تسمع وتفرق بين بعض الاصوات فتستجيب لصوت صاحبها ، وتفر من صوت أعدائها .

وها هو القرآن الكريم يصرح بأبلغ عبارة أن الذين لاينتفعون بنعمة العقل — هم — المترددون في حمأة ورجس الشرك والضلال : **(وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون . قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)** يونس / ١٠٠ ، ١٠١ .

ثم ان دعوة القرآن الى النظر في ملكوت السموات الارض للاستدلال به على الله أمر لا يمارى فيه الا من أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة .

والكون كتاب الله المنظور الذي يستدل به عليه :

وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد

وأن مماراة المتدين في هذا الأمر صرف للعقول عن واجبها الأول . وتشتيت للأفكار . وبلبلة للخواطر ، فان وضوح الآيات الدالة على الله جعلت كثيرا من المفكرين يقررون : أنه لا عذر لأحد بالجهل لخالقه . والفطرة الانسانية منساقة الى التسليم بوجود اله لهذا الكون . وأن آيات الكون تشهد أن هذا الآله يجب أن يكون منزها عن أية شائبة من شوائب النقص من حلول وتحول واجتياح . بل أنه يجير ولا يجار عليه ، وأنه قائم على كل نفس بما كسبت ، وأنه الأول فلا بداية لوجوده وانه الآخر فلا نهاية لوجوده ، والوصف الجامع لكل صفاته أن له الأسماء الحسني وانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

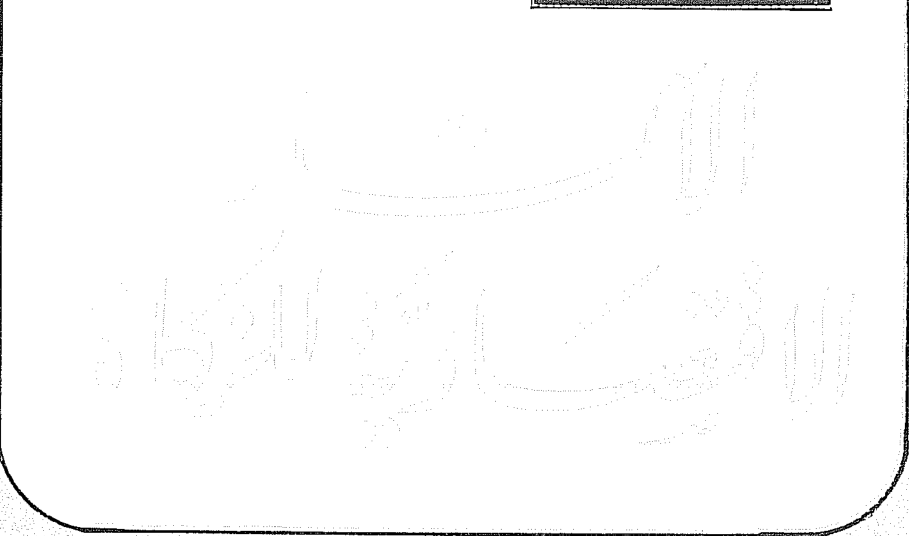
فأساس العقيدة الاسلامية الأولى — وهي الايمان بالله — مبنية على العقل في جملتها وتفصيلها ، ونحن المسلمين لا نخشى أن نحتكم الى العقل في صلب عقيدتنا ، ولا نقول : آمن ثم فكر ، بل نقول فكر ثم آمن ، ولكن يجب أن يكون تفكيرنا متمشيا مع قوانين العقول السليمة التي لا تحكم أولا ثم تبحث عن المسوغات ثانيا .

هذا ومتى انتهى بك التفكير الى الله بهداية الله لك على لسان رسله حتى لا تتشعب عليك الطرق فآمنت به عن قناعة واطمئنان سهل عليك الايمان بما وراء ذلك .

ولعل لنا — بحول الله وتوفيقه — عودة الى هذا الموضوع .

والله الهادي الى سواء السبيل .





تناولت فى مقالاتى السابقة بيان الأموال التى تجب فيها الزكاة ، سواء اكانت تلك الأموال معروفة فى عهود الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والصحابة وفي أيام الاستنباط الفقهى ، أو كانت أموالا مستحدثة مثل الآلات الصناعية ، والأوراق المالية كالأسهم والسندات ، وكسب العمل والمهن الحرة ، والمبانى المستغلة والتى تدر ايرادا .

كما تبين من تلك المقالات أن عدد المكلفين باداء الزكاة عدد لا يستهان به ، فهى تجب على كل من يملك النصاب ، وهو بسبب قلته يكثر عددهم ، ولا سيما اذا علمنا أن بعض السادة الحنابلة يذهب الى وجوب الزكاة في مال الجنين اذا ولد حيا ، وتجب الزكاة في هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن من وقت التأكد انه كان فى بطن أمه . وذلك فضلا عن وجوب الزكاة فى أموال اليتامى والقصر ويكلف الأولياء والأوصياء عليهم باخراجها .

ومن العرض السابق يتضح أمران هامان : —

أولهما : تعدد أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، حتى أنه قلما توجد أموال فى العصر الحديث تخلو من وجوب الزكاة فيها .

ثانيهما : كثرة عدد المكلفين باداء الزكاة .

ويترتب على ذلك كثرة حصيلة

الزكاة وخصوصا اذا علمنا أن التهرب من أدائها ضئيل لا يقاس بجانب التهرب من الضرائب العصرية بسبب اعتدال سعر ضرائب الزكاة .

بعد أن تبين لنا ذلك ، أصبح من المهم تناول الآثار الاقتصادية للزكاة ، وهو موضوع هذا المقال .

الآثار الاقتصادية للزكاة

فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاقتصادية :

سبق ان تبين لنا أن الزكاة احد أركان الاسلام الخمسة ، وانها فريضة مالية لها كل خصائص الضرائب ويترتب على ذلك أنه يمكن النظر اليها من زاويتين ، الزاوية الأولى انها اقتطاع من دخول وثروات الأغنياء ، وبذلك تنتقص من ذمتهم المالية ، والزاوية الثانية أن هذا الاقتطاع يوزع على المستحقين وبذلك نضيف الى ذمتهم المالية شيئا ، ولا شك أن تلك العملية التى تتعلق بجباية الزكاة من المكلفين وانفاقها في مصارفها المحددة لها ومنها الفقراء والمساكين وفي الرقاب والغارمين وابن السبيل،وهذه كلها من أوجه التكافل الاجتماعى فى المجتمع الاسلامى ، لا شك أن تلك العملية تتعلق باعادة توزيع الدخل ، وهذا بلا شك يتصل اتصالا وثيقا بالتنمية الاقتصادية ، وتقوم فلسفة الانفاق تلك على نظرية اقتصادية لم تعرف الا حديثا وهى نظرية « تناقص المنفعة الحدية للدخل عند الأغنياء وتزايدها عند الفقراء » ، مما يساعد على زيادة الرفاهية الاقتصادية فى المجتمع كما سيرد تفصيل ذلك فيما بعد .

وتعتمد فلسفة الزكاة فى اعادة توزيع الدخل على ظاهرة اقتصادية هامة وهى « تناقص الميل الحدى للاستهلاك وتزايد الميل الحدى للادخار » عند الأغنياء ، وبالعكس « تزايد الميل الحدى للاستهلاك وتناقص الميل الحدى للادخار » عند الفقراء . ويترتب على تلك الظاهرة زيادة الطلب الفعال كما ذهب الى ذلك الاقتصادى الكبير « كينز » .

ومعروف أن الطلب الفعال يؤثر في حجم التوظف الذي يتوقف بدوره على كمية الانفاق على الاستهلاك وعلى كمية الانفاق على الاستثمار والمحصلة لذلك هى الانتعاش الاقتصادى سواء من ناحية الاستهلاك أو الاستثمار ، وهذا الانتعاش يكون مانعا من الوصول الى حالة الركود الاقتصادى الذى يترتب على زيادة المدخرات ونقص الاستثمار وقلة الطلب الفعال ، اذ أن الزكاة تقلل من انسياب الأموال بشدة الى مجرى الادخار وتحول جزءا منها الى مجرى الاستهلاك الأمر الذى يمنع من الركود الاقتصادى أو يعمل على تخفيفه .

واذا راعينا أن الزكاة تفرض في الأموال التى تستخدم في النشاط الاقتصادى ولا يعفى منها الا الأموال المخصصة لاشباع الحاجات الشخصية ، واذا لاحظنا أيضا أن الزكاة تفرض على المكلفين المتوافر فيهم شروطها من أنها تجب فى مال

القاصر واليتيم ، كما انها تفرض بأسعار متفاوتة تبعا لمصادر الأموال المختلفة ، كما انها تراعي تكاليف الانتاج فتفرض على المحاصيل الزراعية التى تروى بالراحة بنسبة ١٠ ٪ وتلك التى تروى بالعمالة بنسبة ٥٪ مراعية فى ذلك التكاليف الزراعية ، اذا لاحظنا ذلك عرفنا كيف تقوم ضرائب الزكاة بدور هام وفعال في اقتصاديات المجتمع الاسلامى .

بعد هذه المقدمة عن فلسفة الزكاة من الوجهة الاقتصادية ، اتناول بشىء من التفصيل الآثار الاقتصادية للزكاة ، مركزا على النواحى الاتية :

أولا : الزكاة والاستثمار

ثانيا : الزكاة واعادة توزيع الدخل والثروة

ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل .

أولا : الزكاة والاستثمار :

يظن البعض أن الزكاة ماحقة لراس المال ، فيقول ماذا يكون الحال لو أن شخصا ادخر مائة جنيه مثلا وأخرج زكاتها كل عام ، فماذا يكون مآلها الا التناقص والفناء بعد مدة وجيزة ؟ ولو أدرك هذا البعض معنى الحديث الشريف « لا تزال أمتى بخير ما لم تر الأمانة مغنما والصدقة مغرما » لما قال ذلك ، لأن هذا البعض لم يدرك معنى الزكاة ولا أغراضها ، ولم يعلم أنها سبب في تنمية المال وتثميره . ويتبين أثر الزكاة فى الاستثمار من ان الشارع أوصى الانسان بتثمير ماله ليدفع الزكاة من ربحه وبذلك يحافظ على رأس ماله ويعمل على تنميته ، وذلك عملا بالحديث الشريف».. ابتغوا بأموال اليتامى لا تأكلها الزكاة » فاذا كان الرسول يأمر الأوصياء باستثمار أموال اليتامى ، فمن باب أولى أن ينمى الانسان ماله ليدفع الزكاة من ربحه فى سهولة ويسر ، أما اذا لم يقم الانسان باستثمار ماله وتركه عاطلا كان للمجتمع حقه فيه وهو الزكاة التى تعتبر فى هذه الحالة عقوبة على الاكتناز ، وقد تبين لنا في العصر الحديث مضار الاكتناز وكيف أنه يؤدى الى الركود الاقتصادى ، ولم يوجب الشارع الزكاة في المال بمجرد امتلاكه بل حدد لذلك شروطا سبق ذكرها وبذلك فقد أعطى الشارع الفرصة لرب المال ليستثمر فيها أمواله وليتحقق فيها النماء المرجو ، أما اذا تقاعس عن ذلك وترك ماله عاطلا فانه يتناقص بالزكاة حتى يصل فى النهاية الى النصاب المحدد فيعفى ما دونه من الزكاة .

هذا التحليل اذا أخذنا زاوية حيازة الأموال الواجب فيها الزكاة وما تحدثه من آثار اقتصادية فيها ، أما اذا أخذنا زاوية انفاق حصيلة الزكاة ، فاننا نجد لها أثرا كبيرا على التنمية الاقتصادية واستخدام الأموال . فالمعروف أن الزكاة ضريبة على رأس المال والدخل المتولد منه معا ، وفى هذا تفترق عن ضريبة الدخل التى تفرض على الدخل فقط دون رأس المال المولد لهذا الدخل . وقد يعترض البعض على فرض الزكاة على رأس المال والدخل ، ولكن اذا لاحظنا اعتبارين هامين لأدركنا أن الزكاة ضريبة عادلة ومشجعة على التنمية ، أولهما أن سعرها غاية فى الاعتدال ، والاعتبار الثانى انها تشجع صاحب المال بطريق غير مباشر على استثمار أمواله حتى يتحقق فيها فائض

يؤدى منه الزكاة ، فيكون المكلف قد استفاد من استثمار أمواله وتحقيق الربح وافاد المجتمع بأداء حق يساعد في مجال التنمية الاقتصادية بالعمل على سرعة دوران راس المال، وهذا ولا شك يتفق مع احدث النظريات الاقتصادية التى تنادى بالعمل على تداول الأموال وعدم تركها عاطلة . واذا علمنا ان الضرائب الحديثة لا تفرض على رأس المال (اللهم الا في حالات خاصة مثل ضريبة التركات) فان ذلك يكون مدعاة لترك الأموال عاطلة دون استغلال وفي ذلك خسارة اقتصادية كبيرة للمجتمع بعكس الزكاة التي تشجع على الاستثمار . واذا علمنا أيضا أن الضريبة قد تفرض بنسب تصاعدية تطبيقا لنظرية المنفعة الحدية للدخل فان هذا له آثاره الضارة على التنمية مما لا مجال للتوسع فى ذكر آثاره فى هذا الموضع .

وعند تدقيق النظر فى جوانب انفاق الزكاة أيضا نجد أن لها آثارا حميدة من الناحية الاقتصادية، فمثلا الفقراء والمساكين . وهم من أوائل المستحقين للزكاة عندما يعطون نصيبهم من الزكاة فانهم سوف ينفقوها في قضاء حاجاتهم الاستهلاكية سواء اكانت سلعا أم خدمات وبذلك يدعمون تيار الاستهلاك ، والمعروف اقتصاديا أن زيادة الاستهلاك تؤدى الى الاستثمار . ولا بد في هذا المقام من ذكر تحفظين هامين : اولهما ان الدولة — وقد تكلفت بانفاق حصيلة الزكاة فإن عليها تحرى الحالة الاجتماعية للفقراء والمساكين ، واعطائهم المقادير التى يمكن أن ينتفعوا بها ، وقد أفتى البعض بأن يمنحوا من الزكاة ما يكفيهم لمدة سنة أو يمنحوا ما يمكنهم من شراء متجر أو بضائع ليتجر بها الفقير ويستغنى بها طول عمره ، على ما ذهب اليه رأى آخر . ويعنى ذلك أنه على الدولة ملاحظة وضع الزكاة في موضعها الذي لا يضيع فائدتها أو يجعلها قاصرة عن تحقيق الغرض منها وهو اغناء الفقير المسكين .
والتحفظ الثاني أن الدولة لا تعطى الفقير او المسكين الا اذا كان عاجزا عن العمل ، أما القادر عليه فيطالب أولا بالعمل ، فان عجز عنه أو حدث وان دخله لا يكفى نفقته ، كان على الدولة واجب اعانته من الزكاة .

ويتبين أثر الزكاة فى تشجيع الاستثمار من ناحية أخرى من نواحي الانفاق ، فمن ضمن أبواب الانفاق مساعدة الغارمين على اداء ديونهم . والغارم فقها هو من تداين لنفسه فى مباح ، أو من تداين لنفسه فى غير مباح ثم تاب ، أو صرفه لاصلاح ذات البين أى لدفع دية من ديات الصلح بين الناس ، ويكفينا الاشارة هنا الى من تداين في مباح مثل التاجر الذى يستدين ويعجز رغما عنه عن سداد ديونه ، فهذا يضمن بيت المال له وفاء دينه عنه بشروط خاصة . وبذلك تعمل الزكاة على خلق الائتمان ، فمن ناحية المقترض فانه يطمئن الى انه عند عجزه عن السداد فان المجتمع الممثل في الدولة سيؤدى عنه ، وبذلك يتجنب الافلاس وما يترتب عليه من عدم تمكنه من المساهمة في النشاط الاقتصادى للمجتمع ، وكذلك المقرض فانه يطمئن أيضا الى ضمان عودة أمواله اليه ، وبذلك تعمل الزكاة على تشجيع الائتمان وتيسيره .

ثانيا : الزكاة واعادة توزيع الدخل والثروة :

لا بد من الاشارة فى البداية الى معنى توزيع الدخل القومى واعادة توزيع الدخل القومى دون الدخول فى تفصيلات ذلك . فالمعلوم أن الدولة تباشر بدرجات متفاوتة — التأثير فى تكوين الدخل القومى والتوزيع الاولى لهذا الدخل ثم أعادة توزيعه .

ويقصد بالتوزيع الاولى للدخل هو توزيع الدخل بين عوامل الانتاج المختلفة التى شاركت فيه . وعوامل الانتاج المعروفة أربعة هى : العمل وراس المال ، والطبيعة ، ثم التنظيم فكل عامل من هذه العوامل ينال عائده أو نصيبه من الدخل الناتج فيتقاضى العامل عائدا هو الأجر ، ويتقاضى راس المال عائدا هو الفائدة وتتقاضى الطبيعة عائدا هو الريع ، وأخيرا يتقاضى المنظم عائدا هو الربح أما اعادة توزيع الدخل فيقصد بها : ادخال التعديلات على (التوزيع الأولى للدخل) أى اعادة توزيعه بين المستهلكين . وتعتمد الدولة فى التاثير على التوزيع الأولى للدخل واعادة توزيعه على الادوات المالية عن طريق الضرائب والنفقات العامة ، كما تعتمد على الادوات غير المالية مثل القرارات الادارية المباشرة الخاصة بتحديد عوائد عوامل الانتاج واثمان المنتجات .. الخ .

والاسلام فى نظرته الى ملكية المال له نظرة مزدوجة : فالمال من جهة هو مال الله وحده الذى له ملكوت السموات والارض وما فيهما وما بينهما فخالق الشىء هو مالكه . ومن جهة أخرى فان الانسان هو خليفة الله فى هذا المال ، استخلفه فى الانتفاع به . فوجب عليه ان ينهض باعباء تلك الخلافة ويحسن القيام بتكاليفها وهذه التكاليف أما ايجابية أو سلبية .

والتكاليف الايجابية تتمثل فى الآتى :

١ — وجوب استثمار المال فى نطاق الوجوه المشروعة للاستثمار على نحو يفى بحاجاته وحاجات من يعولهم وفاء وبغير عدوان على مصلحة الجماعة . وذلك بان يتبع ارشد السبل للاستثمار ، ووجوب تحقيق التوازن فى التوجيهات الاستثمارية .

٢ — التزام المسلم باداء الزكاة وهو قدر محدود من ماله لمصلحة الطبقات الفقيرة والمحرومة فى المجتمع ، وهى فريضة الزامية على كل من توافرت فيه شروطها وهى بمدلولها المزدوج بانها تزكى النفس من سيطرة الشح عليها بما تتيحه لها من تدريب مستمر على حرمان النفس لاعطاء الغير ، وبانها تبث فى النفوس بذور التراحم بين طبقات المجتمع ، وانها تنزع الغل من صدور الطبقات المحرومة للطبقات الموسرة . وبذلك تساعد الزكاة على أعادة توزيع الثروة بين الناس ، كما تحول دون تكدسها فى أيدى فئة قليلة وما يلازم هذا التكدس من مساوىء خطيرة من

الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

٣ ـــ والتكليف الثالث هو الانفاق فى سبيل الله بالاضافة الى الزكـاة وباب ذلك واسع فهو يتجـه الى الانفاق فى مصالح الدولة العامة وغيرها .

أما التكاليف السلبية على المال فهى :

١ ـــ تقييد حرية مالك المال فى استعماله لماله بان لا يجعل من هذا المال مصدر ضرر لغيره أو للمجتمع .

٢ ـــ تقييد حرية المالك فى كيفية تنمية ماله بالامتناع عن الموبقات الثلاث : الربا ـــ والغبن ـــ والاحتكار

٣ ـــ تقييد حرية المالك فى كيفية انفاقه للمال ، فيمتنع عن الاسراف وعن التقتير فيه على حد سواء .

٤ ـــ تقييد حرية المالك ومنعه من استغلال المال لحيازة نفوذ سياسى ، يقول تعالى « **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقـا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون** » سورة البقرة ١٨٨ .

٥ ـــ تقييد حرية مالك المال بعدم الخروج على فرائض الارث والوصية .

تلك هى أهم التكاليف والقيود التى فرضها الاسلام على ملكية المال بغرض التوجيه الاجتماعى والاقتصادى . ويطالب المسلم بادائها بوحى من ايمانه بالله ، فاذا خرج المسلم عن تلك الحدود كان لولى الأمر بماله من نيابة عن المجتمع أن يتخذ الاجراءات لضمان احترامها والتزامها وان نظرة فاحصة لتلك التكاليف نلاحظ انها تتعلق باستعمال الدخل وتوزيعه واعادة توزيعه . ومن ضمن وسائل أعادة التوزيع الزكاة والانفاق فى سبيل الله .

وعند وصولنا لهذه المرحلة من التحليل ، فانه يلزم التعرض بشىء من التفصيل لصلة الزكاة باعادة التوزيع من الناحية الاقتصادية،وأرى لزاما كذلك الاشارة الى ظاهرة اقتصادية اكتشفت حديثا ولكن الاسلام طبقها منذ عهد بعيد ، وهى ظاهرة (**تناقص المنفعة**) ويمكن صياغة تلك الظاهرة على الوجه التالى (عندما يستهلك الانسان عدة أشياء من نوع واحد يكون الاشباع الذى يحصل عليه من كل وحدة متتابعة أقل من الاشباع الذى يحصل عليه من سابقتها) ، وتضرب كتب الاقتصاد أمثلة لذلك . فلنفرض أن شخصا ضل الطريق فى الصحراءونفد ما كان معه من الماء فعطش عطشا شديدا حتى أوشك على الهلاك ، وبينما هو كذلك اذ بقافلة تمر وتعطيه قدحا من الماء .

فمن الواضح أن منفعة هذا القدح بالنسبة له كبيرة جدا اذ كان فيه نجاته من الموت ، فاذا أعطى قدحا آخر كانت منفعته أقل اذ ان حاجته الى الشرب قد اشبعها جزئيا القدح الأول ، واذا اعطى قدحا ثالثا كانت منفعته أقل ، وهكذا ، وهذه هى ظاهرة أو قانون تناقص المنفعة كما يسمونه . والقدح الأخير الذى يحقق أقل منفعة يسمى (**القدح النهائى أو الحدى**) .

وبالقياس على تناقص المنفعة

كلما زادت وحدات السلع المستهلكة . يمكن التدليل على تناقص المنفعة الحدية للدخل كلما زادت عدد وحداته فالغنى تكون لديه منفعة الوحدة الحدية للدخل (أي الوحدة الاخيرة) أقل من منفعة الوحدة الحدية للدخل لدى الفقير ، وعلى ذلك فان نقل عدد من وحدات دخل الغنى عن طريق الزكاة الى الفقير يسبب كسبا للفقير أكثر من خسارة الغنى . والنتيجة النهائية هى أن النفع الكلى للمجتمع يزيد باعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة .

هذا وللزكاة خصيصة هامة وهى انها لا تخرج الا بعد تكامل النصاب وهو يقدر الآن بحوالى ثلاثمائة جنيه مصرى وهذا النصاب يجب أن يكون فائضا عن الحاجات الاصلية للمكلف وواضح أن الزكاة لو وجبت بدون اشتراط النصاب الفائض عن الحاجات الاصلية ، لكان معنى ذلك انها تدفع من وحدات الدخل الأولى المخصصة للحاجات الاساسية للشخص وهى ذات منفعة أكبر من وحدات الدخل الأخيرة وبذلك تكون الخسارة أكبر على دافع الزكاة وبالتالى على المجتمع ولكن اشتراط توافر النصاب زيادة عن الحاجات الضرورية يجعل الزكاة تخرج من وحدات الدخل الأخيرة ذات النفع الاقل للغنى فى مفهوم الزكاة وتؤول الى الفقير الذى تزداد عنده منفعة الوحدات الأخيرة من الدخل بالمقارنة بالغنى والنتيجة النهائية هى زيادة المنفعة الكلية للمجتمع .

هذا ومن اسباب نجاح الزكاة كوسيلة من وسائل أعادة توزيع الدخل وتذويب الفوارق بين الطبقات انها تفرض فى جميع الاموال النامية تقريبا ، فهى قد فرضت أصلا فى النقدين الذهب والفضة ، والحلى اذا خرجت عن الحدود المعقولة للتزين أو اقتنيت بقصد الادخار لا التزين ، أو بقصد الفرار من الزكاة . وفى هذه الاحوال تجب فيها الزكاة . كما فرضت الزكاة أصلا فى عروض التجارة والماشية والزرع والثمار ، وبعد ذلك ظهرت أوراق البنكنوت كبديل للذهب وبذلك وجبت فيها الزكاة وظهرت أموال مستحدثة لم تكن معروفة فى العصور الأولى فى الاسلام واجتهد الفقهاء فى بحثها وانتهوا الى وجوب الزكاة فيها كما أشرنا الى ذلك من قبل ويتضح من ذلك ان الزكاة تتسم بعموميتها وشمولها لجميع أنواع الاموال تقريبا ، وبذلك تكون قاعدة تطبيقها متسعة وتساعد على أعادة توزيع الدخل والثروة .

وكذلك تتسع قاعدة فرض الزكاة لتشمل عددا كبيرا من الاشخاص كما اشرنا الى ذلك ، فهى تفرض فى مال اليتيم والقاصر والصبى ويكلف الاولياء والاوصياء باخراجها كما أن صغر حجم النصاب نسبيا مما يوسع من قاعدة

المكلفين بادائها . وكذلك أعتدال أسعارها اذ هى بنسبة ٥ر٢٪ من الاموال ، ٥٪ أو ١٠٪ على الزروع ان كانت تسقى بالآلات أو بالراحة .

ومما تجدر اليه الاشارة فى صدد أعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة أنها لا تكون مرة واحدة فى العمر بل أنها تتكرر سنويا وهذا ما يجعلها اداة دائمة فى أعادة التوزيع . وهذا ما نادى به الاقتصاديون من أمثال (بارتو) من أن أعادة التوزيع يجب أن لا تقتصر على مرة واحدة بل يجب أن تجرى على فترات دورية .

ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل :

أعتقد البعض أن الزكاة تتسبب فى البطالة بما تمنحه من أعانات تشجع آخذها على التكاسل ، وضرب مثالا على ذلك ما حصل فى انجلترا عندما فرضت ضريبة الفقراء سنة ١٦٠١ فى عهد الملكة اليزابت اعتقادا منها انها سوف تعالج مشكلة المتعطلين ، ولكن الذى حصل هناك هو العكس فكان ذلك القانون سببا فى زيادة البطالة لانه طبق فى بيئة تزخر بالعوامل الانسانية العاطلة ولان نفوس العامة الذين بلغوا احط درجات الفقر المادى والمعنوى وجدوا فى هذه الضمانات الاجتماعية حافزا قويا لهم على التواكل وباعثا له على الاعتماد على ما تهيئه الدولة لهم من معاش فى المستقبل .

هذا ما أعتقده البعض خاصا بآثار الزكاة فى تشجيع البطالة ، ومرجع هذا الاعتقاد أو الظن عدم ادارة هذا البعض لروح الاسلام من ناحية العمل ــ فالاسلام يوجب على الانسان القادر العمل ويشجعه عليه ، فاذا عجز عن الكسب كان له حق فى الزكاة . والعمل بقصد الاكتساب فرض عين على كل مسلم بعد أن كانوا فى الجاهلية يحتقرون من كان يعمل ويأنفون منه . ويحكى لنا التاريخ أن التراث الأغريقى كان لا يقف عند تجاهل شرف العمل يرى بعض العمل عارا كالعمل غير الذهنى . واليهودية والمسيحية مثلا ، تعتبران العمل عقوبة رمى الله بها البشر جزاء بما عصاه أبوهم آدم فى الجنة ، فقد كان من نتائج هذه المعصية أن طرده الله وقال له (ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها أيام حياتك) العهد القديم : الاصحاح الثالث ١٧ ، وحتى بعد قيام الثورة الصناعية فى أوروبا فى القرن الثامن عشر ظل بعض الشعراء والقصصيون الغربيون من أمثال (شيلر) (ويردزورث) و (ديكنز) و (تولستوى) وغيرهم ، يحطون من شأن المجتمع الصناعى باعتبار أنه فى رأيهم يقضى على القيم الانسانية .

أما فى الاسلام فمن المعلوم بالضرورة ان العمل شىء يطلب ويحث عليه ، وتحصل بسببه المثوبة . فالقرآن الكريم يحث على العمل ، وفى

هذا يقول تعالى (**وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) التوبة ١٠٥ ويقول تعالى (**هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه**) الملك ١٥ ، وقد جاء ذكر العمل فى القرآن أكثر من ثلاثمائة مرة ، وقرنه بالايمان، فكلما ذكر الايمان ذكر معه العمل الصالح .

وقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام على العمل ، فقد قال « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده) وكان يدعو بالبركة فى البكور ليسارع الناس الى أعمالهم فى أول النهار ، كما كان يدعو الى الاتجار فى مال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة ، وجعل الارض الموات لمن يحييها ، ويحث على العمل حتى آخر رمق فى الحياة وآخر لحظة فى الدنيا فيقول « ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة ، فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل) وقد حدث مشهد أمام الرسول يبين مدى تقديسه للعمل ورفع مستواه الى مستوى الجهاد فى سبيل الله ، اذ يقول بعض الصحابة ، وقد رأوا شابا قويا يسرع الى عمله لو كان هذا فى سبيل الله فقال عليه السلام لهم : « لا تقولوا هذا فانه أن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخره فهو فى سبيل الشيطان .

وقد ضرب الرسول المثل فى العمل فقد عمل أجيرا لأهل مكة ، يرعى الغنم على قراريط وكذلك عمل أجيرا عند خديجة بنت خويلد ، تاجرة تستأجر الرجال فى مالها . ومن قبله كان الانبياء والرسل يحترفون ويعملون .

فكان آدم يحترف الزراعة ، ونوح النجارة وداود الحدادة وموسى الكتابة . وكل منهم قد رعى الغنم ، وهذا يبين مكانة العمل فى الديانات السابقة وفى الاسلام .

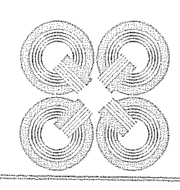
والاسلام عندما حدد مصارف الزكاة لبعض الطوائف ، لم يقررها الا بعد أن تستنفد هى وسائلها فى الارتزاق . فالاسلام حريص على الكرامة الانسانية ، ويطالب الانسان بالعمل ، ومع أنه جعل الزكاة حقا لا منحة وتفضلا ، فانه لم يغفل أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن المعطى أيا كان متفضل والآخذ متفضل عليه . لذلك حث على الاستغناء عن طريق العمل وجعل واجب الجماعة الاول أن تهيىء العمل لكل فرد فيها . والاعانة من الزكاة هى وقاية اجتماعية أخيرة وضمان للعاجز الذى يبذل طوقه ثم لا يجد . أو يجد دون الكفاية . وفى هذا يجمع الاسلام بين الحرص على أن يعمل كل فرد بما فى طاقته ، والا يرتكن على الاعانة الاجتماعية فيتعطل وكذلك يجمع بين

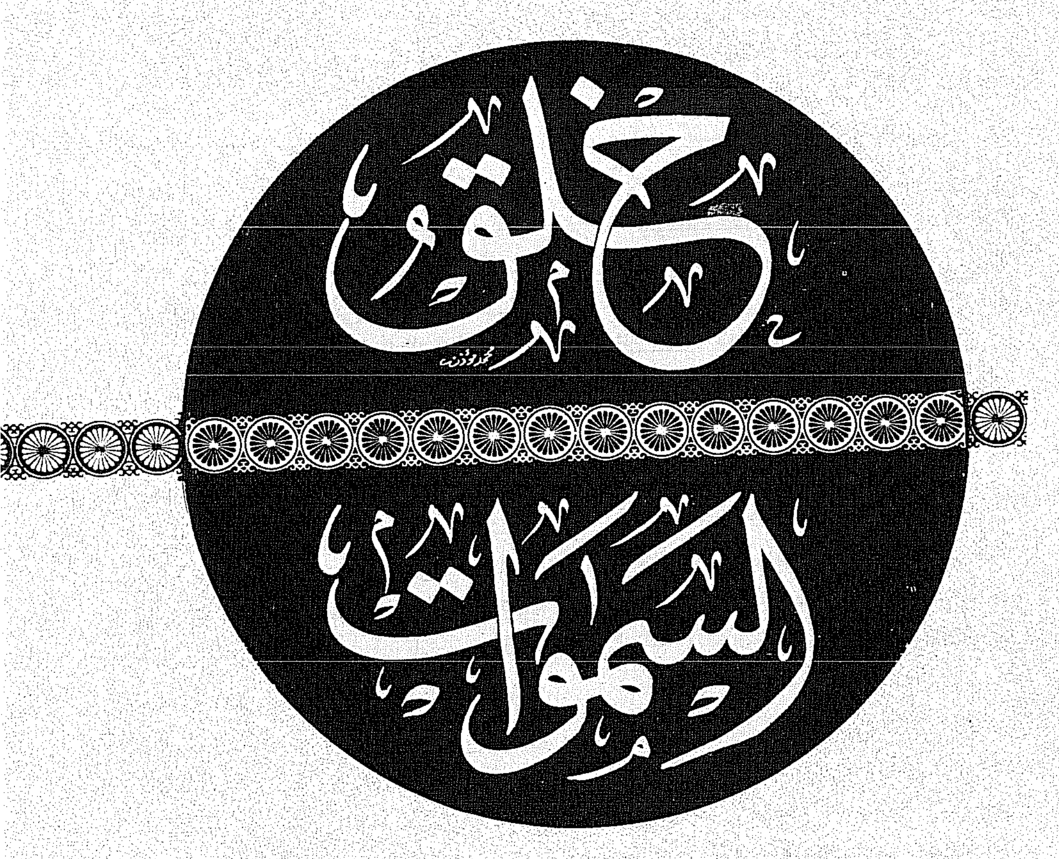
الحرص على أن يعين المحتاج بما يسد خلته ويرفع عنه ثقل الضرورة ووطأة الحاجة وييسر له الحياة الكريمة . ويقول الرسول فى ذلك « لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى » أى أن الزكاة لا يجوز اعطاءها للغنى أو القوى القادر على العمل فالقادر على العمل لا تجوز عليه الزكاة .

أشعر أنى أطلت بعض الشىء فى بيان اهتمام الاسلام بالعمل لانه أول وسائل الانسان فى الارتزاق ، ولكن وجدتنى مضطرا لذلك حتى أنفى شبهة أن الدين يدعو الى التواكل والتكاسل وان الزكاة هى احدى الوسائل المؤدية لذلك ، وأحسبنى ، أن أوردته كافيا لدحض هذه الفرية . وانتقل الآن الى بيان كيف أن الزكاة تشجع على العمل فالمعلوم أن فكرة أعادة توزيع الدخل تستخدم فى تقليل حدة التفاوت فى الدخل الأمر الذى ينفع فى علاج البطالة اساس تفاوت الميل الحدى للاستهلاك والميل الحدى للادخار . وبالنسبة للزكاة فانها عبارة عن نقل وحدات من دخول الاغنياء الى الفقراء ، والاغنياء يقل عندهم الميل الحدى للاستهلاك ويزيد عندهم الميل الحدى للادخار ، أما الفقراء فبالعكس يزيد عندهم الميل الحدى للاستهلاك وينقص لديهم الميل الحدى للادخار . ويترتب على ذلك نتيجة بالغة الأهمية وهى أن حصيلة الزكاة سوف توجه الى طائفة من المجتمع يزيد عندها الميل الحدى للاستهلاك وهذا يؤدى بدوره الى زيادة الطلب الفعال ، الامر الذى يترتب عليه الزيادة فى طلب سلع الاستهلاك فتروج الصناعات الاستهلاكية وتخلق ما يطلق عليه (**التوظف التبعى أو الثانوى**) ولا شك أن رواج صناعات سلع الاستهلاك يؤدى الى رواج صناعات السلع الانتاجية المستخدمة فى صناعات السلع الاستهلاكية ، وبمعنى آخر يزيد الانتاج وتسود العمالة ، وهنا يعمل (**مضاعف الاستثمار**) عمله .

ومن المعلوم أن مضاعف الاستثمار فى المجتمعات النامية أكبر منه فى المجتمعات المتقدمة . وعلى ذلك فان زيادة بسيطة فى الاستثمار فى المجتمعات النامية تؤدى الى زيادة كبيرة فى التوظف الكلى تكفى لتشغيل العاطلين فى تلك المجتمعات ، وذلك بفضل كبر المضاعف فيها ، الأمر الذى يجعل علاج الكساد فيها يسيرا عنه فى المجتمعات المتقدمة الغنية .

وهذا الاثر هو ما تحدثه الزكاة ، ومما يساعد على نجاحه شمول الزكاة لكل الاموال النامية وسعة قاعدة المكلفين بأدائها ، وقلة محاولة التهرب من ادائها بعكس ما يحصل بالنسبة للضرائب الحديثة المفروضة بموجب القوانين الوضعية .





تقديم :

فى اواخر القرن الماضي اعتبرت مجموعة من الناس فى أوروبا أنه قد تم للعلماء التوصل الي جميع الحقائق الجديرة بالمعرفة ، والتى فى ضوئها يمكن الرد على كافة التساؤلات التى يثيرها الناس فى اى مجال ! وآنئذ قال بعض الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا : أن الانسان قد توصل الى (الحقائق) التى تستحق المعرفة ، وتوفرت لديه اجابات كل الاسئلة .

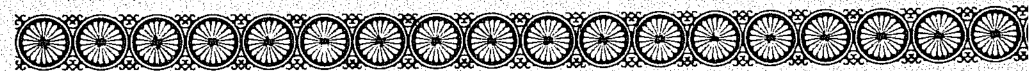
وفى واقع الأمر لم تكن تلك الفئة التى ذهبت هذا المذهب تجهل معنى (الحقيقة) العلمية ، وأنها : مجرد الوصف الصادق الأمين للأشياء بصرف النظر عن حقيقتها المطلقة ، وهى بذلك ليست نهاية المطاف .

ولزيادة التوضيح نقول : ان نيوتن مثلا عندما حدثنا عن (حقيقة) الجاذبية انما وصفها بما رآه وقاسه مما ظهر له فى عالم الحس وصفا علميا صادقا بقوله : ان الجاذبية تتناسب طرديا مع حاصل ضرب الكتلتين المتجاذبتين وعكسيا مع مربع المسافة بينهما .. ولكنه لم يقل لنا شيئا عن علة الجاذبية او سببها أو حقيقة أمرها .. وقس على ذلك كل ما تضمن الكون من أسرار أو آيات مثل الكهرباء ، والضوء ، والأشعة الكونية ، والمغناطيسية و .. مما يلقى الضوء على معنى قوله تعالى فى سورة الروم الآية/٧ : (**يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ..**) .

لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون

صدق الله العظيم
سورة غافر الآية (٥٧)

للدكتور محمد جمال الدين الفندى



موقف العلوم الكونية :

واليوم ، بعد أن سار ركب العلم حثيثا ، وظهر الكثير من فروع العلوم الكونية ، نستطيع أن نقول عن هذه العلوم نفس العبارة القديمة التى قالها الفلاسفة عن الحكمة :

ــ لم يعرف أول الناس عنها الا ما ندر وآخر الناس سوف لا يضيفون الا قشورا تكاد لا تذكر .

هذا رغم أن الكون أثار اهتمام الناس منذ القدم ، ولكن العلماء يسلمون بأنه اذا كان الكون هو جميع الوجود ابتداء من الذرة الى ابعد المجرات ، فاننا سريعا ما نغوص فى مياه عميقة جدا منذ اللحظة الاولى التى فيها نتساءل عن اصل كل ما نتصوره موجودا داخل هذا الكون . أما اذا كنا أقل طموحا وقصرنا سؤالنا على أصل بعض ما فى الكون ربما وجدنا اجابة مقنعة ترضى بها النفوس وتطمئن اليها العقول .

فمثلا اذا ما رحنا نبحث عن اصل الحياة ، ربما نجد الاجابة العلمية فى أنها نشأت عن دقائق من الغبار الكونى الجرثومى المقبل من الكواكب البعيدة ، والذى يهيم فى الفضاء منطلقا مع الاشعاعات الكونية ليتكاثر ويتطور حيثما وجد البيئة الطبيعية الصالحة . وهذا هو مجمل نظرية « الأصل الكونى للحياة » ، تلك النظرية التى تنقل مشكلة أصل الحياة الى آفاق أوسع من الأرض ، بعيداً عن متناول دراساتنا وأمكانياتنا . وقد تكون تلك الجسيمات الأولية هى الـ D.N.A ، يعنى الجزىء الجرثومى ، أو حتى من نوع أصغر أو أدنى من ذلك ، الا ان الأمر يختلف تماما عندما نبدأ البحث عن أصل الكون بأسره .

ونحن نستطيع أن نحسب رياضيا ما يلزم من المادة ، وما يستغرق من الزمن ، من أجل ظهور « جزىء بروتينى » واحد بالصدفة . و « الجزىء البروتينى » هو قوام الخلايا العضوية ، وهو يتركب من ذرات عناصر خمسة هى : الكربون ، « أو الفحم » ، والايدروجين ، والاوكسيجين « ومنهما يتكون الماء » ، والازوت أو النيتروجين ، ثم الكبريت . ويضم الجزىء البروتينى الواحد نحو ٤٠ الف ذرة من ذرات تلك العناصر . أما العدد الكلي للعناصر المتناثرة فى الكون ، أو على الأرض ، فهى نحو ١٠٨ عنصرا ،

موزعة توزيعا عشوائيا أى حسبما اتفق . وعلى ذلك فان احتمال اجتماع تلك العناصر الخمسة بذلك القدر لكى تكون جزىء البروتين يمكن حسابه من أجل معرفة مقدار المادة اللازمة ، والتى يجب أن تتوفر وتخلط أجزاؤها خلطا مستمرا وكاملا لكى تنجب ذلك الجزىء . وأيضا يمكن حساب المدة من الزمن اللازمة لاتمام اجتماع عناصر البروتين .

أما الفرصة التى تتهيأ بالصدفة ، من غير تدخل عقل يعى ولا تدبير سابق ، لكى يتكون جزىء البروتين فهى ١ الى ١٦٠١٠ ، أى ١ الى ١ متبوعا بمائة وستين صفرا ، وهو رقم لا سبيل الى النطق به .

أما حجم المادة اللازمة لانجاز تلك العملية بالذات فهو نحو الف مليون مرة قدر حجم الكون المرئى بأسره ، وهو رقم خيالى بدوره لا سبيل الى العثور عليه أو الوصول اليه .. !

وأما الزمن المطلوب فهو ٢٤٣١٠ سنة !! ، أى فتر سحيقة تفوق حدود ما يمكن تصوره او تخيله !

ولكن البروتينات ما هى الا مجرد مادة عضوية عديمة الحياة ، ولا تدب فيها الحياة الا عندما يحل فيها سر لا يعرف العلم كنهه .

ومعنى ذلك أنه حتى ظهور المادة الحية على الأرض امر يعجز العلم عن تفسيره تفسيرا سليما . وكما قلنا : ربما نقل العلماء أصل الحياة الى كوكب آخر جاءت جراثيمه إلى الأرض منقولة عبر الفضاء الكونى تدفعها الأشعة الكونية بسرعات تقارب سرعة الضوء .. ولكن هذا القول لا يحل المسألة وانما ينقلها الى مكان بعيد نجهله تماما بالنسبة إلى الأرض :

١ — (**ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ..**) الكهف/٥١ — الحياة والروح .

٢ — (**وما أوتيتم من العلم الا قليلا**) الاسراء/٨٥ ، فالأمر كله اذا تدبير من الخالق القدير الذى بيده الأمر ، وتسع قدرته كل شيء . واما خلق السموات والأرض فانما يتضمن قصة اكبر ، وامرا اعظم ، والله تعالى يقول :

(**لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون**) غافر/٥٧ .

نماذج الكون :

ولقد امتدت ابعاد الكون فى ظل الفلك الراديوى الى حدود ٢٠ الف مليون سنة ضوئية ، وهذا الرقم مجرد كسر صغير بالنسبة الى الأبعاد التى يفترضها العلماء للكون الذى يستغرق تطوره فترة من الزمن سحيقة وتقدر بعشرات آلاف ملايين السنين بحيث تكاد تكون خيالية بالنسبة الى عمر الانسان وحضارته على الأرض . ولهذا تبذل الجهود المضنية من اجل التغلب على هاتين العقبتين الداخلتين فى صميم الدراسات الكونية بالاستعانة بالعلوم الاخرى ، حيث ان قوانين الطبيعة التى اكتشفت على الأرض يجرى تطبيقها فى السموات .

وقديما كان الناس يرون حدود الكون عند القبة الزرقاء ، فى كبد السماء ، أو هى مجرد حلية تحلى الفضاء .

ولما اكتشفت آلات الرصد وصنع

« غاليليو » المنظار الفلكي المكبر اتسعت آفاق الكون وامتدت حدوده الى ملايين السنين الضوئية وهكذا راحت أبعاد الكون تتسع بتقدم العلوم .

(والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون) الذاريات/٤٧ .

وان النظم المختلفة لما نراه فى الكون عندما تبنى على مسلمات يمكن أن تعطينا أنواعا متباينة من الأكوان والقوانين التى تحكمها . ويمكن لعالم الرياضة البحتة أن يبنى كل نماذج الأكوان الممكنة معتمدا فى ذلك على مجموعات القوانين الطبيعية ، مثل « الديناميكا الحرارية » ، والنسبية العامة . تماما كما يبنى عالم الهندسة كل أنواع الهندسات الممكنة « هندسة اقليدس ، هندسة ريمان .. » ، وذلك بصرف النظر عن الهندسة الفعلية للفضاء الذى من حولنا .

وهكذا يصبح تشييد نماذج الأكوان فرعا من فروع الرياضة البحتة . أما مسألة التعرف على أحد هذه النماذج والاستدلال على أنه كوننا بالذات فتلك مسألة أخرى .

ويتساءل العلماء قائلين : لماذا يوجد كون واحد فقط .. ؟ وهل هذا الانفراد مجرد صدفة أم ضرورة ؟ اننا ليس لدينا ما يثبت علميا وجود كون آخر غير هذا الذى نراه حولنا .

أى أن الكون واحد فقط . وهو لا يمكن أن يكون لا نهائى الأبعاد كذلك ، والا لاشتعلت كل أركان السماء بالضوء ليلا ، ولما ظهرت الأجزاء المظلمة بين النجوم ، نظرا لامتلاء السماء كلها بالنجوم المتناثرة الى ما لا نهاية ، فى أى اتجاه ، كما تصبح الجاذبية لا نهائية القدر كذلك ، وهو أمر غير مشاهد . ولهذا كان من اللازم افتراض أن شكل الفضاء الكونى على أعظم مقياس له انما هو تماما كما يبدو لنا على أصغر مقاييسه على الأرض ، أى انه ينحنى على نفسه ، مصداقا لقوله تعالى : **(ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت)** الملك/٣ .

ووحدانية الكون دليل علمى على وحدانية الخالق ، كما أن شمول النظام وثبوته الأمر الذى جعل من الممكن استخدام العلم وتطبيقه ، هو فى حد ذاته خير برهان علمى قاطع على وجود الخالق جل وعلا .

والآن : ما من شك أنه لو لم يكن هناك نظام أو قانون طبيعى فى الكون لما كان هناك علم ، لأن العلم يقوم على أساس رصد وتتبع ذلك النظام المحكم الشامل الذى لا يتغير ، ومن ثم استنباط القوانين التى هى آيات الخالق فى خلقه .

وهذه ناحية اخرى هامة يلتقى فيها العلم بالايمان . ومجمل القول أن ثبوت النظام الكونى كله هو اصل العلم وهو دليل وجود الخالق ووحدانيته .

حدود معرفة البشر :

يقول الله عز وجل فى سورة الملك/٣ و ٤ : **(.. ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)** .

وتشير الآيتان فى بساطة واعجاز اخاذ الى تناسق بناء الكون ابتداء من لبناته الأولى (الذرة) الى أكبر وحداته (المجرات) . والمراد بكلمة تفاوت الاختلاف وعدم التناسق ، وهو

أمر ينفيه القرآن ويستبعده العلم .
أما قوله : (.. **فارجع البصر ..**) يعنى انظر مرة أخرى الى الوجود بعين المدقق الفاحص فهل ترى من عدم تجانس فى البناء .. ؟

ان نظام الذرة هو نفسه نظام المجموعة الشمسية : الكتلة الرئيسية فى البؤرة أو المركز « مثل نواة الذرة أو الشمس » ، ومن حولها تدور سائر الأعضاء الأخرى التابعة لها وتلف فى نظام محكم ، ففى الذرة تلف الكهارب ، وفى المجموعة الشمسية تلف الكواكب ..

وقوله : (**ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير**) قد يعنى أنك اذا ما نظرت الى النهاية الصغرى للكون ممثلة فى أصغر لبناته (الذرات) ثم الى النهاية الكبرى له ممثلة فى أكبر لبناته (المجرات) لن يصل بصرك الى حد النهاية ، وهذا عين ما كشفه العلم حيث لم يصل العلماء الى نهاية تركيب الذرات أو نهاية بناء المجرات رغم ما صنعوا من آلات الرصد الدقيق وآلات التتبع والمناظير المكبرة المختلفة .

وفى ضوء ما قدمنا نستطيع أن نتتبع ما حدث بينى وبين احد الملحدين من حوار حين قال :

— لماذا تلزموننا يا معشر المؤمنين وتطالبوننا بالتسليم بوجود خالق ؟ ولماذا لا يكون الكون ونظامه شيئا قائم بذاته .. ؟

قلت :

— اننى اسلم معك بأن الكون وناظمه يمكن أن يكون شيئا قائما بذاته اذا كان لا نهائيا فى الزمن ولا نهائيا فى الامتداد كذلك ، ولكن ما من شك فى أن الكون له حدود مهما صعب علينا أمر مشاهدتها ، كما أنه بدأ منذ زمن محدود مهما عظم قدر ذلك الزمن . وقد أثبت العلم بصفة قاطعة أن الكون ظهر فعلا على حاله منذ بضعة آلاف من ملايين السنين .

وما دام هذا هو الأمر فكيف ينشأ شيء من غير خالق .. ؟ هذا الخالق هو الموجد ، وهو الأصل ، ويخالف الحوادث فى صفاتها بحيث لا يحق لنا بداهة أن نسأل عن موجده ما دام هو الموجد .

ثم اننى لأتساءل : ما هو الهدف من كل هذا عندكم أيها الملحدون ؟ أليس ثمة من هدف أو غاية .. ؟

قال الرجل وقد علم أن العلم ينافى الالحاد ويمجه .. قال : ان الهدف الوصول الى المدنية العلمية .

قلت : وكم تظن عمر المدنية من السنين .. ؟

قال : عشرات الألوف .

قلت : ولو اننى جمعت لك كل احتمالات المدنيات وقدرتها بالعدد من ملايين السنين فان افتراضك بأن عمر الكون أزلى (أى لا نهائى) يعنى أن الهدف هو الصفر المحقق لأن خارج قسمة « ن » من ملايين السنين على ما لا نهاية من السنين هو الصفر مهما كبرت قيمة « ن » ما دامت هذه القيمة محدودة ، وتلك حقيقة رياضية .

واذا فهدف الكون عندكم أيها الملحدون هو لا شيء وقد أثبت لك ذلك الأمر رياضيا فى قولك ..

قال الرجل وقد عجز عن الاجابة : من الخير أن نترك الحديث عن العقائد ونبحث عن مصالحنا فى الدنيا .. !!



للاستاذ :مسعود عامر

لا شك أن العقل هو أكبر نعمة أنعم الله بها على الانسان ، فالعقل هو اداة الفكر وبالفكر تميز الانسان على غيره من الأحياء ، وبه استطاع أن يحقق العلم ويبنى العمران ويرتقى في مدارج التقدم والحضارة ، والحضارة الغربية الحديثة التي يستظل بها معظم شعوب العالم اليوم ، هي حضارة من ثمرات العقل الانساني استمدت كل مفاهيمها وقيمتها ومناهجها من النظر العقلي البحت بعد أن طرحت الدين جانبا ورأت فيه مجموعة من الغيبيات التي تفتقر الى الصدق فضلا عن اليقين ، ورفعت شعار « العلمانية » تعبيرا عن روح الحضارة الحديثة ومنهجها .

ولم يكن ذلك الاتجاه العقلي البحت — في الحقيقة — الا رد الفعل العنيف ازاء موقف الكنيسة في العصور الوسطى — فى اوربا — من العلم وحجرها على العلماء واحتكارها حق تفسير ظواهر الحياه ،ولم تكن تتردد فى اعدام كل من يجسر على مخالفتها في الرأي من العلماء حتى لا يضيع سلطان الكنيسة وسيطرتها الرهيبة

على العقول .. فالموقف المتطرف الذي تتخذه الحضارة الغربية من الدين الآن حيث تعتبره قضية شخصية وليس منهج حياة وتنظر الى الدولة الثيوقراطية على أنها صورة من المجتمعات الرجعية أو المختلفة ومن ثم يقف العلم أو « العقل » مع الدين على طرفي نقيض ، هذا الموقف انما يمثل تجربة ذاتية خاصة بالمجتمع الأوربي ازاء سلطة الكنيسة وماكانت تفرضه من القيم والمفاهيم الدينية ، ولا يعبر — في الواقع — عن تناقض حقيقي بين الدين والعقل .

ومع وضوح هذه الحقيقة التاريخية الا أن نزعة « العلمانية » بمفهومها المعادي للدين استطاعت — للأسف — أن تتسلل الى عقول بعض الشباب المسلم من خلال سيطرة مناهج الفكر الغربي على أجهزة التربية والتعليم فى كثير من الدول الاسلامية فضلا عن جهود « الاستعمار الثقافي » الدائبة لنشر « التغريب » و (اللادينية) بكل الوسائل الممكنة حتى اصبحنا نجد الكثير من الشباب المسلم يتخذ مواقف صريحة وحادة فى عدائها للإسلام تتمثل فى اتهام القرآن — عن جهل وتضليل — بأنه كتاب غير عقلاني ويفتقر الى التماسك المنطقي والبناء العقلي السليم !!

ومع ايماننا بأن الاسلام أعظم من أن نخاف عليه من مثل هذه المواقف والنزعات الطائشة ، وان الله جل شأنه قد تكفل بحفظ القرآن الى يوم القيامة (**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**) الحجر — ٩ . الا أننا — نحن المسلمين — نشعر أن علينا واجبا وفي أعناقنا أمانة ومسئولية في الدفاع عن الحق والتصدي للباطل تلبية لقوله تعالى (**ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) آل عمران — ١٠٤ .. نقول : انه ليس ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الانساني مثل الاسلام ، وأن القرآن يتميز ببناء منطقي متكامل لسبب جوهري وهو أنه وحي سماوي وليس من وضع بشر ، ومن ثم يستحيل عقلا أن ينطوي على أي تناقض أو خلل منطقي وان كل ما جاء به من شرائع واحكام انما يتناسق مع الفطرة الانسانية ويتوافق تماما مع مقولات العقل والمنطق السليم .

وأول مظاهر احترام الاسلام للعقل هو قيام الدعوة الى الايمان به على الاقناع العقلي والجدل المنطقي لاعلى الخوارق المحسوسة والمعجزات المادية فكانت المعجزة الكبرى لمحمد — صلى الله عليه وسلم — وهي « القرآن الكريم » وهو كتاب يخاطب العقل الانساني بالحجة والبرهان ، بينما كانت معجزات الأنبياء السابقين معجزات جسمية تقوم على مصادقة العقل ومنعه من الجدل وذلك بافحامه بخوارق مادية تعلو على المنطق وتتجاوز تصورات العقل ومفهوماته!

والأدلة التي يسوقها القرآن الكريم لاثبات وجود الله ووحدانيته كلها أدلة عقلية تدعو الانسان الى التأمل والتفكير في مخلوقات الله باعتبارها دليلا منطقيا موضوعيا على وجود الخالق وتفرده بالكمال ، فيقول في سورة آل عمران (**ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**) آية — ١٩٠ وفي سورة الحج (**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها**) آية — ٤٦ ويدعو الى التأمل العقلي في القرآن ذاته فيقول في سورة

محمد (**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها**) ؟ محمد ـ ٢٤ .
وفي سورة النساء (**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدو فيه اختلافا كثيرا**) آية ٨٢ ، فالاسلام دعوة متجددة للعقل ليتفكر ويعقل ، والقرآن كتاب مفتوح لكل عقل سليم ليفقه ويعي قبل أن يؤمن .. بل ان القرآن ليكثر من استثارة العقل ليؤدي دوره الطبيعي ، ولذلك نجد عبارات (**لعلكم تعقلون ـ لقوم يتفكرون ـ لقوم يفقهون**) تتكرر عشرات المرات في السياق القرآني لتؤكد قيام المنهج الاسلامي في الدعوة الى الايمان على احترام العقل الانساني والتزام المنطق والبرهان العقلي هذا الموقف « العقلاني » من جانب القرآن الكريم انما يعبر عن موقف مبدئي أساسي حتىأن العقلية الجاهلية حينما أبت الا تؤمن الا اذا افحمها النبي بمعجزة حسية (**وقالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه**) كان الرد القرآني منطقيا يصادق العقل ويصافحه (**قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا**) الاسراء / ٩٠ ـ ٩٣ وبهذا يؤكد القرآن اتجاهه العقلي ورفضه لأسلوب المعجزات والخوارق باعتبارها دليلا حسيا وليس عقليا وذلك لأن الدليل الحسي قاصربطبيعته ويرتبط بالزمان والمكان وليس ملزما أو مفحما الا لمن شاهده وعاصره ، فضلا عن افتقاره الى الأساس العقلي الذي يمنحه صفتي العموم والدوام ...

بلويمضي القرآن في موقفه العقلي وذلك بتحديه للعقلية الجاهلية انتأتي بسورة او آية من مثله ، وهو عمل يناط به العقل فاذا ما عجز العقل عن اجابة هذا التحدي كان ذلك « اعترافا عقليا » بأن القرآن وحي سماوي وعندئذ لا يملك العقل الا الاقتناع والايمان ، والا وقع في التناقض المنطقي بلا جدال !!

واكبر مزايا الاسلام انه لا يقسر العقل على الايمان دون اقتناع بل يترك له حرية الاختيار بين الكفر والايمان لان ايمان المكره لا قيمة له ولا خير فيه ، فيقرر في سورة البقرة (**لا اكراه في الدين**) آية / ٢٥٦ وفي سورة الكهف (**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**) آية / ٢٩ ويخاطب رسوله في سورة يونس . (**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**) آية / ٩٩ والسؤال هنا للنهي والتحذير ، ويحدد للرسول دوره فيقول في سورة الغاشية (**فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر**) الآيتين / ٢١ ، ٢٢ فالاسلام يتعامل مع العقل باعتباره ميزانا للحق والباطل ويترك له حرية التقدير والاختيار ثم يلزمه ـ وهذا امر منطقي ـ مسئولية هذه الحرية وعواقب هذا الاختيار (**وكل انسان الزمناه طائرة في عنقه**) الاسراء / ١٣ وفي رأيي أن تقرير الاسلام لحرية العقيدة ومسئولية الانسان العاقل عن سلوكه واختياره انما يعد تكريما للعقل الانساني لان فيه تقرير ضمنيا لنضج العقل الانساني واهليته للمسئولية ورفع الوصاية المباشرة عنه .

وثمة مظهر آخر لاحترام الاسلام للعقل الانساني وهو حرصه على أن تكون علاقة الانسان بربه علاقة مباشرة تقوم على الوضوح العقلي في العقيدة والشريعة ، ومن ثم كان رفضه للكهانة وتحريره للانسان من اصر الكهنوت لما فيه من ارهاب عقلي يقوم على طقوس غامضة ومعميات لا منطقية تطمس العقل في ظلام التقليد الأعمى والانقياد غير القائم على التأمل والاستبصار ، كذلك ينفي الاسلام بصورة قاطعة نظرية (الخطيئة الاولى والفداء الالهي) باعتبارها فكرة غير عقلية تضع العلاقة بين الانسان وربه في اطار غير منطقي وتلقي ظلالا على مبدأ عقلي هام وهو مبدأ (الكمال الالهي) ولذا يقرر القرآن في وضوح وفي منطق قوي مبدأ المسئولية الفردية بقوله **(ولا تزر وازرة وزر اخرى ..)** الاسراء / ١٥ — ويؤكده بقوله **(وأن ليس للانسان الا ماسعى)** س النجم / ٣٩ كما يرفض الاسلام فكرة (الرهبانية) لما فيها من صدام مع العقل فضلا عن الغرائز والحواس ، فالرهبانية الغاء لكثير من القوى الحيوية ووأد للغرائز البشرية ولدورها الوظيفي في النشاط الحيوي مما يؤثر على التوازن النفسي والعقلي ويزيد — غالبا — من حدة الصراعات الداخلية التي تستفرغ معظم النشاط الفكري للانسان في جهود سلبية تصادم الطبيعة الانسانية ومن ثم فالرهبانية تقوم على اساس غير منطقي لو تصورنا امكان اعتناق الجنس البشري كله لفكرة الرهبانية فان النتيجة الحتمية هي فناء النوع الانساني وانقراض البشرية من الوجود !!

ولكن الاسلام قد حدد للعقل مجالاته التي يخوض فيها حتى لا يضل ولا يشقى فنهى العقل عن الخوض في ذات الله تعالى والبحث في الجوهر والماهية او التشوف الى ما وراء الطبيعة لاكتناه سر الحياة .

وليس هذا حجرا على العقل وانما هو ترشيد له وهدى الى المجالات التي يجدي فيها البحث العقلي ويصل الى نتائج موضوعية والرسول — عليه الصلاة والسلام — يقول (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله — أي في ذاته فتهلكوا) رواه أبو الشيخ عن أبي ذر ورمز السيوطي لضعفه ، فالهلاك نتيجة حتمية للضلال والكفر وضياع الجهد العقلي في متاهات فلسفية عقيمة ... ان الله مطلق وغير محدود بينما العقل الانساني محدود ومرتبط بالزمان والمكان فكيف للمحدود أن يدرك غير المحدود ؟ وهذا ما ادركه كثير من فلاسفة الغرب انفسهم وفي مقدمتهم الفيلسوف الألماني (كنط) الذي قرر استحالة البحث النظري فيما وراء الطبيعة وقصور العقل الانساني عن ادراك الجواهر والماهيات !! والواقع أن البحث في هذه الامور يعتبر ضربا من طلب المستحيل ومن ثم فهو تبديد للطاقة العقلية في اللاشيء . ومسائل الذات الالهية او الروح او الجنة والنار وغيرها من الغيبيات انما هي امور توقيفية مردها الى الوحي وليست امورا توقيفية حتى يخوض فيها العقل وان جوهر الايمان هو: الايمان بالغيب النابع من الثقة في الله الذي تشهد كل ظواهر الكون على وجوده وكماله وتفرده بالخلق والعبادة .

والاسلام يوجه العقل الى البحث في مخلوقات الله وظواهر الكون

وادراك القوانين التي تحكم هذه الظواهر اي معرفة كيف تحدث وليس لماذا تحدث وذلك لتسخيرها لمصلحة الانسان وتحقيق نتائج موضوعية ذات قيمة عملية وهذا بعينه هو المنهج العلمي الحديث مما يدل على اعجاز القرآن وسبقه في هذا المجال ..

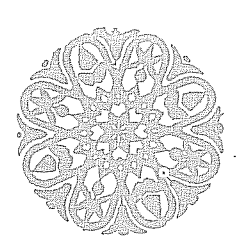
هذا وقد حث القرآن العقل على أن يحرص على العلم من خلال هذا المنهج الموضوعي لا لقيمته العملية فحسب بل ـ فوق ذلك ـ لأنه طريق يوصل الانسان الى الايمان **(انما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر / ٢٨ ومن ثم يسمو بالانسانية وتتحقق لها الرفعة والقرب من الله **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة / ١١ .

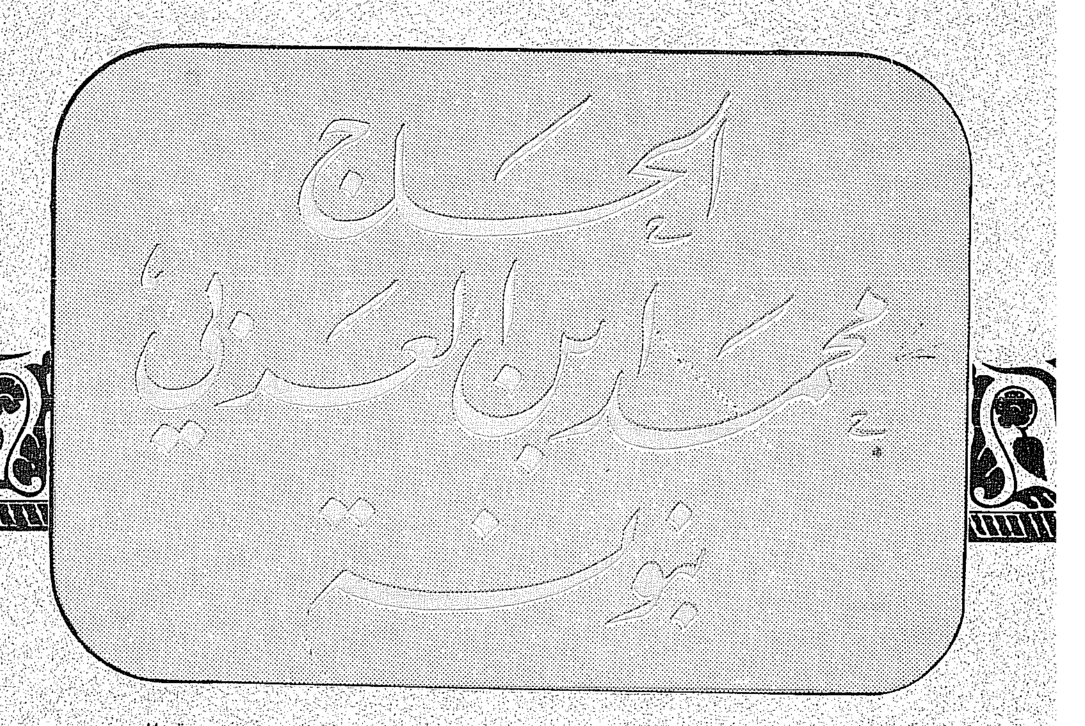
ان أول ما نزل من الوحي القرآني هو كلمة **(اقرأ)** وهي دعوة للقراءة والمعرفة في ظل العقل والمنطق ... دعوة للعقل الانساني لان يأخذ بأسباب العلم ويسلك سبل المعرفة ليتسنى له النظر في الكون وتسخيره لمصلحته بعد الايمان والاقرار بوجود الخالق

ويضع القران ضوابط منهجيه للعقل الانساني حتى لا يستبد به الغرور ويدعي العلم المطلق والاحاطة بكل شيء ويضل الطريق الى الله فيقول تعالى في سورة لقمان **(فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير)** ٣٣ ، ٣٤ فالعقل الانساني سيظل قاصرا ابدا عن علم الله **(وما اوتيتم من العلم الا قليلا)** الاسراء / ٨٥ وليس أمام العقل الا ان يلتزم بالمنهج الالهي فلا يعصف به النجاح الذي يحققه بهدي من الله وعليه أن يقرر في تواضع حقيقي (وفوق كل ذي علم عليم) .

(وفوق كل ذي علم عليم) .

هذا هو موقف الاسلام من العقل فهل آن للشباب العلماني أن يعقل هذا المنهج القرآني ويعود الى حظيرة الاسلام ؟.. اللهم اهدهم ـ وإيانا ـ الى صراطك المستقيم ؟





قبل سنوات كنا فى الفردوس معا .. !

النور فى نظرته وبسمته ، والانس الذى يفيض منه ، أنس عجاب : عذوبة وعزم من خصائص المؤمنين الصادقين .. فاذا تكلم اشرق بعقله وقلبه . وساق العلم لا جامدا ماديا ، ولكن نابضا بروح وثاب ، من حياة الاسلام . صبغة الله . ومن احسن من الله صبغة .

كان اذ ذاك فى منقلبه من الحج ، وكان للحج فى كل خلية من خلاياه ، موضع مشع ، يشعر اهل القلوب انه كان حجا صادقا مقبولا ، غرف من مناهل الفيض الالهى ، وترك فى اعماق نفسه آثارا هادية نامية .

وكان الفردوس الذى جمعنا آنذاك . متنزها فى دمر من ضواحى دمشق الشام .. !

واتصلت بيننا اواصر الحب فى الله ، نتكاتب على تباعد مشبوب المودة ، نتلاقى فى بعثرة السنين ، تلاقى المحبين . حتى اذا ضمنى المغرب فى جلبابه ، وسعدت هذا العام بالعمل فيه ، ازدادت لنا فرص اللقيا ، ولكن فى ظروف مليئة بالأعباء ، كان يتردد على الرباط مستعجل الأوبة ، وكنت مستغرقا بالعمل الجامعى ، وكنا نمنى نفسينا فى كل لقاء ، بصيف قريب ، تتسع أيامه الطوال للشؤون وللشجون ، لنتناشد الأشعار وتبادل الأفكار ، لمطارحة الهموم ، وتدبر اسباب العمل الاسلامى الناجح ، مع المام بالطرائف والدعابات نحاول بها بلسمة الجراح ، وكم كانت بديهته — رحمه الله — سريعة مرسلة، متجاوبة مسددة ، تضفى على كل مجالسه رونقا بهيجا .

تلقيت منه رسالة بمناسبة عيد الأضحى : هى آخر ما وصلنى منه ، ولعلها من أواخر ما كتب ، كانت

من أعلام الجهاد الاسلامي المعاصر في المغرب العربي

للأستاذ : عمر بهاء الدين

فيها صورته مرسومة بقلمه ، صورة نفسه وشخصيته : ذاكر يحن أبدا الى المشاعر ، يستحضر الله فيخشع في صوفية سامية بناءة معطاء ، ويستعرض تاريخ الاسلام الأغر ، وواقع المسلمين الأمر ، فيزفر ألما وأملا ، ويتواضع للشرق ويثنى على الشرقيين : وكأنه يذكرهم برسالتهم المقدسة التى فرطوا فى أدائها ، ولا ينسى الدعابة الأدبية البارعة ، حتى فى هذا المقام . . ! وهو فى كل ذلك، قريحة فياضة فى أسلوب رصين ، وبيان رصين ، أما ما تنم عنه الصورة من أخلاق واعراق ، فمسلم مثالى عرف زمانه واستقامت طريقته . وهذه فقرات من رسالته الضافية — رضي الله عنه — فيها بعض ملامحه المشرقة ، يقول ، وما أكبر تواضعه وأدبه :

— سيدى الأخ العزيز والحبيب الصادق المخلص ، عليك سلام الله واليك تهنئتى واليك أشواقى ، داعيا الله العلي القدير أن يجمع بيننا فى مقعد الصدق عنده مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

— اليوم ، يا سيدى ، يقف المحظوظون من المؤمنين على جبل عرفات ، ويرفعون الأكف والأذرع والوجوه الى السماوات ، يتلقون النفحات الرحمانية، وهواطل البركات الربانية ، فتغرورق العيون بالدموع، وتخفق القلوب بالشوق ، وتقشعر الجلود من الخشية، وترتعد الفرائص من تذكر الموقف الأكبر ، يوم يقوم الناس لرب العالمين . .

— اليوم يا أخي ، يقف المحظوظون من المؤمنين ، فى ساحة الغفران والرحمة ، يتصور النابهون منهم ، ما مر فيها من الخير والبركة ، فيستعرضون فى سماء خيالهم صور هذا الموقف العظيم ، ومن وقف فيه من الرسل والأنبياء ، والصديقين

والأوليـــاء ، وصفوة الخـــلق من الأتقياء .

ويمضي ، رحمه الله . يعـــددهم بأسمائهم وصفاتهم ، ويلم بالمواقف الخاشعة . ويذكر المشاعر والمنـابر وهو يتوله ويتأله ، هائما مشتاقا :

— فمتى ترفع عن البصائر هـــذه الحجوب ، فنرى ما يراه العارفون بالقلوب .. بين الصخرات ونمرة ، وبين الكعبة والمقام ، والخيف والعقبة .. متى نقف أمام الرب المحبوب ، المعبود المرهوب ونقول : يا ربنـــا نحن أحبابك ، وبحبك احببنا بعضنا ، وعلى حبك التقينا ، وبحبك تعارفنا ، وتآلفنا . واتحدنا ، واتينا اليـــك : **(ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن)** ، **(فهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)** ومن بان تجمع هذه القلوب على اعلاء الحق في المشرق والمغرب .

ويتـــذكر أيام المجـــد الأولى ، وبطولات جنود الله المؤمنين ، فيرتدى رداءها . ويحلق في أجوائهـــا ، يقول :

— متى نقف ببدر . نشهد بقلوبنا عمير بن الحمام . يرمى بتمرات كان يلوكها ويستل سيفه ليســتشهد فى سبيل الله . ونرى عوف بن الحارث ينزع درعه ليغمس يده فى العـــدو حاسرا . ويلقى ربه ضاحكا بعد ما شارك فى قتل فرعون هذه الأمة أبى جهل اللعين . ونرى أبا بكر وابن معاذ يذبان الأعداء عن الرسـول الحبيب وهو غارق فى مناجاة العلي الأعلى ينشد النصر الذى وعده . ونرى جبريل راكبا على (حيزوم) ويقود المسومين من ملائكة الرحمن . وهم يضـــربون فوق الأعنـــاق ويضربون منهم كل بنان . وما جعـــله الله الا بشرى للمؤمنين وتطمينا لقلوبهم ، والا فالنصر دائما من عنده ، انه سبحانه العزيز الحكيم .. وانظر يا اخى الى حبيب الرحمن كيف يحصب اعـــداء الله بالحصى وهو يقول : شاهت الوجوه ، ويرميهم **(وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)** .

ومتى نقف بأحد ذلك الجبل الذى يحب رسول الله ويحبه .. لنرى فى سفحه أروع ما عرفت البشرية من صور الاستبسال والاستشهاد فى سبيل الله . وان ريح الجنـــة ليهب من ناحية أحد ، فقد شمه أنس بن النضر فأسرع اليها راكضا . واننى يا اخى لأنظر بقلبى الآن ، وأنا اكتب اليك ، صورا من التضحية فى سبيل الله . تضيق بها هذه الورقة ، ارى سعد بن الربيع ، يجود بنفسه وهو يقول لسعد بن معاذ ، أبلغ رســـول الله عني السلام . وقل له : ان سعد ابن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته : وابلغ قومك الأنصار عني الســـلام ، وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لـــكم لا عذر لكم عند الله ان خلص الـــى نبيكم وفيكم عين تطرف ، وتزهق نفسه راضيا عن الله ورســـوله . وارى خيثمة يطلب من الرسول أن يدعو الله له بان يرزقه الشهادة ، ليرافق ابنه سعد بن خيثمة فى الجنة ، ويدعو الرسول له بذلك فيستشهد ، ويجتمع شهيد أحد بشهيد بدر ، تحفهمـــا الملائكة فى المصابيح الخضر ، تحت العرش ، وارى زياد بن السكن يترس بنفسه على الرسول ، حتى لا يصل اليـــه أذى المشـــركين ، والرماح والسيوف تأكل لحمه اكلا ، حتى نام تحت قدمي الرسول الحبيب ، وهو

يودعه الى حيث المقـــام الأعلى ، وما سقط زياد هذا يتشحط فى دمه حتى ارتمى أبو دجانه وترس بنفسه ليقى رسول الله نبال الأعـــداء ، وارى مصعب بن عمير ، ذلك الشاب الوسيم الحيي الذى تربى فى الغنى والرفاهية ، والذى ما كان فى شباب مكة من يلبس مثل لباسه ، ولا يأكل الذ وانظف من اكله ، حاملا رايـــة الرسول وهو يصيح : **(.. وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ..)** فتقطع يمناه فيحمل الراية بيسراه ، وتقطع يسراه فيحتضنها بعضديه حتى يستشهد ، وارى أم عمارة ، وارى سيد الشهداء حمزة ، وارى ، وارى .. وماذا يمكن أن اقص عليك مما ارى .. ؟ ان القصة تطول وتطول .

ـ وبعد هذه الغيبة واليقظة ، والذكريات الدامعة ، ارجع اليـك لأقول : متى نحظى بدار البعثة ودار الهجرة ؟ والله انهما لأحب بلاد الله الى قلوبنا ، فهما وطننا ، وهما مهوى أفئدتنا ومحط آمالنا .. » .

وقفه ، ايها الفقيد الغالي والأخ الحبيب ، واسمح لى بدقيقة اقطع فيها رسالتك ، وقد أوصلتنا الى القبلة والحرمين ، لأرسل آهة كالنار تجتاز المغرب الى المشـرق ، وتمضي من تطوان حتى القدس : قلوب حزينة حرى ، فى المسجد الاقصى ، بين الحرم وصخرة المعراج ، حيث اقام اليهود مقاصـــف الخمر والعهر ، وراحوا فى سكرتهم يرقصـــون ويعمهون ، والعذارى المسـلمات ، اسيرات كسيرات ، يفترسن فى أولى القبلتين ، وثالث الحرمين .. أواه .. أواه واقدساه وامسجداه .. أواه ، يا جراح الأندلس نكأها اليوم جرح الهول الأكبر :

وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت
كأنمـــا هى ياقوت ومرجـــان
يقودها العلج للمـــكروه مكرهة
والنفس دامية والقـــلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمـد
ان كان فى القلب اسـلام وايمان

ونعود الى الرسالة ، وكأنها كانت تخترق الغيب :

غدا ، ايها الأخ الحبيب ، غـــدا العيد ، وسيضحى كل مسلم بكبش ، فمتى يضحى كل مسلم بأنانيتـــه ، وفرديته واستئثاره .. ؟! متى يضحى المسلمون بأسباب تفرقهم ، فى سبيل جمع كلمتهم على الله ، وعلى تطبيق شريعة الله ، والوقوف فى وجـه أعداء الله ، من صهاينة ومستعمرين ، وملاحـــدة واباحيين ، ووجوديين وبهائيين ، وعملاء منافقين ، وصنائع مذبذبين .. ؟ متى .. متى .. ؟! متى نصر الله .. ؟ متى نفرح بنصر الله .. ؟ متى نطهر بلاد الله من أعداء الله .. ؟ فان ذلك اليوم ، يا سيدى ، هو يوم الله ، وهو يوم العيد حقـــا وصدقا ، ذلك اليوم هو عيد المؤمنين عيد الأضحى الأكبر .. والهمنا الله رشدنا ، ووفقنا الى ما فيه صلاحنا ، والف بين قلوبنا ، واهلك الظـــالمين والسفهاء ، والمنافقين والعملاء .

ويقارب الختام فيقول ، أكرمه الله ، بتواضعه الفذ ورقته البليغة ، وكأنه يدعو أهل المشرق المقصرين الـــى النهوض بأعباء تبعاتهم الجسام :

ـ وبعد .. فما كان ظني أن يكون الكتاب هكذا ، وما كان عزمى عندما حملت اليراع لأكتب لك تهنئة العيد أن ينزلق بى فأخوض فيما خضت فيه ، ولكنه بحرك جرفنى ، وأمواجه احاطت

بى فأغرقتنى ، فاذا بى أسوق اليك موضوعا أنت أعرف به مني ، وأقرب مني اليه ، فأنتم يا أهل المشرق ، الســـابقون الأولون . ومن بلادكم سطع النور ، وعليكم اشرق قبل أن يصلنا ، ومن بلادكم خرج الفاتحون، ومن عندكم جاء الخير ، وكيف لا ؟! وأرضكم وطن الأنبياء والرســـل ، والأئمةوالحكماء ،والمرشدينوالنبهاء، فأنتم أنتم قبل أن نكون ، وانتـــم انتم قبل أن نقول ، وما قلنا فانما هو صدى لأقوالكم ، فهو منكم واليكم .

أيها الفقيد الغالى ، اواه اواه مرة أخرى ، وألف ألف مرة كأنى بك . وانت فى جوار الله ، تصـــارحنا بالتقريع وتصيح من أعماق وجدانك الجريح : يا أهل المشرق ، كيــف اضعتم العقبة وسيناء ، والقــدس ونابلس .. ! كيف تنـــامون وبغى اليهود يقظان ، ينتهك الحـــرمات ويستهينبالمقدسات ، يزهق الأرواح، ويشرد الآمنين ، يهـلك الحـــرث والنسل ، ويفتك بالبلاد والعباد !

يا أهل المشرق ، ان الله هو الله، كتب على نفسه العهد الصـــادق المبرور : (.. وكان حقا علينا نصر المؤمنين) فآمنوا وانصـــروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ..

يا أهل المشرق هل نسـيتم الله فنسيكم .. ؟! الا عودوا اليه فهــو افرح بتوبة عبده ، من فرح عبده بلقيا ضالته ، وهو هو لا سواه ، القاهر فوق عباده ، هو هو وحده لا سواه القادر الناصر ..

وعودة أخيرة الى رسالة الفقيد ، نتبين فيهـــا روح المسلم المطـــلق الظريف ، ودعابته السامية المهذبة .. يقول : أعانك الله على قراءة هذه الحروف المختلطة التى يصح ادراجها فى باب التنازع فى العمل ، فأنا لا أحسن الكتابة بالرقعة ، ومتعود على الكتابة بالمجوهر أو المسند الذى يكتب به المغاربة منذ القديم ، وأحاول أن أرغم قلمى على الخضوع للخـــط الرقعى الذى لا أعرف أصوله فيجذبنى التعود على خط حروف لا هى من هذا ولا هى من ذاك ، وتصبح الـكلمة لا تقرأ ! زيادة على أن سينكم بدون اسنان ، وفاءكم قافنا ، ولا وجود لقافكم عندنا ولا لفائنا عنـــدكم . وحروف (ينفق) اذا تطرفت فهى لا تعجم عندنا ، أما عندكم فمعجمة ، وكل ذلك يجعل الحروف تشكو الى ربها من صنع كاتبها وتطلب الاعانة لقارئها ..

وبعد أيها الأخ الحبيب الراحل ، لقد كان آخر لقاء بيننا ، قبل انتقالك الى الرفيـــق الأعلى بيومين ، على طعام بين صحب كرام ، وكنت كالعهد بك دائما مشـــرق النفس ، نضر البسمة ، مقبل الروح ، كأن قلبـك يطل من عينيك ، ويخفق فى حديثك الزاخر بالحكمة والعلم والطرائف .. وعانقتك مودعا ، وضممتك الـــى قلب حبك منذ رآك وما عرف منـك هفوة ولا كبوة ، وكان ميعـــادنا ان نجتمع على عشاء عندى بعد أيام ، ولكن مائدة السماء كانت أولى بـــك واشهى لك ، ولعلنا ، برحمة الله ، نلتقى فى الفردوس الأعلى آخرا كما التقينا فى الفردوس الأدنى اولا .. !

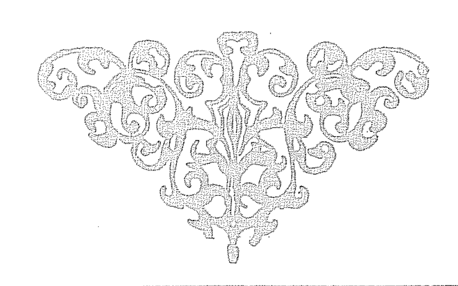
هنيئا لك هنيئا ، ايها الأخ الكبير الأثير ، انك غادرت هذه الأرض ، قبل النكبة الضروس ، والذل الأليل ، قبل تنكيل اليهود بأبناء الأســـود ، وشماتة الأعداء الألداء بورثة الأنبياء،

الا اننى أحس برفاق صلاح الدين فى مرابض دمشق تتميز غضبا وحزنا .. لا حول ولا قوة الا بالله ، وانا لله وانا اليه راجعون ، انه هول أكبر من اى قول ، ضاع فيه الصواب ، وطاشت الحلوم ..

يا صلاح الدين ، يا بطل حطين ، لقد جرح الاسلام فى المعركة ، أجل ولكنه لم يخضها ، بل خاضتها شعارات اخرى ليست منه ولا اليه، ولكنه جرح على اية حال ، وجرح بليغ نغار ، ليس كمثله جرح ، ولا بد لنا من كرة فرج قريب ، ونصر بالله مبين ، لا بد من أن يحمى الله بيته ، ويحفظ ذكره ، ويظهر أمره ، ولو كره الكافرون .

عذرا يا أخى ، اذا لم أوفك حقك ، ومن يوفيه ؟ فقد اخذ الكرب بمخانق القلب ، وكسر الألم انطلاق القلم ، فاننى اعيش ذهولا ، لا يأس فيه ولا انهزام ، ولكنه ذهول عميق ! فحسبى ، أن يبكيك قلبى : وأن انفس عن نفسي المكروبة بهذه الكلمات اذرف فيها أدمع المشرق الوفي ، على مغربى أبي ، مسلم مجاهد ماجد كبير . وجعل الله لقاءنا المنشود تحت ظل عرشه ، وقد انبسطت اسارير الرسول الأمين ، بجمع كلمة المسلمين وتحرير فلسطين وظهور هذا الدين على العالمين .

أخى الحبيب الغالى : لقد كانت لك فى تاريخ فلسطين ، منذ شبابك صفحة جهاد مجيد تجعلك فلسطينى القلب ، وان لم تكن فلسطينى الوطن ، فقد مثلت المغرب فى مؤتمر القدس الأول الذى عقد فى ذكرى الاسراء والمعراج عام خمسين وثلثمائة وألف ، وكنت الى جانب رجالات العالم الاسلامى الأفذاذ ، وقد كانت لكم فى ذلك المؤتمر قرارات ما تزال تلامس مصائبنا الراهنة ، ومقتضيات معركتنا الفاصلة ، كانت اسرائيل اذ ذاك ما تزال حلما جهنميا فى رءوس الصهاينة والانجليز واعوانهم .. ولكن اجتمعت كلمة اليهود على باطلهم ، وتفرقت كلمتنا عن حقنا !! واستعانوا بأشباههم فى البغى ، بعضهم أولياء بعض ، فصدقوهم العون ، واستعنا بما يغايرنا شريعة ومنهاجا ووسيلة وهدفا ، فقطعوا بنا الحبل .. !! وركزوا عملهم حول زيوف عقيدتهم المشوهة ، وتنكرنا لعقيدتنا الالهية الغراء ، وتشبثوا بأخلاقهم الشريرة المفسدة ، وتخلينا عن أخلاقنا الخيرة النيرة ، وتصدوا لنا وحدة وجميعا ، وقابلناهم فرقة واشتاتا ، فكانت لهم الغلبة علينا ، وهم الخاسرون ، ولحق بنا الهوان والخسران ونحن خير أمة اخرجت للناس .. وانها لسنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .. !



مائدة القارئ

اعداد : فهمي الامـــام

الحــلال والحــرام

قال تعالى : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) ــ الآية ١١٦ من سورة النحل ــ

« نعم » أو « لا »

قدم رجل على ملك من الأكاسرة ، فوقف ببابه حينا ، ولم يستطع الوصول اليه فكتب أربعة أسطر في ورقة أرسلها له ..

كان السطر الأول : الضر والآمل أقدماني عليك .

والثاني : الفقر لا يكون معه صبر .

والثالث : الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو .

والرابع : فاما (نعم)مثمرة ، واما (لا) مريحة .

فأجزل له الملك العطـــاء .

أبيــات خالــدة

قال الأفوة الأودي :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة اذا جهـالهم ســادوا

والبيــت لا يبتني الا لـــه عمـــد ... ولا عمـــاد اذا لـــم ترس أوتــاد

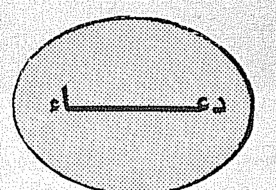
فـــان تجمع أوتــــاد وأعمــــدة ... يوما فقد بلغـــوا الـــذي كـــادوا

الوقايــة من الشبهات

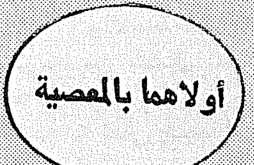
عن النعمان بن بشير قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام . كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه الا وان لكل ملك حمى ، الا وان حمى الله تعالى في أرضه محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب) .
ــ متفــق عليــــه ــ

وجــود اللــه

سئل الامام الشافعي ــ رحمه الله ــ عن الدليل على وجود الصانع .
قال : ورقة التوت ، طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد ؟ قيل : نعم .
فقال : تأكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم ، ويأكل منها النحل فيخرج منها العسل ، وتأكل منها الظباء فينعقد في نوافجها المسك .
فمن الذي جعل هذه الأشياء كذلك مع أن الطبع واحد ؟؟
نقول : أنه اللــــه .



يا رب اذا أعطيتني مالا فلا تأخذ سعادتي
واذا أعطيتني قوة فلا تأخذ عقلـــي
واذا أعطيتني جاها فلا تأخذ تواضعي
واذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ عزتي
واذا أعطيتني قدرة فلا تأخذ عفوي



خطب عمر بن عبد العزيز يوما فقال :
انكم تعدون الهارب من ظلم امامه عاصيــا ، الا وآن اولاهما بالمعصية الامام الظالم . الا واني اعالج امورا لا يعين عليها الا الله .
ثم قال : انه لحبيب الي ان اوفر اموالكم واعراضكم الا بحقها ، ولا قوة الا بالله .



يقول سبحانه وتعالى : (**ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) الروم / ٢١ .

في هذه الآية الكريمة يوضح الله تعالى ان الأسرة المثالية هي التي تكون :

أ ــ سكنا لجميع أعضائها ، وراحة لهم من متاعب الحياة ، وواحــة يستظلون بها من هجير مشاكلهم .

ب ــ والتي يسود بين أعضائها ــ كذلك ــ المودة ، والتعاطف ، وحسن المعاشرة التي تعينهم على بلوغ سامي الأغراض ، وتقربهم من الكمال ، وتدفع بهم الى التقرب الى الله تعالى ، والعمل لنيل رضوانه .

جـ ــ والتي تظلها الرحمة ، والرقة ، وحسن المعاملة ، حتى يشب أفرادها وهم مدربون على التراحم فيما بينهم ، فيسلم المجتمع من اذاهم حينما يخرجون اليه ، ويشيعون بين أفراده التراحم ، والتعاطف ، وحسن التعامل .

ولما كان عماد كل أسرة هما الزوجان فقد فصل القرآن الكريم حقوق كل

منهما لدى صاحبه ، وبين واجباته كذلــك .
بيد أنه لما كانت سنة الحياة تقتضي أن يكون لكل جماعة في هذا المجتمع مسؤول عنها ، يحاسب على أخطائها ، وينافح عنها ، ويحرص على راحتها ، وجعلت له ازاء ذلك حق الاشراف والرعاية عليها ، وحق الطاعة منها في توجيهاته ما دامت لصالح هذه الجماعة وخيرها .
والأسرة جماعة صغيرة لا تخرج في سننها عن هذا النظام ، ولذا كان لا بد لأحد افرادها أن يكون هو المسؤول عن رياستها والقوامة عليها ، وهي « قوامة ورياسة لا تعدو درجة الاشراف والرعاية » .

لم كانت القوامة للرجل ؟

لم يترك المولى سبحانه وتعالى أمر هذه القوامة التي تحفظ للأسر كيانها ، موكولة للأسر تختار منها القيم عليها حسب أوضاعها المختلفة ، وهو العليم بمــا يختار ، الحكيم فيما يختار ، اذ حدد هذه المسؤولية ، وبين أنها تقع على الرجل حيث قال : **(الرجال قوامون على النساء)** النساء / ٣٤ . وذلك لثلاثة أشياء :
الأول : كمال العقل .
الثاني : كمال الدين ، والطاعة في الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عــن المنكر على العموم ، وغير ذلك . وهذا الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم: « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلبلذي لب منكن ، أما نقصان العقــل ، فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان ، فهذا نقصان الدين » ويشير الحديث الى قول اللـــه تعالى : **(أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى)** البقرة / ٢٨٢ .
الثالث : بذله لها المال من الصداق والنفقة .
وعلى هذا كانت القوامة للرجل : بحكم القدرة الطبيعية التي يمتاز بهــا على المرأة ، وبحكم الكد والعمل في تحصيل المال الذي ينفقه في سبيل القيام بالحقوق الزوجية والأسرية ، وليست هذه الدرجة التي في قوله تعالى : **(وللرجال عليهن درجة)** البقرة/٢٢٨ هي الاستعباد والتسخير كما يصورها المخادعون المغرضون .

أصناف النساء أمام قوامة الرجــل :

يرشد قوله تعالى : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فـــان**

أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) .

الى أن النساء أمام هذه القوامة صنفان :

الأول : الصالحات القانتات الحافظات للغيب .

الثاني : غير الصالحات : وهن اللاتي يحاولن الخروج على حقوق الزوجية، ويحاولن الترفع ، والنشوز عن مركز الرياسة ، بل على ما تقتضيه فطرهن ، فيعرضن بذلك الحياة الزوجية للتدهور والانحلال .

فأما الصنف الأول : وهن الصالحات . اللائي من شأنهن القنوت وهو السكون والطاعة لله تعالى فيما أمر به ، ومنه القيام بحقوق الزوجية، والرياسة المنزلية ، والخضوع لرياسة الرجل فيما جعلت له فيه الرياسة ، والاحتفاظ بالأسرار الزوجية والمنزلية ، التي لا ينبغي أن يطلع عليها أحد غير الزوجين .

وهذا الصنف : ليس للزوج عليهن شيء من سلطان التأديب ، وهو خير ما يرزق الله تعالى لعبده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء امرأة : اذا نظرت اليها سرتك ، واذا أمرتها أطاعتك ، وان غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » ــ ابن كثير في تفسير القرآن ــ .

أما الصنف الثاني : وهن اللائي يعبر عنهن بالناشزات ، فهن من يدور بحثنا عن بيان علاج القرآن الكريم لنشوزهن ، حفظا لكيان الأسرة من الهدم ، وتوقيا لمغبة الطلاق وأضراره .

معنى النشوز :

النشوز : هو العصيان مأخوذ من النشز ، وهو ما ارتفع من الأرض ، يقا نشز الرجل ينشز اذا كان قاعدا فنهض قائما .

والنشوز : كراهية كل واحد من الزوجين صاحبه .

والمرأة الناشزة : هي المرتفعة على زوجها ، التاركة لأمره المعرضة عنه ، المتعالية عما أوجب الله عليها من طاعة الزوج .

والرجل الناشز : هو الذي يضرب زوجته ويجفوها .

صور النشوز :

الصورة الأولى : أن يكون النشوز من جهة الزوجة .

الصورة الثانية : أن يكون النشوز من جهة الرجل .

الصورة الثالثة : أن يكون النشوز من جهتهما معا .

وفيما يلي بيان علاج القرآن الكريم لكل من هذه الصور الثلاث :

الصورة الأولى : نشوز الزوجة وعلاجه :

يصور ذلك قوله تعالى : (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن**

فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا. وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا) النساء ٣٤ و ٣٥ .

سبب النزول :

يروى أن هذه الآية نزلت في سعد بن الربيع ، نشزت عليه امرأته ، حبيبة بنت زيد بن خارجة بن أبي زهير ، فلطمها .

فقال أبوها : يا رسول الله ، أفرشته كريمتي ، فلطمها !

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتقتص من زوجها ..

فانصرفت مع أبيها لتقتص منه .

فقال عليه الصلاة والسلام : ارجعوا هذا جبريل أتاني .

وانزل الله تعالى هذه الآية : **(الرجال قوامون على النساء ..)** .

فقال عليه الصلاة والسلام : أردت شيئا ، وما أراد الله خير .

ونقض الحكم الأول .

ويروى في سبب النزول غير ذلك ، قريبا منه .

وهكذا حكم الله فعدل وهو العليم الخبير ، وانزل قرآنه ففصل ووضح ، وعالج الأسباب المؤدية الى انهيار الأسرة ، وتزلزل دعائمها .

ذلك : أن نشوز المرأة ، ومحاولتها الخروج على الحقوق الزوجية ، ومحاولتها الترفع والنشوز عن مركز الرياسة ، أمر يعرض الحياة الزوجية الى التدهور والانحلال ، وهو في نفس الوقت أمر مضيع للأركان الثلاثة التي قدمنا بها هذا البحث ، والتي تجعل الأسرة تحيا في سعادة وهناء ، ويحيل أيامها الى شقاء ، ولياليها الى هموم ، وهو في نفس الوقت ـــ كذلك ـــ خروج من المرأة عن طاعة الله تعالى فيما أمر به .

ولذلك لم يترك القرآن الكريم هذه الحادثة تمر ، من غير تشريع يحمي المجتمع من أخطار هذا الوضع الشاذ ، اذ بادر بوضع العلاج ، وأمر بالبدء به بمجرد ظهور بوادره .

وأن مما يستلفت الأنظار الى روعة التشريع ، ومحافظته على سلامة الأسرة قوله تعالى : **(واللاتي تخافون نشوزهن)** ولم يقل (**واللاتي نشزن**) اذ أن هناك فرقا بين مخافة النشوز ، وبين النشوز نفسه .

وقد بين القرآن الكريم لعلاج هذا الصنف من النساء ، واصلاحهن وردهن الى مكانتهن الطبيعية ، والمنزلية طريقين واضحين :

الأول : علاج بيد الزوج نفسه .

الثاني : التحكيم .

وكان الأول بيد الزوج نفسه ـــ بحكم الاشراف والرياسة ـــ حفظا لأسرار الأسرة ، وصيانة لحقوقها ، وعقب عليه بالطريق الثاني ، ليفهم من ذلك أنه لا يلجأ الى التحكيم الا في حالة عجز الزوج عن العلاج بالطرق المشروعة له ، والتي سنبينها فيما يلي :

الطريق الأول في العلاج ووسائله :

جعل القرآن الكريم للزوج بحكم رئاسته على بيت الزوجية ، واشرافه على مصالحه حق علاج مخالفة النشوز من زوجته .

ولم يترك وسائل هذا العلاج تختلف حسب أهواء الأزواج ، أو حسب البيئات ، بل حدد انواع العلاج في هذا الطريق ، حسب معرفة المولى سبحانه وتعالى لطبائع النساء ، وهو سبحانه وتعالى العالم بما خلق العادل فيما حكم ، حيث يقول : (**واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا**) .

الوسيلة الأولى : الوعظ .

وهي وسيلة تتناسب وبعض النساء اللائي يقدرن الحياة الزوجية ، ويبغين طاعة الله تعالى ، ورضوانه ، ولكن تساورهن أحيانا بعض الهواجس الشيطانية ، والنزعات البشرية التي تكون قد تسربت اليهن من المجتمع المادي الفاسد ، أو من صديقات السوء ، اللائي يكثر وجودهن في كثير من المجتمعات .

وهذا الصنف بمجرد تفاهم بسيط بين الزوجين ، وعتاب رقيق ، ووعظ حكيم ، وتنبيه شفيق ، سرعان ما تعود الى واجباتها ، وحسن ادائها ، ومنها الخضوع للرجل في قوامته .

وليكن وعظه لها ، وتذكيره اياها ، وتفاهمه معها ، بكتاب الله تعالى ، الذي يوجب عليهن حسن الصحبة ، وجميل العشرة للزوج ، والاعتراف بالدرجة التي له عليها .

وبأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي كثيرة في هذا الباب ، ومنها : قوله عليه الصلاة والسلام « اذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت » ابن كثير/١/٤٩١ .

فان أثمرت هذه الوسيلة ، فبها ونعمت ، ولا يحق له استعمال الهجر والضرب .

وان لم تثمر فلينتقل الى ما يلي :

الوسيلة الثانية : الهجرة في المضجع .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فان خفتم نشوزهن فاهجروهن في المضاجع » .

وهجر المرأة وسيلة من وسائل التأديب لها ، واغراء المرأة للرجل هو أقوى أسلحتها فاذا استطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الاغراء فقد أسقط من يد المرأة الناشز أقوى أسلحتها ، وسلبها سلطانها وتعاليها فتعود أمام صبر الرجل وقوة ارادته أميل الى التراجع والملاينة .

مدة هذا الهجـــر :

ومن المعلوم أن غاية هذا الهجر والهدف منه هو أن ينصلح حال الزوجة ، وترتدع عن نشوزها ، فاذا ما عدلت عن موقفها ، انتهى الداعي الى استعمال هـــذه الوســـيلة .

وقد حدد العلماء حق استعمال هذه الوسيلة في حالة استمرار نشوز المرأة بشـــهر .

ولا يبلغ به الأربعة أشهر وهي مدة الايلاء .

فان أثمرت هذه الوسيلة خلال هذه المدة فبها ونعمت .

وان لم تثمر انتقل الى الوسيلة الأخرى وهي التأديب .

الوســـيلة الثالثـــة : الضرب .

أمر الله سبحانه وتعالى : أن يبدأ الرجل النساء بالموعظة أولا ، ثم بالهجر فان لم ينجحا فالضرب ، فانه هو الذي يصلحها له ، ويحملها على توفية حقه .

صـــفة هـــذا الضرب :

والضرب الوارد في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح ، وقـــد قـــال الفقهاء : هو الا يجرحها ولا يكسر لها عظما ، ولا يؤثر شيئا ، ويجتنب الوجه ، لأنه مجمع المحاسن ، ويكون مفرقا على بدنها ، ولا يوالي به في موضع واحـــد لئلا يعظم ضـــرره .

وهذا الضرب ليس تعذيبا للانتقام والتشفي ، وليس للقسر وارغام الزوجة على معيشة معينة لا ترضاها ، ولكنـــه ضرب وتأديب ، مصحوب بعاطفـــة المؤدب المربـــي .

ولقد أساء بعض المتحضرين من أبناء المسلمين فهم هذا النوع من العلاج ، ووصفوه بأنه نوع من الطغيان الذي لا يتفق وكرامة الزوجة .

وهم في الواقع : انما يتملقون بذلك عواطف المرأة ، ويتظاهرون أمامهـــا بالحرص على مصلحتها ، وكرامتها .

وحسبنا أن نسأل المرأة العاقلة .

أي الأمرين أحفظ لحياة الزوجة ، وأبقى على الأسرة ؟؟

أن تؤخذ الزوجة الشاذة بشيء من العقوبة يردها الى صوابها ، أو تترك لتسترسل في نشوزها ، فتهدم بيتها ، وسعادتها ، وتشرد أطفالها ؟

ان التأديب المادي لأرباب الشذوذ ــ كما يراه الشيخ شلتوت ــ أمر تدعو اليه الفطر ، وقد وكلته الطبيعة الى الآباء في الأسر ، كما وكلته الى الحكام في الأمم ، ولولا هذا ما بقيت أسرة ، ولا صلحت أمة .

وليس من كرامة الأسرة أن يهرع الرجل الى طلب محاكمة زوجته كلمـــا انحرفت ، أو خالفت ، أو حاولت أن تنحرف أو تخالف .

فهذا هو التشريع الحكيم الذي وضعه الخبير بطيات النفوس ، الرحيم بخلقه ، المحيط بالطبائع .

هذا .. ومما ينبغي أن يلاحظ :

انه اذا كانت كل وسيلة من هذه الوسائل السابقة تتناسب وصنف من النساء تليق معه هذه الوسيلة أو تلك ، وليس من ضابط لمعرفة هذا الصنف من ذاك ، فالأمر موكول الى الزوج يعرفه بحسب فهمه لزوجته .

وهو مطالب أمام الله تعالى بحسن اختياره لهذه الوسيلة ، وتركه الأخرى، كما أن له أن ينتقل من وسيلة لأخرى ، اذا لم تثمر الوسيلة التي اتبعها في اصلاح زوجه .

كل هذا في اطار الوسائل الثلاث .

(فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) وهذا نهي من الله تعالى عن ظلمهن بعد طاعتهن ..

ثم قال تعالى **(ان الله كان عليا كبيرا)** اشارة الى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب .

اي ان كنتم تقدرون عليهن ، فتذكروا قدرة الله،فلا يستعلي احد على امراته ، فالله بالمرصاد ، فلذلك حسن الاتصاف هنا بالعلو والكبر .

أما اذا لم يفلح الزوج في اصلاح حال زوجه ، وكبح جماح نشوزها ، ووصل الأمر الى الشقاق ، والنزاع المستمر .

فان الشرع لا يهيب بالزوج حينذاك أن يسارع الى الطلاق ، وفسخ الحياة الزوجية ، بل عليه أن يلجأ الى أمر شرعي آخر ، رجاء الاصلاح ، ورغبة انجاح الحياة الزوجية ، وابعادا عن مغبة الطلاق وأضراره .

وهذا الأمر الآخر : هو التحكيم كما أرشد المولى سبحانه وتعالى ، وعلى ما يتبين لنا في النقطة التالية :

الطريق الثاني للعلاج : التحكيم .

ولقد جاءت آية التحكيم في القرآن الكريم عقب الآية التي حددت العلاج الذي يكون بيد الزوج .

حيث يقول تعالى **(وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا)** النساء / ٣٥ .

وهذه الطريق يرتجى منها العلاج :

أ ــ في حالة استمرار نشوز المراة بعد سلوك زوجها معها الوسائل الثلاث السابقة ، وفي هذه الحالة فالنشوز يكون واقعا ، لا متوقعا .

ب ــ في حالة : وقوع الشقاق بينهما ، ووجود النشوز منهما وهو المراد من الصورة الثالثة التي ذكرناها عند تقسيم صور النشوز .

ويفهم من هذه الآية المعقبة لآية الوسائل الثلاث عدة أمور ينبغي أن نشير الى أهمها .

أولا : من ذلك :

١ ــ انه لا يلجأ الى التحكيم الا بعد عجز الزوج عن الاصلاح بالطرق المشروعة

له ، وتأكده من أن النشوز بات أمرا واقعا لا متوقعا .

٢ ــ أنه لا يلجأ اليه ــ كذلك ــ الا في حالة تطور الخلاف من مخافة النشـــوز الداخلي المستتر نوعا ما الى الشقاق الذي سرعان ما تفوح رائحته مهددة كيان الأسرة وأمنها واستقرارها .

٣ ــ ان الله تعالى يخاطب بهذه الآية جماعة المسلمين ، وكأنه يهيب بهم الـــى التدخل لرأب هذا الصدع وحفظ هذه الأسرة من الانهيار ، تحقيقا لما يجب ان يكون بينهم ، من التكافل والتضامن في حفظ الأسر والبيـــوت .

صـــفة الحكمـــين :

أ ــ ان يكونا من أهل العدالة ، وحسن النظر ، والبصر بالفقه .

ب ــ أن يريدا الاصلاح : **(ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما)** .

بأن يريدا اصلاح ذات البين ، صحيحة نيتهما لذلك ، ناصحة قلوبهمـــا لوجـــه الله تعالـــى .

فان كانا كذلك بورك في وساطتهما ، وأوقع الله بحســـن سعيهما بـــين الزوجين الوفاق والألفة ، وألقى في نفوسهما المودة والرحمة .

ج ــ أن يكونا من الأهل : **(حكما من أهله وحكما من أهلها)** .

فالأصل في الحكمين أن يكونا في هذه الحالة من أهل الزوجين . والحكمة في ذلك : ان الأهل أعرف بأحوال الزوجين ، واقرب الى أن يرجع الزوجان اليهما ، فأحكم الله سبحانه وتعالى الأمر بأهله .

قال العلماء : فان لم يكن لهما أهل ، أو كان ولم يكن فيهم من يصلح لذلك لعدم العدالة ، أو غير ذلك من المعاني .

فان الحاكم يختار حكمين عدلين من المسلمين لهما ، أو لأحدهما كيفما كان عدم الحكمين منهما أو من أحدهما .

ويستحب أن يكونا جارين : وهذا لأن الفرض من الحكمين معلوم ، والذي فات بكونهما من أهلهما يسير ، فيكون الأجنبي المختار قائما مقامهما ، وربمـــا كان أوفى منهمـــا .

ماذا يفعـــل الحكمـــان ؟

أ ــ ان على الحكمين أن يجتهدا ما استطاعا في معرفة أسباب الخلاف الذي يهدد كيان هذه الأسرة ، ويخلصا النية في رغبتهما الاصلاح ، وعودة الهدوء الى الحياة الزوجيـــة .

الصورة الثانية : نشوز الزوج وعلاجه :

وفي هذا يقول الله تعالى : **(وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا)** النساء / ١٢٨ .

في هذه الصورة يعالج الشارع الحكيم مرضا من الأمراض التي تصيب أمن الحياة الزوجية واستقرار الأسرة ، واضعا علاجه بغـــاية الحكمة ومنتهى

العلم ، وهذا المرض هو نشوز الزوج ، وتوضح الآية الكريمة هذا المرضي بحالاته الثلاث الآتية ، واصفة لها الدواء الناجح .
الحالة الأولى : حال نشوز الرجل واعراضه عن امرأته ، ورغبته في فراقها .
الحالة الثانية : حال اقامته معها ، على هذا الحال ، وعدم فراقها .
الحالة الثالثة : حال فراقه لها نتيجة هذا النشوز .
ويصور القرآن الكريم هذه الحالات الثلاث ، والعلاج المناسب لكل منها في قولــه تعالى : **(وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الأنفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا . ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولــو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما . وان يتفرقا يغن الله كــلا من سعته وكان الله واسعا حكيما)** النساء / ١٢٨ — ١٣٠ .

أسباب نشوز الرجــل :

عن علي بي أبي طالب رضي الله عنه : أن رجلا سأله عن هذه الآيــة ، فقال : هي المرأة تكون عند الرجل ، فتنبو عيناه عنها : من دمامتها، أو فقرها، او كبرها أو سوء خلقهــا .
وهي أسباب متعددة ذكرها رضي الله عنه ، وهي فيما نرى ، قــد تكون مجتمعة في امرأة واحدة فتسبب النشوز ، وقد يوجد واحد منها فقط ويصاحبه النشوز كذلك ، وان كان أسوأ هذه الأسباب هو سوء الخلق ، ولعله أكثرها ، وليس بالضرورة أن يكون كل من هذه الأسباب منفرا للزوج من زوجته متى وجد، كلا ولكن الامام رضي الله عنه يشير في كلامه هذا الى ما قد يكون من شــأنه أن يسبب النفور ، والا فان التجربة والمشاهد ان كثيرا من البيوت يوجد بنسائها الكثير من هذه الصفات ، وهي في نفس الوقت تحظى بالاستقرار والهــدوء ، ولا يعكر جوها شيء من الكراهية أو النفور ، اللهم الا في سوء الخلق ، هذا الداء الوبيل ، الذي يزول معه كل هدوء وأمن .
وعلى كل فقد وضع الشرع الحكيم تشريعا لكل حالة من الحالات السابق ذكرها ، هادفا سلامة الأسرة ، وأمن المجتمع على النحو التالي :

الحالة الأولى : نشوز الزوج واعراضه :

والفرق بين النشوز والاعراض .
أن النشوز : هو تباعد الزوج ، وتجافيه عن زوجته، والترفع عن صحبتها، وترك مضاجعتها ، والتقصير في نفقتها .
والاعراض : هو التطليق أو عدم مكالمتها ، ومجالستها ومؤانستها .
وفي هذه الحالة : لا جناح على المرأة — اذا أحبت أن تستميل قلب زوجها اليها ، رجاء ابقائها معه ، وخشية من فراقه وطلاقها ، أن تتنازل له عــن

شيء من مهرها ، أو نفقتها ، أو من أيامها ، ان كان له زوجة غيرها .
ولا جناح على الزوج ـ كذلك ـ في قبوله هذا الشيء ، بشرط الا يستمر في نشوزه عليها ، واعراضه عنها .
وفي هذا يقول تعالى **(فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا)** .
ثم يعقب المولى سبحانه بقوله **(والصلح خير)** .
وهذا وان كان لفظا عاما مطلقا يقتضي أن الصلح الحقيقي الذي تسكن اليه النفوس ، ويزول به الخلاف ، خير على الاطلاق ، فانه يدخل في هذا المعنى جميع ما يقع عليه الصلح بين الرجل وامرأته في مال أو وطء ، أو غير ذلك .
وحقا فذلك الصلح مع استمرار الحياة ، لهو خير من سوء العشرة ، أو الخصومة اذ أن التمادي على الخلاف والشحناء والمباغضة هي قواعد الشر ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في (البغضة) : انها الحالقة ، أي حالقة الدين، حالقة الشعر أو الفراق الذي يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ابغض الحلال الى الله الطلاق » ابن كثير ٥٦٣/١ .

الحالة الثانية : اقامتهما معا :

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على رغبتهما في استدامة الزوجية ، وعدم الفراق ، وفي هذه الحالة يهيب القرآن الكريم بالزوج ويحثه على الاحسان لزوجته ، وتحمله لما قد « يتجشمه من مشقة الصبر على ما يكره منها ، أو قسمه لها أسوة بأمثالها » .
وهو تصرف من الزوج في غاية النبل والانسانية لم يدفعه الى ذلك الا تقوى الله ، ولذلك قال تعالى **(وأن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)** أي « عالم بذلك ـ الذي تصبرون عليه ـ وسيجازيكم على ذلك أوفر الجزاء » .
ولما كان الله سبحانه وتعالى يعلم عدم امكانية العدل بين النساء في حالة تزوج الرجل بأكثر من واحدة وذلك في ميل الطبع ومحبة القلب ، وصف الله سبحانه وتعالى حالة البشر ، وأنهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم الى بعض دون بعض، أخبر سبحانه وتعالى ـ وهذا من رحمته بعباده ، ورفع الحرج في ذلك ـ قائلا : **(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)** أي على اقامة العدل ، لأن الميل يقع بلا اختيار في القلب ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول (اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ، ولا أملك) » . يعني القلب ـ رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حيان في صحيحه .
ومع ذلك فلم يترك المولى سبحانه وتعالى هذا الميل الفطري في القلب الى بعض النساء دون بعض ، يصل الى الحد الذي يفضي الى ايذاء الزوجة الأخرى فقال تعالى : **(فلا تميلوا كل الميل)** أي اذا ملتم الى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية الى هذه ، دون تلك **(فتذروها كالمعلقة)** التي لا هي مطلقة ، ولا ذات زوج ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له امرأتان ، فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » ـ **رواه أبوداود** ـ .
وهذا فيما يملكه الرجل حسن العشرة ، والقسم والنفقة ، ونحوه من

أحكام النكــــاح .

وزيادة في الحرص على : راحة المرأة ، وسلامة المجتمع ، ختم المولـــى سبحانه الآيــــة بقوله : **(وأن تصلحوا وتتقوا فان الله كـــان غفورا رحيمــــا)** النساء / ١٢٩ . أي وان أصلحتم في أموركم ، وقسمتم بالعدل فيما تملكــون ، واتقيتم الله في جميع الأحوال ، غفر الله لكم ما كان من ميل الى بعض النساء دون بعض .

الحالة الثالثة : فراقه لها نتيجة هذا النشوز :

وهذه الحالة التي لم يتم بينهما فيها صلح ، يمكــن الحياة الزوجية مــــن الاستمرار ، وكذلك لم يرض الزوج باستمرار حياتهما معــــا ، بل صمم على الفـــراق .

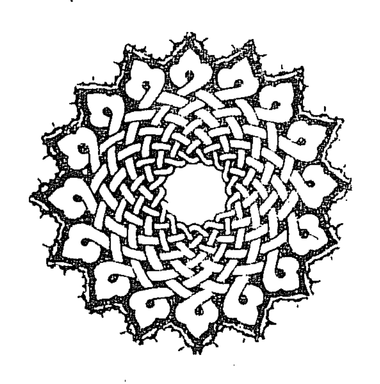
ففي هذا الحال عليهمامعا : أن يحسنا الظن بالله تعالى ، وان يبدأ كل منهما حياته بروح التفاؤل والأمل ، والثقة بالله تعالى ، والرضا بحكمه ، والايمــــان بعدله ، دون أن يكون في قلبيهما من بغضاء لبعضهما البعض ، وعداوة تنغص على صاحبها أوقاتــــه .

وليس ببعيد أن يكون الفراق خيرا لهما ، فلعل في بعدها عنه ، وبعــــده عنها علاج وشوق ، وربما تكون المحبة بعد الفراق ، ويكون العود معها بعــــد تجنب الأخطاء ، وعلاج المساوىء احمد وانجح من الحياة الأولى .

والا : فقد أخبر الله تعالى قائلا **(وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته)** بمعنى أن الله تعالى يغنيه عنها ، ويغنيها عنه ، بأن يعوضه الله من هي خير لــــه منها ، ويعوضها من هو خير لها منه **(وكان الله واسعا حكيما)** أي واســـــع الفضل ، عظيم المن ، حكيما في جميع افعاله ، وأقداره ، وشرعه .

(الصورة الثالثة) : أن يكون النشوز من جهتهما معا :

وقد سبق شرح هذه الصورة ، وعلاج القرآن الكريم لها تحت عنوان (الطريق الثاني لعلاج نشوز الزوجة : (التحكيم) فارجع اليها ان شئت .





اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

الآثار الخطية في المكتبة القادرية

كتاب من تاليف **الأستاذ عماد عبد السلام رؤوف** . وهو الجزء الأول من الفهرس الوصفي الشامل للآثار الخطية المحفوظة فيخزانة كتب جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد ، المعروفة بمكتبة المدرسة القادرية العامـة .

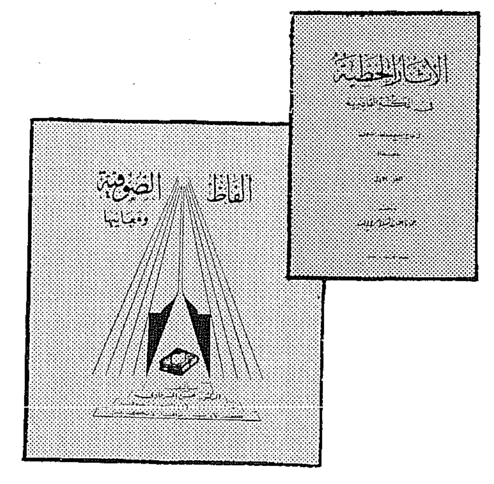
ويتضمن هـذا الجـزء التعريف بالمصاحف الشريفة ، وبعلوم القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، كمـا احتوت المقدمة على تعريف شـامل لتاريخ حياة الشيخ عبـد القـادر الكيلاني .

والكتاب يقع في ٣٢١ صفحة ومن طبع مطبعة الارشاد في بغـداد ــ العراق .

ألفاظ الصوفية ومعانيهـا

كتاب من تأليف الدكتور **حسـن الشرقاوي** مدرس الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية.

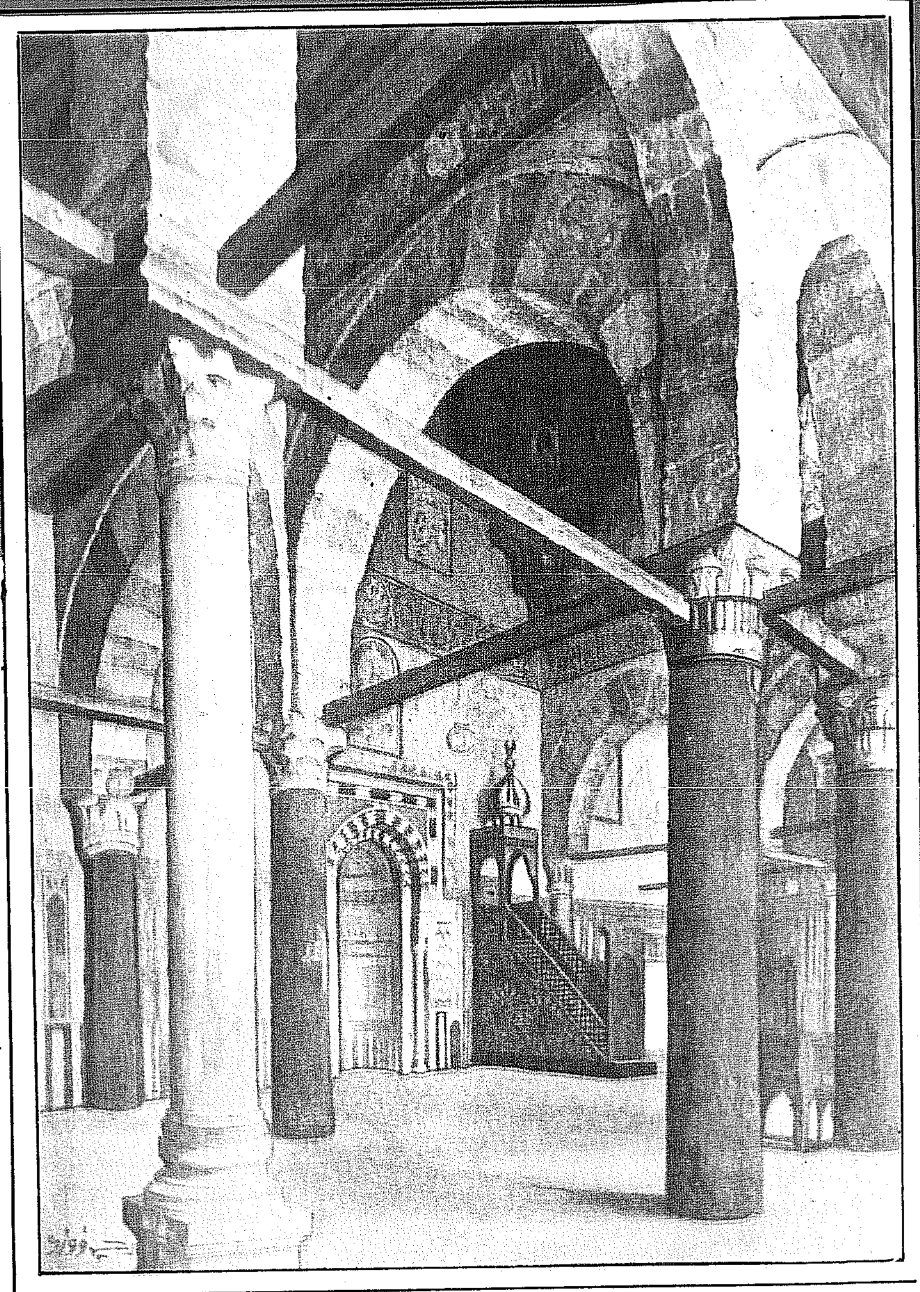
وهو كتاب يبحث في معاني الألفاظ التي تتردد علـى أفواه الصوفية : كالاتصال، والاشراق ، والاصطفاء، والالهام ، والترقي ، والخلـوة ، والسكينة ، ومـا يقرب من مائـة وثمانين لفظا آخر .

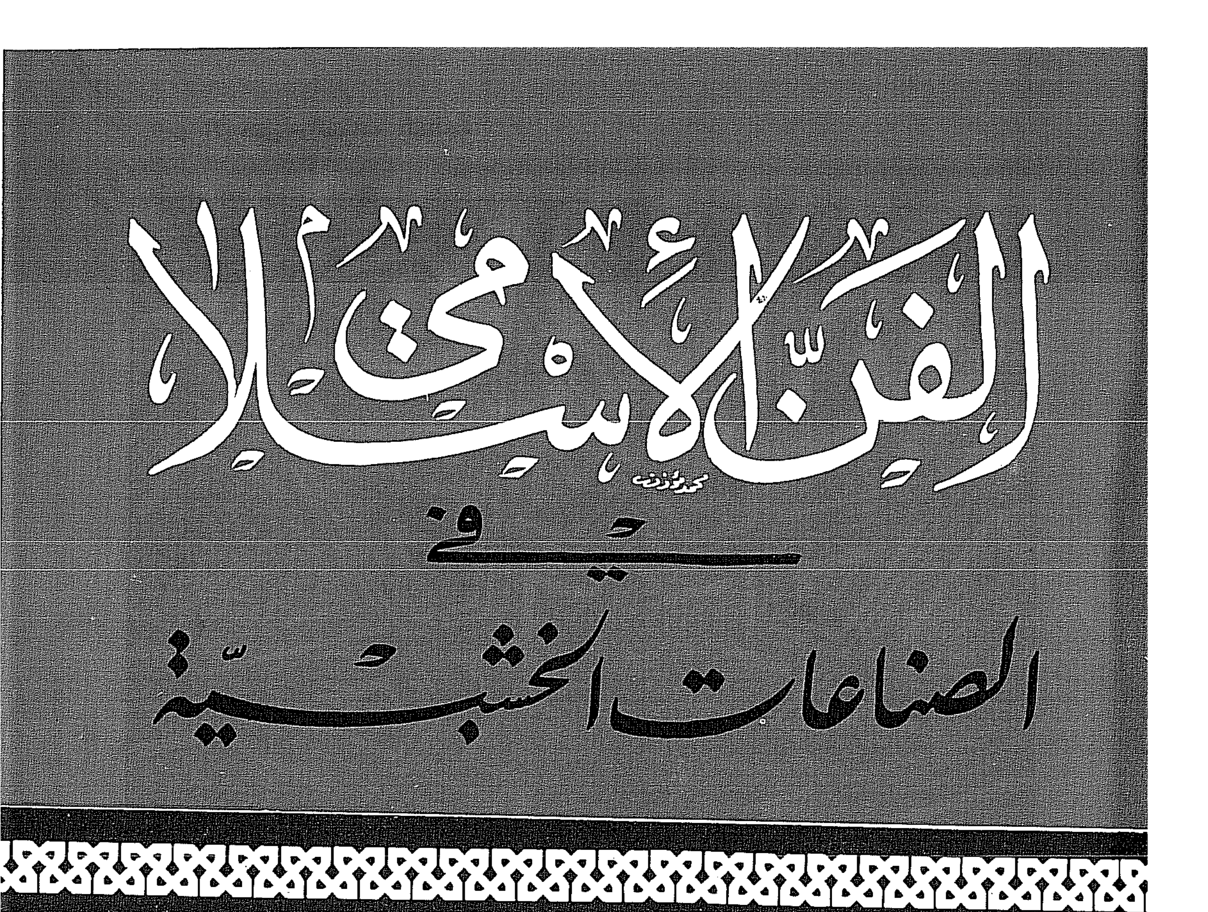


وأهم ما في الكتاب أن المؤلف أرجع فيه كل لفظ الى أصله في الكتـاب والسنة ، مع اظهار معناه ومراده .

وقد استخدم المؤلف في عرضـه أسلوبا ميسرا لقـرائه ، لا يصعب على العامة فهمه، ويرتاح المتخصص لعرضه وشرحه ..

والكتاب يقع في ٣٣٦ صفحة من الحجم الكبير ، ومن طبع ونشر دار الكتب الجامعية بمصر .





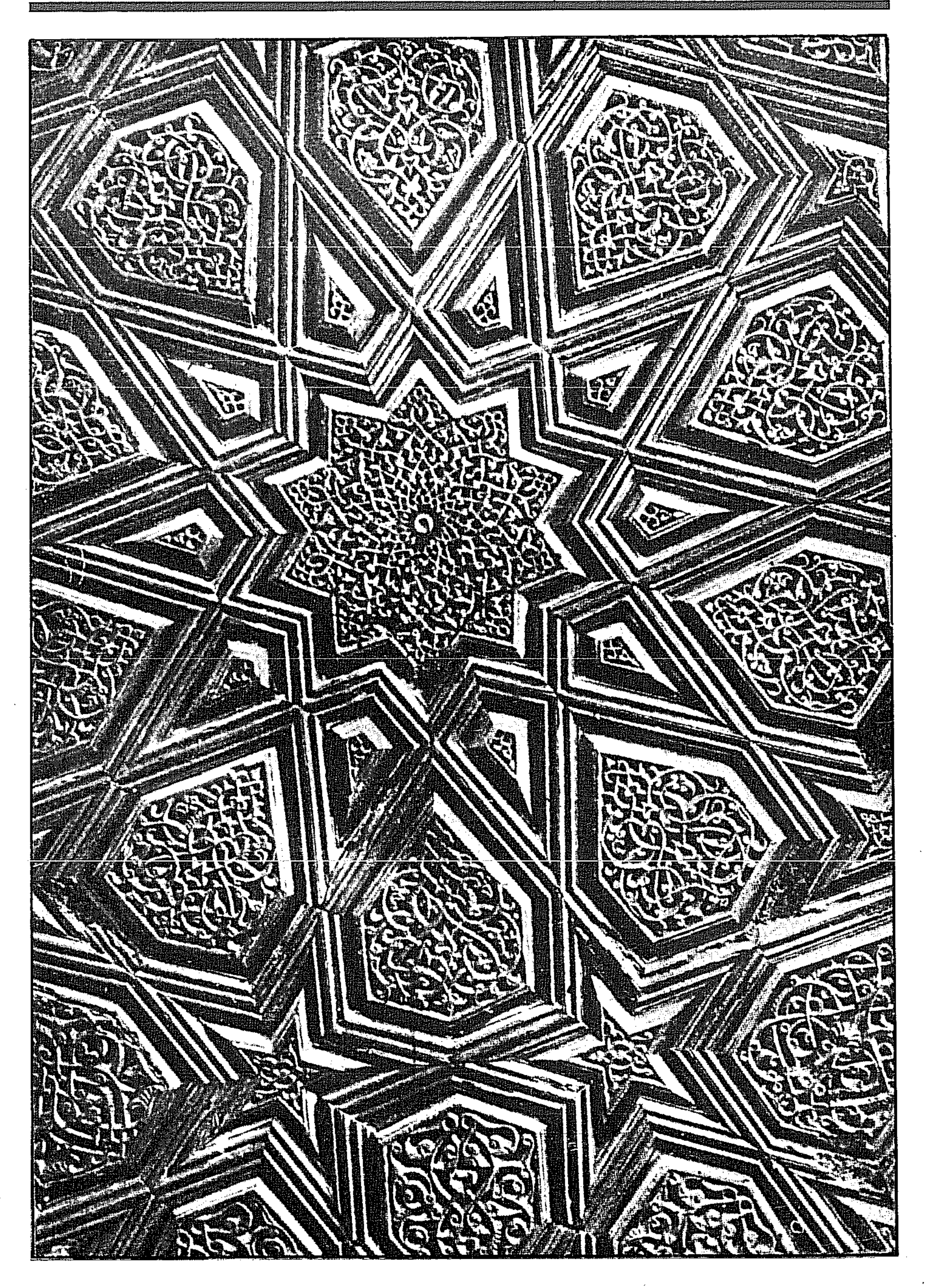
للدكتور : محمود أحمد عبد العال

من المعروف أن فن النجارة قديم قدم الانسان ، فعندما فتح الانسان الأول عينيه على الأشجار أكل من ثمارها واستظل بظلها ، وصنع من فروعها أدوات تحميه من الحيوانات المفترسة ، فقطعها وهذبها ، وبرى أطرافها لتساعده على صيد فريسته، ولما استتب له المقـام ، فكـر في استخدام أخشابها في تذليل شـتى مصاعب الحياة ، فشكل منها في بساطة أشياء تناسـب حياتـه ، ومتطلباته ، وبهذا التشكيل بـدأت فكرة النجارة ولازمته عند الحاجـة اليهـا .

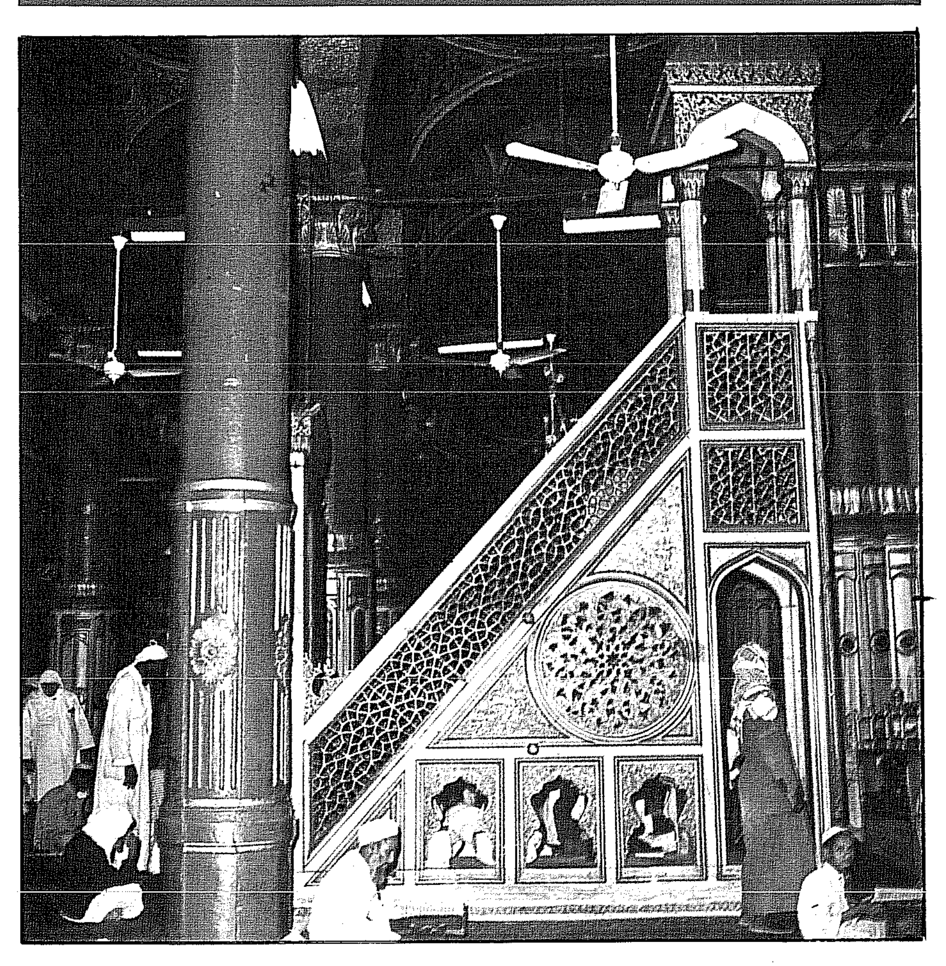
ثم كانت صناعة سـيدنا نـوح لسفينته التي انقذت البشرية مـن الطوفان هي أولى أعمال النجارة في التاريخ ، وذلك عندما أوحى اللـه تعالى الى نوح عليه السلام **(واصنع الفلك بأعيننا ووحينا)** هود/٣٧ .

واذا نظرنا الى ما ورد في المراجع العربية القديمة عن ذكر صناعة فلك نوح ، فمن المرجح أن تكون هي نقطة البداية لتاريخ فن النجارة ، استنادا الـى مـا ورد في الكتب والمراجع القديمة بتنفيذ هذا العمل من أعمال النجارة منذ فجر التاريخ .

كما طالعتنا الكتب القديمة ايضا باسم نجار من مصر يقال له «سونام» قد صنع صندوقا من الخشب حسب



مقطع مكبر يبين بوضوح دقائق روعة العمل الفني في أحد المنابر الخشبية .

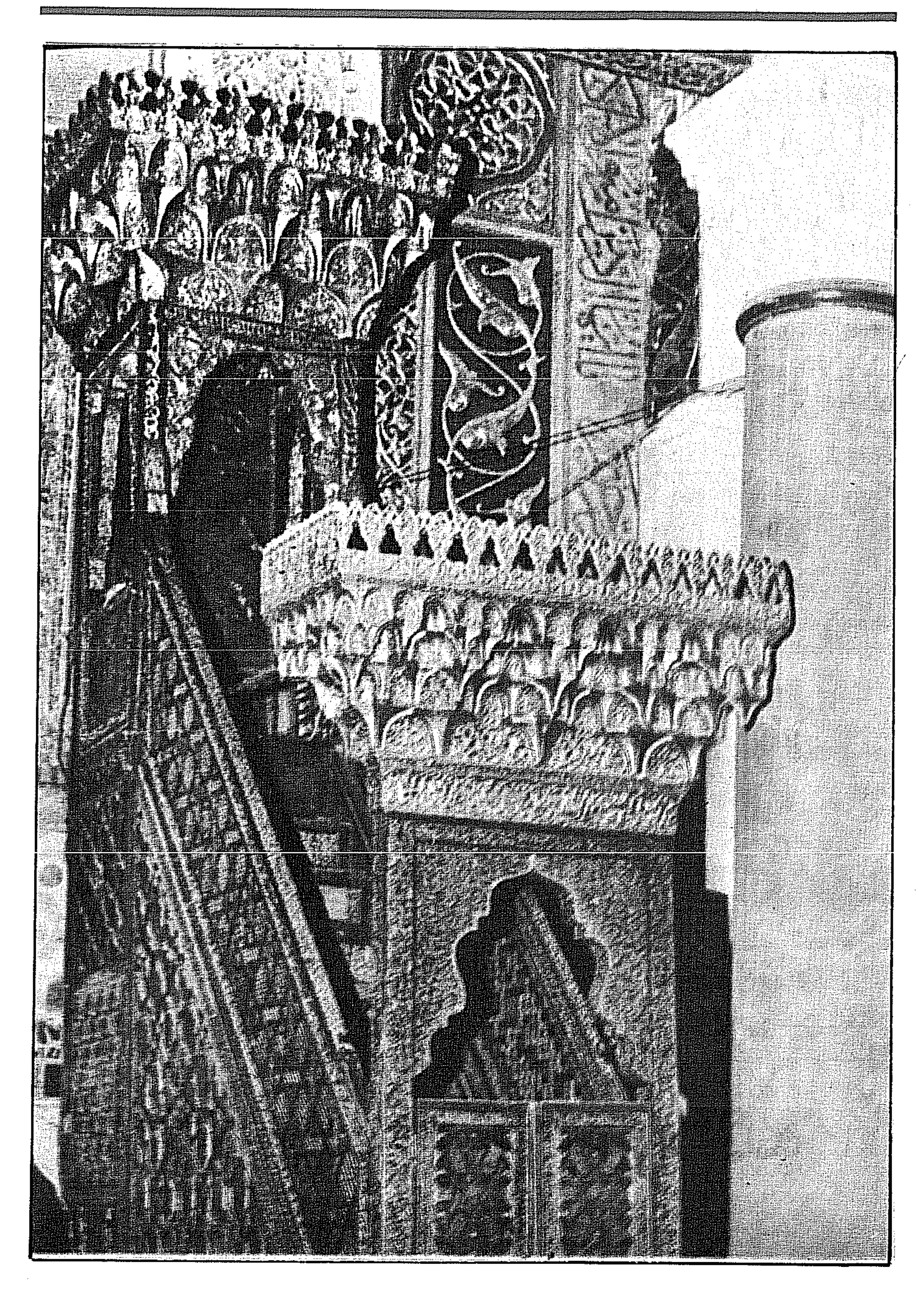


المنبر الحالي للمسجد النبوي حيث الروعة الفنية بادية على جميع الوحدات الهندسية .

مواصفات ومقاسات معينة، شريطة الا يدخل الماء اليه ، كي تضع فيه أم موسى وليدها ، وتقذف به الى اليم ، ولقد جاء في عدد من تلك المراجع القديمة ايضا ، شيء عن صناعة صندوق موسى عليه السلام في العصر الفرعوني ، وفي كثير من المتاحف العالمية الان ما يشهد بما بلغته النجارة من شأن عظيم من الاتقان والاجادة ، خاصة في عهد المصريين القدماء ، الذين صنعوا صناديق وتوابيت ونعوشا ومقاعد وأسرة وموائد ومساند للراس الى جانب ما صنعوه من السفن والمراكب والعربات وغيرها .

طابع النجارة الاسلامية :

أما عن النجارة الاسلامية ، فقد اختلف طابعها منذ نشأتها اختلافا جوهريا عن ذلك الطابع لنجارة الحضارات الفرعونية والاغريقية



منبر صلاح الدين الأثري في المسـجد الأقصى الذي أحرقته العصابات الصهيونية



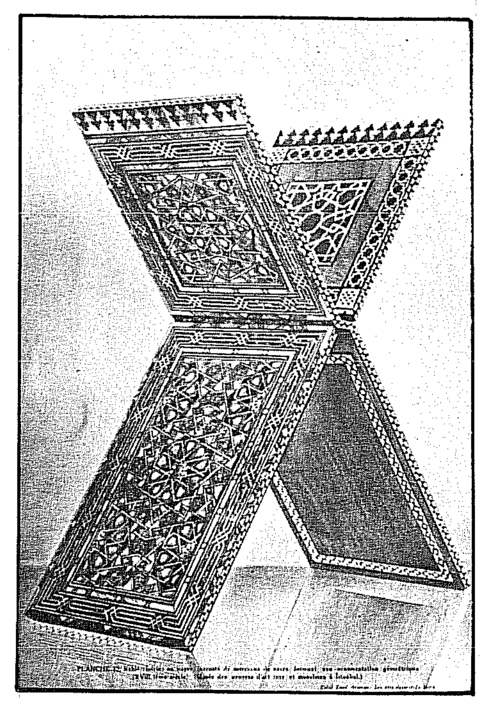
الجامع الأموي بدمشق وتبدو فيه الصناعات الخشبية واضحة في المنبر وفي القطاع الخشبي المحيط ببعض رواد المسجد

والرومانية التي سبقت ظهور الاسلام ، بل اتخذت لنفسها سمة خاصة يمكن تمييزها بسهولة ، فقد كانت النجارة في البادية أقرب الى النواحي البدائية ، حيث استخدمت مفالق النخيل وبعض الواح من جذوع الأشجار في مشغولات بسيطة صنعت بطرائق ساذجة .

أما عن أولى اعمال النجارة الاسلامية في التاريخ الاسلامي كله، فهو منبر الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، الذي صنع ليقف فوقه عند خطبة الجمعة بين المسلمين ، فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام عند بدء دعوته للاسلام يخطب في الناس وهو واقف بين النفر القليل الذين كانوا يستمعون اليه ، ولقد ورد ذكر لذلك عن ابن سعد في الطبقات حيث يقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع ، اذ كان المسجد عريشا ، فكان يخطب الى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، هل لك ان أعمل منبرا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك ؟ فقال نعم، فصنع له ثلاث درجات» .

وجاء في رواية أخرى :« .. فقال له أصحابه يا رسول الله، ان الناس قد كثروا ، فلو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت يراك الناس ، فقال ما شئتم » .

اما عن النجار الذي صنع منبر الرسول ، فقد اختلف المؤرخون في اسمه وجنسيته ، فذكر أحدهم وهو المسعودي في كتابه : وفاء الوفا في



تحفة نادرة لكرسي المصحف الكريم

اخبار دار المصطفى ، انه رجل رومي الأصل اتى به الرسول وطلب منه في رفق ان يصنع له منبرا يخطب عليه ، وفي رواية أخرى للقلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الانشاء ان صانع اول منبر للرسول هو «تميم الداري» الذي كان ينتسب الى قبيلة لخم من اهل فلسطين .
ولكن أهم هذه الروايات وأرجحها تلك التي تشير الى أن الذي قام بعمل المنبر نجار كان بالمدينة ويسمى « ميمون » .

اما نوع الأخشاب التي صنع منها منبر الرسول ، فقد ورد بشأنه روايات كثيرة يستدل منها انه اختلف في نوع هذه الاخشاب ومصدرها ، فقال معظمهم : ان المنبر صنع من خشب الأثل .

تصميم منبر الرسول :

اما عن شكل وتصميم منبر الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد ورد بشأنه عدة روايات اتفقت في أنه كان بسيطا في جملته ، وليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابرنا الآن ، وقد عبر عن ذلك ابن عبد ربه الاندلسي في كتابه ، العقد الفريد حيث قال : « ... وله درج ، وسمر في أعلاه لوح لئلا يجلس أحد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها ، وهو مختصر، ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن » .

وذكرت غالبية الروايات عن عدد درجاته ، فقالت انها ثلاث درجات، وان الرسول عليه الصلاة والسلام، كان يجلس على المنبر ويضع رجليه على الدرجة الثانية ، فلما ولى ابو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى ، فلما ولى عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه علىالأرض اذا جلس، فلما ولى عثمان فعل ذلك ستسنين من خلافته ، ثم علا الى موضع الرسول عليه الصلاة والسلام .

ويعلق المسعودي على ذلك بقوله : « ... وجميع ما قدمناه من كلام المؤرخين مقتضى لاتفاقهم على ان منبره صلى الله عليه وسلم كان درجتين غير المجلس » .

وكان لمنبر الرسول مسند مكون من ثلاثة أعواد ، فقد أحدها سنة ١٩٨ هـ ، كما كانت له رمانتان يمسكهما الرسول بيديه الكريمتين اذا جلس ، ويبدو انهما كانتا متحركتين وخاليتين من اي زخرف .

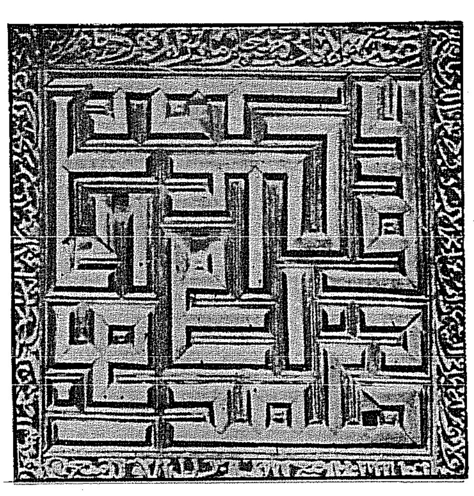
اما عن ابعاده ، فقد كان ارتفاعه

قرابة ١٠٤ سم وعرض المقعد ٥٢ × ٥٢ سم ، وهذا تأييد لما جاء في حديث لابن زبالة اذ قال : « ... وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم ذراعان في السماء . وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعه سواء » .

وقد استمر هذا المنبر مكونا من ثلاث درجات حتى جاء معاوية، فزاد فيه ست درجات ، واصبح يتكون من تسع درجات .

وفي سنة ٦٦٦ هـ ، ١٢٨٦ م أرسل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري من مصر منبراً الى مسجد المدينة ، واستمر هذا المنبر حتى سنة ٧٩٧ هـ اي استمرت عليه الخطبة ما يقرب من مائة واثنتين وثلاثين سنة ، وكانت له أيضا رمانتان فوق كل مصراع ، ولكن رمانة منهما كانت من الفضة ، كما ظهر عليه اسم صانعه وهو « ابو بكر يوسف النجار » . وله تسع درجات بالمقعد ، ويلاحظ انه يشبه منبر الرسول الذي زاده معاوية بن أبي سفيان . ولما بلي هذا المنبر اسرع الملك الناصر محمد بن قلاوون فأمر بعمل منبر عظيم محكم الصنعة بديع الانشاء في مطلع القرن الرابع عشر ، كما أمر السلطان الظاهر برقوق بارسال منبر آخر وكان ذلك في سنة ٧٩٧ هـ ١٣٩٤ م ، واستمر حوالي ربع قرن حتى ارسل السلطان الملك المؤيد شيخ من مصر ايضا منبرا آخرا سنة ٨٨٢هـ — ١٤١٩م.

والمنبر عادة ما يتكون من جملة جزاء ، يجمع بعضها مع البعض الآخر بواسطة مسامير (بورقة) كبيرة ، ولا يستخدم الغراء الا في تثبيت الأجزاء الخارجية، وذلك حتى يتسنى نقل المنبر من مكان لآخر



زخرفة اسلامية لجزء من منبر

او تركيبه او فكه لاصلاحه .

واصبح المنبر الخشبي من اهم مستلزمات المسجد، واعظمها شأنا، فالى جانب انه وسيلة للخطبة فانه كان ايضا وسيلة للحث على اذاعة العقائد الاسلامية والأوامر والنواهي في وقت السلم ، والحث على الجهاد في وقت الحرب ، كما كان الوسيلة الهامة لمبايعة خليفة او تنحيته عن الخلافة .

ثم ارتقت النجارة الاسلامية ، بعد ذلك تقدمت بسرعة كبيرة نظرا لاهتمام المسلمين بالمساجد وبمكانتها الدينية والدنيوية ، فقد كان المسجد هو المؤسسة الدينية الأولى ، يقوم في الأقاليم الاسلامية بوظائف سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وثقافية وتعليمية ، فالمسجد مكان العبادة والقيادة ، وللتشاور في مختلف الأمور التي تعرض للمسلمين وهو مدرسة وجامع ومنتدى ثقافي واجتماعي ومحكمة ، ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان المسجد النبوي في المدينة هو

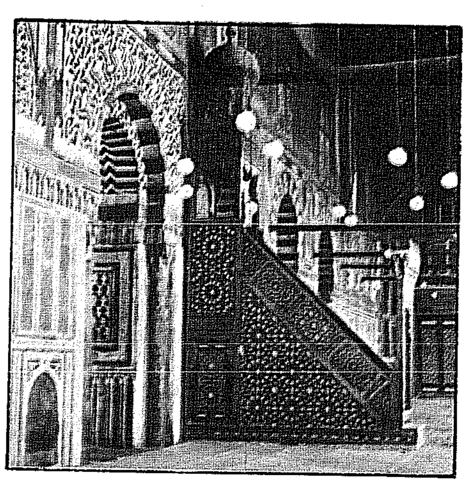
المركز السياسي والاداري للمسلمين كذلك في عهد الخلفاء الراشدين الذين كانوا يديرون شؤون الدولة الاسلامية كلها من هذا المسجد .

وفي عهد عثمان بن عفان ، انطلق العرب الى حياة الترف ، وتذكروا سماحة الاسلام ، وعنايته بالجمال والزينة ، فأقبلوا على الحياة الدنيا، وحرصوا على الاستمتاع بها في الحدود المشروعة . فتأنقوا في ملبسهم ، واستبدلوا بيوتهم القديمة الساذجة قصورا منمقة الجدران . موزونة الأبعاد ، ثم أحسوا بأهمية ومكانة بيت الله في نفوس وقلوب المسلمين ، فأقبلوا عليه يرفعون من شأنه .

ومن اعمال النجارة الاسلامية في عهد عثمان ، بعد صناعة منبر الرسول : ما أمر به عثمان . وهو اعادة بناء مسجد المدينة بالحجارة المنقوشة ، فاستبدل جريد النخيل وجذوعه بخشب الساج الهندي الذي كان يعد من اغلى انواع الاخشاب حينئذ ، اي انه جعل من الحرم المدني بناء يتجلى فيه الجمال الفني ، ويعتبر بعض المؤرخين عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان العصر الذي ولد فيه الفن الاسلامي .

منبر عمرو بن العاص في مصر :

وكما كان منبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام اولى اعمال النجارة الاسلامية على الجزيرة العربية كان منبر مسجد عمرو بن العاص اولى اعمال النجارة الاسلامية على ارض مصر — وثاني المنابر في التاريخ الاسلامي كله ، فقد انشىء هذا المسجد بعد ان تلقى عمرو بن العاص امرا من الخليفة في شتاء سنة ٢١ هـ — ٦٤٢ م ببناء أول مسجد جامع



منبر جامع المؤيد بالقاهرة .

بمصر ، وبني المسجد وقتئذ مشرفا على النيل ، مسقفا بالجريد ومشيدا على قوائم من جذوع النخيل ، ثم سمي بعد ذلك بالمسجد العتيق ، كما سمي بتاج الجوامع . وقال ابن يزيد ابن حبيب ، سمعت من اشياخنا من يقول : « وقف على اقامة هذا الجامع ، ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ، فيهم الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، وعبادة ابن الصامت وفضالة بن عبيد ، وعقبة بن عامر ». ويقول القضاعي في كتابه : « ان عمرا صنع منبرا ، ولكن عمر بن الخطاب اشار عليه بتكسيره ، اذ قال : اما يحسن بك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبك ، فصدع عمرو للأمر وأزال المنبر لكن عمرو بن العاص وضع لمسجده منبرا جديدا سنة ٩٥ هـ — ٧١١ م . ونزع المنبر القديم الذي كان بالمسجد » .

ويذكر أنه لم يعرف أقدم من منبر قرة بن شريك بعد منبر الرسول صلى الله عليه وسلم في اي بلد

دكة المبلغ في روعتها وفخامتها .

من البلاد التـــي فتحها المسلمون ، فاستمر هـــذا المنبر بجامع عمرو ابن العاص حتى كسر وازيل على يد الوزير يعقوب ابن كلس في ايـــام العزيز بالله الفاطمي ، وجعل مكانه منبرا مذهبا استمر بالجامع حتـــى نقل الى الاسكندرية واستعيض عنه بالمنبر الكبير في ســـنة ٤٠٥ هـ – ١٠١٤ م ، ثم حدث ان هذا المنبـــر الحديث قد ناله شيء من الاهمال ، فعمل له غشاء من الجلد المذهب ، ثم أعيدت الخطبة عليه من جديد .

أمـــا المنبـــر الحالي الموجود الآن بالجامع ، فهو حديث الصنع ، وربما كان ذلك منذ عهد الأمير مراد بـــك الذي جدد الجامع سنة ١٢٢١ هـ .

انتشار النجارة الاسلامية :

ولما انتشر الاســـلام في أرجـــاء الأرض ، وكثـــر بنـــاء المســـاجد وتشييدها ، شاع استخدام المنابر كفكرة وليـــــدة للحاجة الدينيـــــة والاجتماعية ، ولما اتسعت المساجد وكثر المصلون أوحت بفكرة « دكة المبلغ » ليتسنى لجموع المصـــلين سماع الصلاة ، وهـــي الخاصـــة بالقارىء الذي يقرأ القرآن بالمسجد وبخاصة عند صلاة الجمعة .

ومـــا لبث أن تبلور فن النجارة الاسلامية عندمـــا شيدت وانتشرت المساجد الكبيرة والفخمة ، حيـــث صنعت لها المنابر الجميلة وكراسي التلاوة ، وحيـــث ظهـــر الاهتمام بالأسقف والأبواب والنوافذ ، فكانت تصنع مـــن آلاف القطـــع الخشبية الصغيرة المعشقة بعضها ببعض ولم يلحق بها الأذى رغم مرور مئات من السنين عليها ، كما طعمت جوانبها بحشوات جميلة من العاج والأبنوس والصدف والنحاس وغيرها ، ثم جاء الاهتمام بالأسقف والنوافذ والأبواب ، حيث كان بعض هذه الأسقف على شكل قباب تبطن أحيـــانا بالخشب المحفور ، وتزخرف بزخارف جميلة ، كمـــا كانت الأبواب تصـــنع مـــن الأخشاب الضخمة ، والنوافذ تعمل مـــن الأخشاب الدقيقة الصـــنع ، الجميلة النســـب ، وزينت بأشغال التطعيـــم الجميلـــة او بالوحـــدات النحاسية المفرغة احيانا والتي معها المقـــابض وســـماعات الأبـــواب (السقاطة) ، حتى أخذت النجارة الاسلامية طابعا خاصـــا مميـــزا ، اتسمت به بحيث يمكننا الحكم عليه وتمييزه عن سائر أشغال النجـــارة المختلفة الأخرى ●





للأستاذ أحمد العنانى

ثلاثة رجال هم ، كل ما فيهم عجيب غريب
أما أولهم فهو رجل فارع الطول ، رائع السمت ، منسق التقاطيع ،
انه يتكلم بمقدار ، ويتحرك بقياس وميزان
متأنق هو غاية التأنق ..
مدروس العبارات والاشارات ، عليم بأسرار الجدل والمنطق
وأول ما يبدهك منه حين تلقاه عينان خضراوان كبيرتان
وتظن أنه استوعب وجودك كله بهما حين ينظر اليك
لكن الوقت لا يطول وا أسفاه
حتى تدرك الى الصميم من مكان الأسى ، حيث هو فى القلب أو الجوانح ،
ان صاحبك ذا العينين الخضراوين الكبيرتين
أعمى .. لا عمى البصر أو عمى الألوان
لكن عمى القلب والابصار
وتكاد وأنت لا تصدق تمد أناملك الى عينيه ،
لكى تجد مكان العمى فيهما
أو تتقرى أسبابه ..
ولكن هيهات .. هيهات حين يكون العمى بعيدة جذوره المشلولة فى داخل القلب ..
كان أبوه من قبله شيخا فاهما حاذقا ليس كالكثيرين من طيبى القلوب من العلماء ..
فى الحقيقة لم يكن يبالى بآراء المشايخ فى الحلال والحرام لأنه رجل عصرى واقعى ، أو كقولك متحرر أو تحررى،
أعنى متحررا من ظاهر الدين ،

وكان نهازا للفرص فأثرى واغتنى ،
وتزوج مرارا وخلف أعدادا
وكـــان منهم صـــاحبنا ذو العينين الخضراوين الكبيرتين
وكان من بالســلطة على خلاف مع الناس
لكن والد صاحبنا كان على وفاق مع الجانبين ، والله أعلم كيف كان
ظاهره للناس متهلل ، وقلبـــه فى الأعماق بالحقد عليهم ينغل
وكان يؤثر احدى زوجاته ، وكـــانت على حسنها البديع من أصل وضيع
فاختص أولادها بمعظم عطفه ، وترفع بهم عن التعليم فى غير بلاد الغرب
حيث الخـــير والعز والأدب ، أو هو كذلك على الأقل كان يقول ويزعم
وذهب هذا الابن الذى له الى الغرب
ذهب بعينين وقلب ، فعـــاد بعينين ولا قلب
عاد يكره دينه ، ويسخر منتقاليده ،
ويحتقر أهله ، ويقطع أرحامه
عاد يتلذذ بكل ما يقرف منه بنو جلدته وعمومته
اذا طلب شطيرة يأكلها فلا يمكن أن تكون الا من لحم الخنزير
واذا أراد شرابا فلا يسيغه الا من أغلى الخمور
واذا اختار يوما لعطلته فذلك هـــو الأحـــد
واذا سألته عن ايمان فهو لا يؤمن بشيء ..
واذا تكلم فى اصـــلاح على طريقـــة ما يرى ويعتقد أطل من كلامه حبه
ذاته ، وعبادته شهواته
حتى الآثار البائدة لا يرى منها الا ما كان بيزنطيا أو اغريقيا
حتى نشرات الأخبار لا يسمع منها الا ما كان انجليزيا

أعمى هو ورب البيت أعمى
نتاج من ذمة فاسدة ، ولحم نشأ من مال حرام ، وضمير
صنع من السمت والآثام
نموذج هو وا أسفاه لبقايا ما تزال حية تحيا بيننا من
هؤلاء العميان
لهم منطق ولكنه أعوج .. لهم بهـــاء ولكنه أسود ، لهم ولاء ولكن
للشهوات والأنانية ، ولهم انتماء ولكن لغير الاسلام
الذى يحتفظون منه بالأسماء ، محمد أو علي أو غلاء ، ولهم
عيون ولكنها لا ترى .. !

—— ● ——

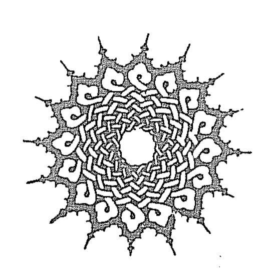
ذلك واحد ، فأما الآخر فهو أيضـــا أعمى ..
صباح مساء يتحدث عن الدين ويرفع عقيرته ضد الضالين والمرتدين
ليل نهـــار يسبح ويدندن ، ويرغى ويهذرم
لكنه وا أسفاه سيىء الجيرة ، يتعامل بالربا ..
غاضبه لكنه لن يغضب
انتقده وجرح سوء عمله فلا يزيد على أن يصفح ويضحك
يحاضر الناس فىالخير العام وفضائل التعـــاون والايثار ، ومصلحة الأمة ووضعها
فوق كل اعتبار ،
ولكنه معذلك يحتقر فى صميم وجدانه كل البضائع الوطنية ،
وليس له ولد واحد الا فى مدرســة طائفية أجنبية ..
والتحف فى داره ، هذه فرنسية ، وتلك ايطالية أو هولندية .. !

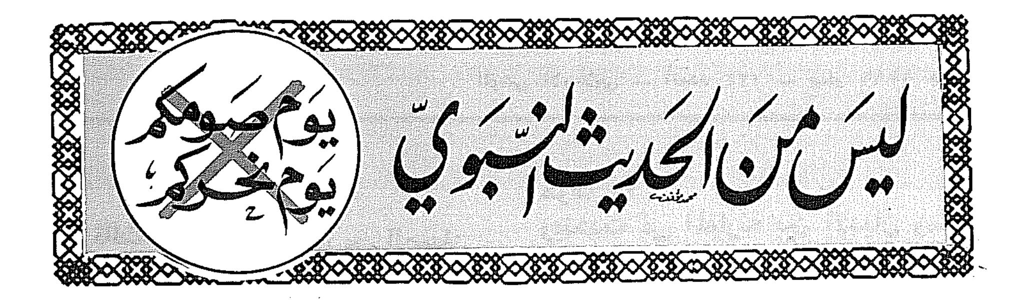
ـــ ● ـــ

أما ثالث أصحاب العيون من العميان
فهو أشد افتخارا وأعلى ضجيجا ،
وأكبر غرورا ..
عيناه واسعتان يتطاير منهما موج خفى
من الحسد الدنى والحقد الشقى
ومع ذلك له من الشيطان رصيد لا
ينضب من كلمات منمقة ، واشارات
مبطنة ..
لست تدرى من أين هبط عليه الذكاء
المصنوع ، والفهم الرفيع ، وهو من
قريب ..
قريب كان الأخير فى كل صف بمدرسته
كان أبوه قد تزوج واحدة غير أمه قبل
أن يطلقها وتتشرد ، وتعلق بسمعتها
الوحول ..
حانق هو على الوجود من قديم لا
يؤمن بالايمان ، ولا يصدق بالاحسان،
يطبل ويزمر لأحدث تقاليع الالحاد
والشذوذ ، مجاهر بالمعاصي ،
مستعلن بالوقاحة ، منخلع من كل
أشكال النظام والطاعة ..
لو قام على غير الكفر ألف آية
ما رأى منها واحدة
المحسنون عنده انتهازيون ، والعاملون
المجدون بورجوازيون ، والفضيلة
ضعف ، والشرف غباء ، والحشمة
خوف ..
ويتحدث فى المقارنة بين الأديان وما
قرأ فى كتاب لأيها سورة ولا قلب
صفحة
ويباهى بعلمه بالوجودية لمجرد أنه
رأى صورة لسارتر
أعمى هو يخبط فى متاهة حياة معتمة
مجدبة بغير عصا وعلى غير أمم ..
أعمى برغم عينيه الواسعتين
المفتوحتين عبثا .. !

ـــ ● ـــ

هذه نماذج من الهشيم الذى تقف
أمامه نواة الطلائعيين المسلمين
نماذج من العمى المبهورين المضبوعين ،
وزمرة الأبالسة الأفاقين المدجلين ،
وعصب الملاحدة المقلدين الضائعين .
حقول أمامهم تمتد ملأتها الأشواك
وأعشاب البرارى والعواسج
والهشيم ..
الا ما أعظم اليقين الذى يحتاجه
أماثل الطلائعيين
لكى يصبروا على كل هذه الرزايا ،
قبل أن تتفتح على أصواتهم الجديدة
بصائر الصم البكم العمي المتكاثرين
فى صفوف المسلمين ..





السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم ، وهي تقوم منه مقام البيان الأمين ، تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد ، بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها ، فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ،ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس، وهي من الدخيل على السنة لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ، ليسهموا معنا في هذا المجال .

والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .



القــول :

« اذا صعد الخطيب المنبر فلا صلاة ولا كلام »

حديث باطل وبهذا اللفظ لا أصل له ، وانما جاء بلفظ آخر رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر مرفوعا .

« اذا دخل أحدكم المسجد والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام » .

وهذا أيضا في سنده ضعف ، اذ من رواته أيوب بن نهيك ، وقال عنه ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول عنه : هو ضعيف الحديث ، وقد ضعفه جماعة ، وقال الحافظ في الفتح وانه حديث ضعيف ، وبالاضافة الى ضعف سنده فانه يتعارض مع حديثين صحيحين الأول قوله صلى الله عليه وسلم :

« اذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام فليصل ركعتين » .

أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن جابر وفي رواية أخرى عنه قال :

« جاء سليك الغطفاني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له : « يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما » ثم قال :

«اذا جاء أحدكم يوم الجمعةوالامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما» .

أخرجه مسلم وغيره .

الحديث الثاني قوله صلى الله عليه وسلم :

« اذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت » متفق عليه .

فالحديث الأول صريح في السماح من الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين بركعتين بعد خروج الامام ، والقول الذي معنا ينهي عن ذلك .

والحديث الثاني يدل على أن النهي عن الكلام انما يتحقق عندما يبدأ الخطيب الحديث وليس مجرد الصعود يكون سببا في منع الكلام . ويؤيد ذلك ما كان عليه الناس أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ثعلبة بن أبي مالك : « انهم كانوا يتحدثون حين يجلس عمر بن الخطاب على المنبر حتى يسكت المؤذن فاذا قام عمر رضي الله عنه على المنبر لم يتكلم أحد حتى يقضي خطبتيه كلتيهما » . وهذا أخرجه الامام مالك في موطئه والطحاوى والسياق له وابن أبي حاتم في العلل .

فثبت بطلان القول الذي معنا لأن كلام الامام هو الذي يمنع الكلام ، وليس مجرد صعوده .

وأن صعوده كذلك لا يمنع الصلاة .

أما ما يفعله الناس من الجلوس ثم القيام للصلاة بين الخطبتين أو بعد الجلوس مطلقا فذلك غير وارد اذ أن الركعتين هما تحية المسجد .

أما وقد جلس فقد فوت على نفسه التحية ، ولا داعي للقيام مرة ثانية .



آثار الرحمة في حياتنا

للدكتور : محمد كامل الفقى

بماذا نتصور الكون لو خلا من الرحمة .. ؟

سؤال نثيره فى مستهل هذا الموضوع محاولين به تجسيم خطر الرحمة فى حياة الناس ، هادفين منه الى الاقناع بأن الرحمة تعنى الوجود الكريم للمجتمع ..

ان الكون على فساد الناس ، ومعصيتهم ، وتنكبهم الجادة ، حافل برحمة الله ، قائم لأن رحمة الله تحميه من التصدع ..

ولو ان الله تعالى غلب جانب القهر ، على جانب العفو ، لرايت الحياة جحيما يتلظى ، وما رزق العاصي ، وما طعم الفاسق ، وما وجد أهل الكبائر الى العيش سبيلا ..

(ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) فاطر الآية/٤٥ .

(لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين) الأعراف آية/١٤٩ . **(ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد)** ابراهيم آية/١٩ .

فلله الرحمن الرحيم ، رحمة بعباده ، لا يدركونها الا اذا انفقوا وقتهم فى تأملها ، ومحاولة الاحاطة ببعض أقطارها .

وواجب المؤمن ان يناقش نفسه اذا غفل ، هل أخذ على الله عهدا ان لا يحاسبه بقهره ، وان لا يأخذه على غرة وهو سادر فى غلوائه ؟

كل ما على الأرض من خلق الله ، ضعيف وقوى ، هين وعات ، هش وصلب ، فلو بطش القوى بالضعيف ، وعصف العاتى بالهين ، ورمى الهش بالصلب ، لاستحال الكون كله الى دمار وخراب، ولرايت بين كل جماعة عواصف يذرى بعضها بعضا . ان الرحمة رقة فى القلب يجرى معها العفو عند الاساءة ، والنصفة للمظلوم ، والغيرة على الذليل ، ومد يد العون للمحتاج ، والاخذ بيد المكروب ، ومساعدة البائس والمريض وذوى الحاجات .

وأخيرا فالرحمة هي العروة الوثقى بين المجتمع ، وصلة الحب والاخاء بين الناس جميعا .

وحسب المرء دليلا على احتفال الاسلام بصلة الأرحام ان القرآن الكريم قرن تقوى الأرحام بتقوى الله ، فقال تعالى : **(واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام)** النساء آية/١ . ان الرحمة اشتقت من اسم الرحمن . فمن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله .

ان نبيا من انبياء الله ، يضرع الى الله أن يكشف عنه الضر ، فيجد اكرم شفيع له رحمة الله تعالى ، فيناشد ربه بها ، ويستفتح باب عفوه بذكرها ، **(وأيوب اذ نادى ربه انى مسني الضر وانت أرحم الراحمين)** الأنبياء آية/٨٣ .

فكل من مسه الضر ، والم به الهم ، ودعا الله بهذا الدعاء ، فقد أهل نفسه لرحمة ربه .

يقول سيدنا جعفر الصادق : عجبت لأربع كيف يغفلون عن اربع : عجبت لمن مسه الضر ، كيف يغفل عن قوله تعالى : **(انى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)**

والله سبحانه وتعالى يقول : **(فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر)** الانبياء آية / ٨٤ .

وعجبت لمن يمكر به الناس ، كيف يغفل عن قوله تعالى : **(وافوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد)** غافر آية/٤٤ .

والله سبحانه وتعالى يقول : **(فوقاه الله سيئات ما مكروا)** غافر آية/٤٥ .

وعجبت لمن كان خائفا كيف يغفل عن قوله تعالى : **(حسبنا الله ونعم الوكيل)** آل عمران/١٧٣ .

والله سبحانه وتعالى يقول : **(فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء)** آل عمران آية/١٧٤ .

وعجبت لمن أصابه غم كيف يغفل عن قوله تعالى : **(لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين)** الأنبياء آية/٨٧ .

وان فى هذه الآية ، التوحيد ، والتسبيح ، ونسبة الظلم الى النفس والالتجاء الى الله سبحانه وتعالى .

وقد قالها ذو النون حين التقمه

الحوت، (**فلولا أنه كان من المسبحين . للبث فى بطنه الى يوم يبعثون**) الصافات الآيتان/١٤٣ ، ١٤٤ .

ان المسلمين يقفون بين يدى الله فى الصلاة خمس مرات كل يوم على الأقل ، يستفتحون قراءتهم بقوله : (**بسم الله الرحمن الرحيم**) ويعقبون ذلك بقراءة فاتحة الكتاب التى يجيء فى مطلعها وصف الله العظيم بالرحمن الرحيم .

فلو أن المسلمين فتحوا قلوبهم لمغزى استهلال الصلاة بصفة الرحمة المتكرر ، لذكرهم ذلك بجلال صفة الرحمة ، ولاستبان لهم أن صفة الرحمة هى اللبنة الاولى فى هذه العبادة ، عبادة الصلاة التى يغتسلون فى نهرها من الذنوب والآثام .

وفى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل نزل عليه اول ما نزل بقول الله تعالى : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم**) العلق الآيات من ١ — ٥ .

وان النبى صلوات الله وتسليماته عليه رجع الى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : زملونى ، زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة واخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي ، ماذا قالت له خديجة حينئذ فى هذا الموقف الرهيب الذى لم تعرف البشرية مثله ؟ ان خديجة قالت له : كلا والله ما يخزيك الله ابدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

ان هذه العبارات التى تذهب بالخوف والفزع ، وتدخل السكينة والاطمئنان على قلب محمد المهيأ للرسالة ، تحمل وصفه بمظاهر الرحمة كلها ، فلهذه الصفات يرد جماع الرحمة كله .

وما دام محمد صلى الله عليه وسلم رحيما الى هذا الحد ، يصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويكسب المعدوم ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، فالله لا يخزيه ، ولا يؤذيه ، بل ان الله الرحمن الرحيم ، ليصطفيه بهذه المقومات الكريمة التى لا يؤهل للرسالة الا من تحلى بها ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**) الأنبياء الآية/١٠٧ .

ومن يستحل حياة محمد عليه السلام مع الناس كافة ، يجدها آية الآيات فى الرحمة والرقة ، والعطف والحنو .

(**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**) آل عمران/١٥٩ .

وكم كان يجرى على لسان نبى الرحمة ، من حث على الرحمة ، وتوصيته بها .

« **الراحمون يرحمهم الرحمن** » .. « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » رواه الترمذى .

ان محمدا عليه السلام كانت تسيل نفسه رحمة بالعالمين ، لا بالمسلمين فحسب ، ولأمر ما كان صدره يتميز من الغيظ والاشفاق على الذين تنكبوا الجادة ، وحادوا عن الهدى، والقرآن طالما اعفاه من مسئولية هؤلاء ، وما ابلغ قول الله له : (**فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا**) الكهف / ٦ .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يلقى من اذى قومه صنوفا والوانا ، ولو سأل الله لاهلك أعداءه ، وكم مكن له ان يحل بهم من الانتقام ما يجعلهم مثلا لغيرهم ، لكن كان يقابل الاساءة بالاحسان ، والأذى بالعفو ، وقد روت عائشة أنها قالت له : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد .. ؟ قال : « لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم أستفق الا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت راسي واذا أنا بسحابة قد أظلتنى ، فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام ، فنادانى فقال : ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك . وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد ان الله قد تسمع قول قومك لك . وأنا ملك الجبال . وقد بعثنى ربى اليك لتأمرنى بأمرك ، فمما شئت : ان شئت أطبقت عليهم الأخشبين ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا » متفق عليه .

وفى ذلك ايضا ما رواه انس اذ قال : كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة . فنظرت الى صفحة عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وقد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء .

فهل بعد هذا رحمة ولين جانب وسعة صدر .. ؟

هل عرف التاريخ رحمة كرحمته صلى الله عليه وسلم حين هاجر من موطنه مكة الذى هو أحب مكان اليه ، لما ارتصد له من أذى قومه وعنتهم وكيدهم وتدبير السوء كله منهم ، حتى اذا تم له نصر الله وعاد الى مكة ، وكانوا ينتظرون منه البطش بهم ، قال ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ، قال : اذهبوا فانتم الطلقاء .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم قائد هذه الأمة ومثلها الأعلى فى رفعة النفس وسمو السلوك وانه ليظهر للناس من رحمته افانين تدعو الى العجب ، وتزيد القلوب تعلقا به ، انه ليحلم على من يجهل ، ويعفو عمن أساء ، ويصل من قطع .

بل انه ليحثنا على الرحمة مع من يؤذوننا من أعداء الله حين نرد أذاهم بمحاربتهم ، فلا نمثل بهم ، ولا نقسو على شيخهم أو ضعيفهم .

وكان من رحمته صلى الله عليه وسلم ولنا فيه أعظم أسوة أن يوصي بالطير والحيوان وهو القائل عليه صلوات الله وسلامه : « فى كل كبد رطبة اجر » متفق عليه .

وفى الأدب النبوى أن رجلا غفر الله له اذ سقى كلبا كاد يهلكه الظمأ .

وفى حديث رواه البخارى ومسلم أن ابن عمر رضي الله عنهما مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا أو دجاجة وهم يرمونها ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن

عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا (أى هدفا) وهو ما ينصبه الرماة يقصدون اصابته من قرطاس وغيره .

ونهى صلى الله عليه وسلم كما روى انس أن تصبر البهائم (أى تحبس للقتل) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل : « عذبت امرأة فى هرة : حبستها حتى ماتت فدخلت النار . لا هى اطعمتها وسقتها اذ هى حبستها . ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض » رواه البخارى وغيره .

وهو صلوات الله عليه الرفيق بالخادم والغلام، الحانى عليهما، الذى يحث على الرحمة بهما .

يقول احد الصحابة فيما رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى : لقد رايتنى سابع سبعة من بنى مقرن ما لنا خادم الا واحدة لطمها اصغرنا . فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتقها .

وهذا ابن مسعود البدرى رضي الله عنه يقول : كنت اضرب غلاما لى بالسوط . فسمعت صوتا من خلفى : اعلم أبا مسعود . فلم افهم الصوت من الغضب . فلما دنا مني اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يقول : « اعلم ابا مسعود أن الله اقدر عليك منك على هذا الغلام، فقلت لا أضرب مملوكا بعده ابدا .. وفى رواية فسقط السوط من يدى من هيبته .. وفى رواية فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله . فقال : اما انه لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار » رواه مسلم .

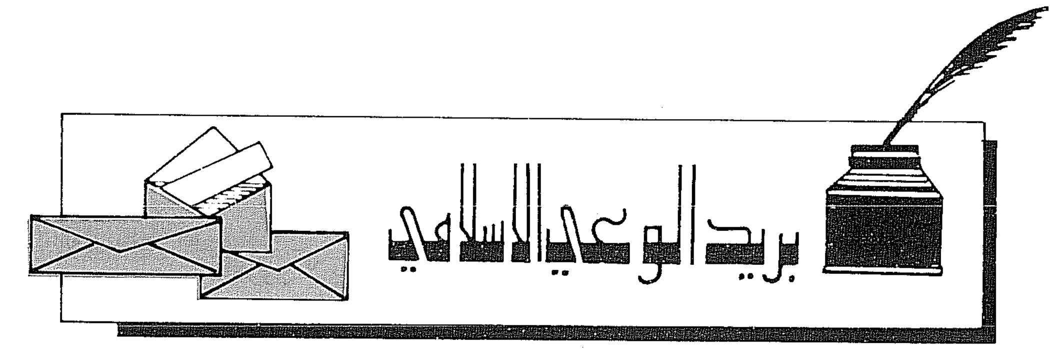
وفى كتاب الله ما يفيد ان المنح الفاخرة ، والهدايا الغامرة ، والعطاء الجواد ، يكون اثرا من آثار الرحمة، ومظهرا من مظاهرها .

والله تعالى يقول : **(الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان)** اول الرحمن .

ومن أريج هذا الاسلوب الذكى ، وريحه الطيبة العبقة ، ومن سياقه الندى الكريم ، نستشف أن رحمة الله هى التى دفعت الى هبة القرآن وتعليم الانسان البيان وليس وراء القرآن من هبة ، وما فوقه قط من منحة ، فهو السعادة فى الأولى والآخرة وهو الهدى والنور والشفاء والرحمة .

وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين .





اعداد : عبد الحميد رياض

معنى الآية وطريق معرفتها

ما معنى الآية ، وما طريق معرفتها ، وهل هناك مجال للاجتهاد حول الوقف على الفاصلة . أو ذلك توقيفي ارتبط بنزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

محمد مطلق العجمي — الكويت

يراد بالآية لغة عدة معان فتأتي للمعجزة مصداق ذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه : **(سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة)** أي معجزة واضحة جلية .

ويراد بها العلامة وذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه : **(أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم)** أي علامة ملكه .

وتدل على العبرة وفي ذلك قول الله سبحانه : **(أن في ذلك لآية)** أي عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع فاعتبر .

وتطلق ويراد بها الأمر العجيب ومنه أيضا قول الله سبحانه : **(وجعلنا ابن مريم وأمه آية)** وكان أمرهما كله عجبا .. حمل وولادة وشيء لم يألفه الناس .

وتأتي للتدليل على وجود الله ومن ذلك قول الله سبحانه : **(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم)** وخلق عوالم السموات والأرض وما فيهن واختلاف الألسنة والأجناس تلك كلها دليل قدرة الله واقتداره واتصافه بالكمال .

ومع أن الآية تحتمل كل هذه المعاني اللغوية الا أننا نريد بحث الآيةالقرآنية المحدودة بالفاصلة المكونة مع غيرها سورة من القرآن الكريم من حيث هي .

فالآيات القرآنية لا تعرف الا بالتوقيف من الشارع لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها . وذلك واضح من وجود (المص) آية وعدم اعتبار ما شابهها وهو (المر) آية . وكذلك اعتبرت (يس) آية ، ولم يعتبر نظيرها (طس) آية ،

وكذلك لوحظ أن (حم . عسق) آيتان ؛ ولم تعتبر (كهيعص) آيتين بل آية واحدة . ولو كان هناك مجال للقياس والرأي والاجتهاد لاتفق ما تشابه شكله في حكمه من الآيات السابقة ، ولما وجد هذا الاختلاف البين بينهم .

كما أنهم لم يعتبروا من الآيات أنواع السور التي فيها (ر) مثل (الر) أول سورة ابراهيم ، و (المر) أول سورة الرعد ، وما كان مفردا مثل (ق) أول سورة ق و (ص) أول سورة ص ، و (ن) أول سورة القلم .

وهناك آخرون لا يرون شيئا من فواتح السور هذه آية اطلاقا ، ولكن هذا الرأي غير معول عليه فحيث أن المسألة توقيفية فلا مجال للاشتباه أو الرأي، والكل قد توقف عند الحد الذي علمه وبلغه .

ولا يجوز أن يطرأ اعتراض مؤداه لماذا اعتبرت الكلمة الواحدة آية مثل (الرحمن) في صدر سورة الرحمن، واعتبرت كلمة (مدهامتان) آية — ٦٤/الرحمن لأن المرجع في ذلك ليس الرأي والاجتهاد ، ولكنه الشارع ، ونحن ملزمون بالوقوف عند الحد الذي وردنا ، وقد كان السلف يطلقون عدد الآيات أسماء للسور . أخرج الامام أحمد في مسنده عن ابن مسعود قال : « أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حم » قال يعني الأحقاف .

وهذا وان دل على شيء فانما يدل على أن الآيات حددت بشكل قاطع ، والنبي صلى الله عليه وسلمكان يقف على رءوس الآي دائما لأصحابه أن هذه آية ، وما بعدها آية حتى اذا علموا ذلك وصل صلى الله عليه وسلم ، اذا كان المعنى لم يكتمل . وليس معنى وصل الرسول صلى الله عليه وسلم لطلب المعنى الغاء للفاصلة .

ولمعرفة الآية فوائد جمة منها :

ان كل ثلاث آيات قصار معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يقابل ذلك الآية الطويلة التي تعدل ثلاث آيات قصار ، وقد تحدى الله الكفار أن يأتوا بسورة **(فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)**.

والسورة تصدق على أقصر سورة وهي الكوثر : **(انا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر . إن شانئك هو الأبتر)** .

الفائدة الثانية حسن الوقف على رؤوس الآي اذ الوقوف عليه سنة ، يروي الترمذي والحاكم عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول **(بسم الله الرحمن الرحيم)** ثم يقف **(الحمد لله رب العالمين)** ثم يقف **(الرحمن الرحيم)** ثم يقف .

ويضيف بعض العلماء قولهم : ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقف على الفاصلة ولو لم يتم المعنى بيانا لرءوس الآي ، وكان تارة يتبع في الوقف تمام المعنى فلا يلتزم بالفاصلة .

وحيثما كان الناس في حاجة الى توضيح وبيان كان الوقف على رءوس الآي أحسن ، ولو لم يتم المعنى . وحيثما كانوا في غنى عن معرفة رءوس الآي لعلم سابق لم يحسن الوقف حتى يتم المعنى .

وفائدة أخرى وهي اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة قال الامام السيوطي :

« يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها أحكام فقهية منها :

اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع آيات .

واعتبارها في الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ، ولا يكفي شطرها ان لم تكن طويلة ، وكذا الطويلة على ما حققه الجمهور ثم قال ومنها :

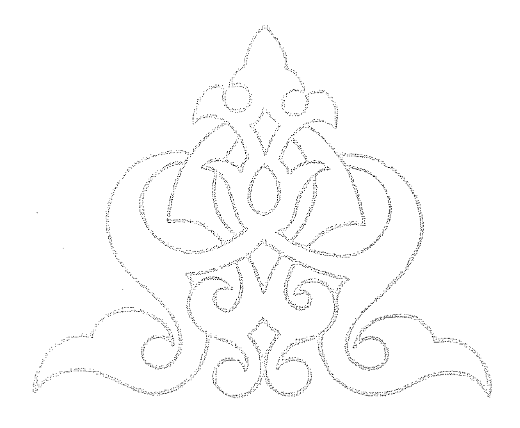
اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة، أو ما يقوم مقامها وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين الى المائة ، ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل . »

ومجازا تطلق الآية القرآنية على جزئها يقول ابن عباس رضي الله عنهما : ان أرجى آية في القرآن الكريم هي : **(وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم)**، والآية كلها **(ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلت وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وأن ربك لشديد العقاب)** الرعد / ٦ .

وتطلق الآية ويراد بها أكثر من آية من ذلك قول عبد الله بن مسعود إن أحكم آية : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** فان هذا النص الكريم قد تضمن آيتين آخر سورة الزلزلة .

وقد ثبت أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرشده الى موضع كل آية من سورتها ويقرؤها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه ويطلب من كتاب الوحي كتابتها في السورة المعينة محددا موضعها ، وممن حكى الاجماع على هذا الزركشي في البرهان وأبو جعفر في المناسبات اذ يقول : « ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف بين المسلمين » وقد استند هذا الاجماع على نصوص كثيرة يقول الله سبحانه : **(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا)** أي آية آية وسورة سورة .

ومنها ما رواه الامام أحمد عن عثمان بن أبي العاص قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال : « أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة **(أن الله يأمر بالعدل والاحسان)** » .



الدفاع عن الدولة

حماية الدولة من أعدائها جهاد فرض :

منذ أن قامت دولة الاسلام فى المدينة المنورة ، وحتى بعد رسوخ دعائم الدولة وانتشار رسالتها الاسلامية فوق مساحات شاسعة من الأرض فى الشرق والمغرب ، كان الدفاع عن حدود هذه الدولة من ابرز المهمات التى اضطلعت بها جماعة المسلمين وأخطرها . ذلك أن القيام بهذه المهام هو الذى حفظ ويحفظ الاسلام والمسلمين فوق أرضهم وديارهم فى وجه الأعداء والطامعين والمتربصين . وقد وردت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تحض على الجهاد والقتال فى سبيل الله دفاعا عن الاسلام وداره . فقال الله تعالى فى محكم تنزيله : **(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله)** التوبة آية/٤١ . **(وجاهدوا فى الله حق جهاده)** الحج آية/٧٨ . **(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا)** البقرة آية/١٩٠ . **(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)** التوبة آية/١٢٣ . كما وردت فى الآثار أحاديث عديدة عن النبى الكريم بهذا الشأن منها قوله صلى الله عليه وسلم : « لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » رواه الشيخان عن أنس . وقوله : « من رابط ليلة فى سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كألف ليلة صيامها وقيامها » رواه ابن ماجه عن عثمان بن عفان . وقوله : « الجهاد ماض الى يوم القيامة » رواه البخارى . واذا كان معظم الفقهاء يرون فى الجهاد فى سبيل الله ونشر دعوته خارج حدود الدولة الاسلامية فرض كفاية ينهض به كل قادر عليه من المسلمين ، فان الجهاد ذودا عن حرمة الاسلام ودياره ، وحماية حدود دولته ، اذا دهمها عدو ، أو اجتاحها كافر ، فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، فى نظر جميع الفقهاء والمجتهدين .

الدفاع عن دولة الاسلام فى المدينة :

ونقصر الحديث فى هذا المقال عن واجب الدفاع عن الدولة الاسلامية باعتباره الجهاد الأوجب الذى يحفظ الاسلام ويمهد السبيل لنشر دعوته . وهو



للأستاذ : احسان صدقى العمد

امر بدهي عمل من اجله المسلمون على طول تاريخهم وفى شتى اقطارهم .

وقد اعطي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم واصحابه من المهاجرين والأنصار القدوة المثلى والمثل الرائع فى هذا الميدان ، عندما استبسلوا جميعا رجالا ونساء فى الدفاع عن الدولة الاسلامية الأولى فى المدينة فى غزوة الخندق عام ٥ هـ . وان من يقرا اخبار هذه الغزوة فى كتب المغازى والسيرة ، يكبر مواقف البطولة والفداء التى قدمها النبى صلى الله عليه وسلم وجميع اصحابه حتى الذرارى والنساء ، والتى كانت فى مقدمة اسباب النصر الذى كتبه الله للمسلمين .

نظام الدفاع عن ثغور الدولة الاسلامية :

وعندما نجحت حركة الجهاد فى كسر الحواجز المادية التى كانت تحول دون بلوغ دعوة الاسلام الى الشعوب القاطنة خارج جزيرة العرب ، امتدت الدولة الاسلامية لتشمل رقعة واسعة من غانا الافريقية الى فرغانة الآسيوية فى ما وراء النهر . وكان لا بد لبقاء هذه الدولة واستمرارها من نظام دفاعى يحمى الحدود التى تصل اليها ، ويقوى الثغور المتاخمة لها حتى لا يطمع فيها عدو ويغزو ديارها كافر .

ويقوم هذا النظام على عدة قواعد واسس حربية أهمها : تبنى خطة مهاجمة العدو قبل تجمع قواته ، والاحتفاظ دائما بزمام المبادرة فى يد المسلمين . ومن أجل ذلك انشئت القواعد العسكرية فى البلاد المفتوحة ، كما كان الحال بالنسبة « للبصرة » و « الكوفة » و « واسط » و « الفسطاط » و « القيروان » ، وشحنت هذه القواعد بالقوات المستعدة للحرب والقتال فى اى وقت وفى أى مكان . واقام المسلمون فى نفس الوقت ، قواعد متقدمة يرابط فيها المجاهدون فى خراسان وشمال بلاد الشام والجزيرة واقاصي بلاد المغرب . وتحدثنا المصادر الاسلامية ، ان البعث الذى يعرف اليوم « بالتجنيد الاجبارى » ، كان مفروضا على جميع المسلمين المرابطين فى هذه القواعد ، وانهم كانوا

يخرجون سنويا فى قوات كبيرة لدفع الأخطار التى تتهدد أطراف الدولة والايقاع بأعداء الاسلام الذين يتربصون بها الدوائر خلف الحدود . ويذكر الطبرى : ان البعث كان يفرض على كل مسلم فى هذه القواعد مرة كل أربع سنوات ، وأن أحدا كان لا يعفى من القيام بهذا الواجب حتى أبناء الخلفاء . واذا كان هناك عذر مقبول بعث الرجل من يقوم مقامه فى هذا الواجب .

اصرار المسلمين على الجهاد :

وكان الجند الاسلامى وبخاصة فى القرن الأول الهجرى يتسابقون الى الجهاد فى سبيل الله وملاقاة أعدائه ، ويتبرمون اذا قعد بهم قائدهم عن ذلك . فقد روى لنا ابن أعثم الكوفى فى كتـــابه « الفتوح » أن عامل الأمويين على « خراسان » « أمية بن عبد الله » ، غزا أطراف خراسان وكثرت عنده الأموال « فأحب الراحة والرفاهية وترك الغزو .. فكتب بعض الأجناد الى عبد الملك بكتاب يخبره فيه بقعود أمية بن عبد الله عن الغزو .. فكتب عبد الملك اليـــه يعذله عن قعوده عن الجهاد ، ويحضه على قتال العدو . وأعلمه فى كتابه ان هو لم يغز بالمسلمين فسيعزله ويستبدل به غيره » .

المجاهدون المتطوعون :

ولم يكن شرف المدافعة والجهاد مقصورا على المقاتلة النظاميين المسجلين فى ديوان الجند ، بل كان ينضوى تحت لوائه ، ويتسابق اليه ، جمـــوع من المجاهدين المتطوعين (المطوعة) الذين يقفون حياتهم على نصرة الاسلام والدفاع عن حدوده ، والذود عن حياضه ، احتسابا لله وأملا فى رضوانه .

وتحدثنا المصادر عن أصناف متعددة من هؤلاء « المطوعة » . فمنهم من يلبى دعوة الجهاد كلما دعت الضرورة الى ذلك ، ومنهم من يتوجه من مسافات شاسعة للمرابطة الدائمة فى رباطات المسلمين وثغورهم ، حيث يقضي عمره فى جهاد العدو واجهاده ، ومنهم المتصوفة والمنقطعون للعبادة وكانوا ينفرون الى الجهاد كلما دعا الداعى اليه . وكان هؤلاء المجاهدون سباقين الى ملاقاة العدو والايقاع به ، طمعا فى احدى الحسنيين : النصر ، أو الشهادة الأمر الذى جعل أعداء المسلمين يحسبون لهم الف حساب .

والواقع ان جانبا كبيرا من انتصارات المسلمين وصـــمودهم فى وجه أعدائهم فى كثير من المواقع ، انما يعود فى المقام الأول ، الى هؤلاء المجاهدين المجهولين ، الذين ضربوا أروع الأمثلة فى الشجاعة والاقدام والبذل والتضحية . وقد برز دور هؤلاء بشكل واضح ، إبتداء من مواجهة المسلمين « للترك » و « الديلم » و « الروم » مرورا « بالمغول » و « الصليبيين » وانتهاء بالغـــزو الاستعمارى والصهيونى للعالم الاسلامى .

حماية الدولة الاسلامية من الروم :

ونقصر الحديث فى هذا المقال على تصدى المسلمين « للروم البيزنطيين » ، باعتباره مثالا ممتازا للطريقة التى واجه المسلمون فيها أعداءهم ، ونظرا لأن الروم كانوا من الد هؤلاء الأعداء وظلوا لعدة قرون يشكلون الخطر الرئيسي على الاسلام والمسلمين ، بالاضافة الى أن الوقوف على هذه الطريقة يمدنا بسلسلة من التجارب العملية التى تغني الكفاح العربى الحالى ضد الصهاينة المعتدين .

فعندما فتحت بلاد الشام من أيدى الروم ، تراجع هؤلاء الى آسيا الصغرى واتخذوها خطا دفاعيا قويا عن حاضرة دولتهم فى « القسطنطينية » واخذوا من هذا الموقع يستعدون للانقضاض على المسلمين فى بلاد الشام والقضاء على دولتهم .

ولم يغفل المسلمون بدورهم عن هذه الحقيقة ، فحصنوا حدود الشام الشمالية المتاخمة لآسيا الصغرى وشحنوها بخيرة قواتهم النظامية والمتطوعة ، التى رابطت على طول الحدود التى عرفت بالثغور لمواجهتها أرض العدو وأماكن تجمع قواته . كما لجأ المسلمون الى تحصين كافة المدن والقرى الواقعة فى جبهه المواجهة مع الروم ، ودعمها بالحصون والقلاع والأسوار والخنادق وادوات الحرب والحصار ومخازن الأسلحة والطعام واعادة ما يخربه العدو أو يهدمه منها دون كلل أو ملل . ومن هذه المدن « طرسوس » و « اذنه » (أضنة الحالية جنوب تركيا) و « المصيصة » و « عين زربه » و « الهارونية » و « بياس على خليج الاسكندرونة » و « نقابا » و « مرعش » و « الحدث » و « زبطرة » و « ملطية » و « حصن منصور » و « سميساط » و « شمشاط » و « قاليقلا » . وكانت هذه الثغور تمتد على شكل هلال : طرفه في « قاليقلا » والطرف الآخر فى « طرسوس » الى الغرب من خليج الاسكندرونة .

ويذكر ابن حوقل فى كتاب صورة الأرض « أن ثغر «طرسوس» كان يرابط فيه مائة ألف فارس من المسلمين ينتمون الى معظم بلدان العالم الاسلامى . ويؤكد أنه لا توجد مدينة عظيمة « من حد « سجستان » و « كرمان » و « فارس » و « خوزستان » و « الرى » و « اصبهان » وجميع الجبال و « طبرستان » و « الجزيرة » و « اذربيجان » و « العراق » و « الحجاز » و « اليمن » و « الشامات » و « مصر » و « المغرب » ، الا وبها لأهلها دار ورباط ، ينزله غزاة تلك البلدة ويرابطون بها اذا وردوها ، وترد عليها الجرايات والصلات وتدر عليهم الانزال والحملان العظيمة الجسيمة ، الى ما كان السلاطين يتكلفونه وأرباب النعم يعانونه وينفذونه متطوعين ويتحاضون عليه متبرعين ، ولم يكن فى ناحية ذكرتها رئيس ولا نفيس الا وله عليها أوقاف من ضياع ذوات أكرة وزراع وغلات ، أو مسقف من فنادق ودور وحمامات وخنانات ، هذا الى مشاطرة من الوصايا بالعين الكثير والورق والكراع الغزير » . كما يذكر ابن العديم فى تاريخه عن حلب جانبا من التحصينات ومخازن السلاح التى وجدت فى ثغر المصيصة فيقول انه « وجد فى جامع المصيصة ازج (مخزن أرضي حصين) تحت الجامع مبنى طبقتين وفيه صناديق كثيرة : فيها خمسة آلاف درع

.. وخمسة آلاف جوشن وخمسة آلاف خوذة وخمسة آلاف ساعد حديد ، وخفاف حديد ساقات وخمسة آلاف رمح بأسنتها وقسي كثيرة للرمى ونشاب وخوابى فيها كبود طحنت وجففت وطبيت للقوت فى الحصار يقتات بها ، وانه وجد طابق حديد بحلقة فقلعت فوجد الازج ووجد على الازج مكتوب من عهد عبد الملك بن مروان وبعضه الحجاج بن يوسف والبعض هارون الرشيد » .

وكان الخلفاء وولاتهم على هذه الثغور ينفقون خراجها فى مصالحها وسائر وجوه شأنها وهى « المراقب والحرس والركاضة والموكلين بالدروب والمخائض والحصون ، وغير ذلك مما يشبه من الأمور والأحوال ويحتاج الى شحنها من الجند والمطوعة » .

ويبدو أن استمرار تبادل الغزوات بين المسلمين والروم فى مناطق الثغور جعل المسلمين فى عهد هارون الرشيد ينشئون عمقا استراتيجيا جديدا لهذه الثغور ، فانشأوا اقليم العواصم الذى كان بمثابة خط دفاع خلفي للثغور يعصمها من خطر غزو الروم ويمدها بالجنود والقوات على جناح السرعة عند مواجهة الثغور لخطر مفاجيء من العدو .

وهذه الاجراءات ان دلت على شيء فانما تدل على مدى العناية التي [illegible] يولونها لتحصين حدود دولتهم وسد ثغورها ، وهى عناية استمرت فى عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، وبخاصة بعد ان تعذر عليهم فتح القسطنطينية والقضاء النهائى على الامبراطورية البيزنطية على غرار ما فعلوا بامبراطورية فارس . وتسهب المصادر فى تصوير الاهتمام الذى كان الخلفاء يولونه الثغور ، حتى انهم قادوا الحملات الرئيسية بأنفسهم او بواسطة ابنائهم كما فعل معاوية بن ابى سفيان وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد والمأمون والمعتصم . وكان هؤلاء الخلفاء يفرضون على كل اقليم من اقاليم الدولة الاسلامية قوة معينة من الجنود للمرابطة فى الثغور التى قلما تخلو سنة من حوليات التاريخ الاسلامى من أخبار الغزوات التى كانت تتم فيها .

ويلاحظ بالنسبة لنتائج هذه الغزوات انها كانت مرتبطة بالاوضاع الداخلية للدولتين الاسلامية والبيزنطية . فاذا كانت دولة الاسلام موحدة قوية الجانب ، كان النصر المؤزر الى جانب قواتها والحماية التامة لحدودها وثغورها . واذا كان العكس وشغلت الدولة بالحروب الداخلية والفتن والمنازعات ، تضعضعت الثغور وطمع فيها العدو فاجتاح المدن والحصون وقتل ومثل وسبى الذرارى والنساء . ويروى لنا « الذهبى » أن الروم لم يتمكنوا من اجتياح هذه المدن بسهولة وبخاصة « المصيصة » التى لم تستسلم الا بعد قتال مرير دار من شارع الى شارع قتل فيه من الروم اربعة آلاف رجل وذلك عام ٣٥٤ هـ . وقد قامت الدولة الحمدانية بدور رائع ومشكور فى وقف اجتياح الروم لبلاد الاسلام الا انها لم تتمكن من الاضطلاع وحدها بهذا الدور لمدة طويلة ، مما جعل مهمة الدفاع عن ديار الاسلام بعد ذلك تقع مباشرة على الجماعة الاسلامية وبخاصة المطوعة الذين هبوا لنجدة اخوانهم فى الثغور وقاموا بدور مشرف فى استنهاض الهمم وحمل الخليفة وولاة الأمور على النهوض بواجب الجهاد والدفاع عن البلاد الاسلامية باعتبار أن المهمة الأولى فى الدفاع عن ديار الاسلام تقع على عاتقهم . ويصف لنا ابن الأثير فى مستهل حوادث سنة ٣٦١ هـ كيف « توجهت جماعة من

أهل الثغور الى بغداد مستنفرين ، حيث أقاموا فى الجوامع والمشاهد واستنفروا المسلمين ، وذكروا ما فعله الروم من النهب والقتل والأسر والسبي فاستعظمه الناس وخوفهم أهل الجزيرة من انفتاح الطريق الى بغداد وطمع الروم ، وانهم لا مانع لهم عندهم . فاجتمع معهم أهل بغداد وقصدوا دار الخليفـــة وارادوا الهجوم عليه ، فمنعوا من ذلك وأغلقت الأبواب فأسمعوا ما يقبح ذكره . وكان بختيار عز الدولة البويهى المتنفذ فى العراق يتصيد بنواحى الكوفة فخرج اليه وجوه أهل بغداد مستغيثين منكرين عليه اشتغاله بالصـــيد وقتال عمران بن شاهين وهو مسلم ، وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتى توغلوها فوعدهم التجهز للغزاة » .

وقد ترك لنا الرحالة والجغرافيون والمؤرخون المسلمون وصـــفا مؤثرا للحالة المتردية التى آلت اليها الثغور الاسلامية المتاخمة لبلاد الروم فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى . واستمر الوضـــع على هذا الحال حتى قام السلاجقة ومن بعدهم العثمانيون الذين قدر لهم أن يطهروا آسيا الصغرى من الروم البيزنطيين ، ويحتلوا حاضرتهم ويديلوا دولتهم التى أصبحت منذ ذلك الوقت جزءا لا يتجزأ من عالم الاسلام .

الخلاصـــة :

ونتبين مما تقدم أن المسلمين لجأوا فى الدفاع عن دولتهم الى وسائل عديدة أهمها :

أولا : فرض التجنيد الاجبارى على جميع القادرين على حمل السلاح .

ثانيا : اشراك المسلمين فى أقاليم الدولة جميعها فى واجبـــات الدفاع وتحمل أعبائه .

ثالثا : افساح المجال للمتطوعين من المجاهدين الصادقين فى الدفاع عن الدولة .

رابعا : انشاء الحصون والقلاع والمسالح والرباطات على طول الحـــدود المتاخمة للعدو واعادة بنائها كلما هدمت أو خربت بفعل الغزوات المتكررة .

خامسا : اقامة خط دفاع خلفى يدعم الخط الأمامى ويمده بالرجال والعتاد .

سادسا : تبنى سياسة الهجوم باعتبارها خير وسيلة للدفاع .

سابعا : الاستمرار فى قتال العدو ومنازلته والاشتباك معه فى سلسلة طويلة من الحروب والغزوات دون كلل أو ملل ، وعلى امتداد سنوات عديدة حتى يحقق المسلمون النصر الحاسم على أعدائهم .

وهذه الخطط والوسائل التى اتبعها أجدادنا المســـلمون فى الدفاع عن دولتهم ، تحتاج الى وقفة وتأمل علها تفيدنا فى صراعنا المرير مع العـــدو الصهيونى ، وهو صراع سينتهى باذن الله بانتصار الحق على الباطل والطغيان **(وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)** آل عمران/١٢٦ صدق الله العظيم .

تطلعات ..

وراحت تسائل في لهفة ... وقد ملأت كفها سوسنا

ابي عهدنا ان نشد الرحال ... قريبا ونغدو الى دارنا

الم يكف انا لبسنا الحياة ... ضياعا يبدد احلامنا

وها نحن نجتر آلامنا ... ونقتات غصات هذا الضنى

فماذا عن المستقبل المرتجى ... وماذا عن الغد من يومنا

ورحت احدق مستانيا ... فؤادي يفر ، وفكري هنا

وحرت بماذا اجيب الفتاة ... مواقف ضاقت بنفسي أنا

اجل يا ابنتي انه واقع ... تسمر نشكو له همنا ؟

يصبحنا بالأسى مغضبا ... ونمسي واشباحه زادنا

ولكنها لحظات عجاف ... عرتها خطوب تؤود الدنا

غدا يبزغ النور من فجرنا ... يشع طهورا رضى السنا

يبدد هذا الظلام الكثيف ... ويمحو ضبابا غشى افقنا

يجب مساءاتنا كلها ... وضيئا ينير الخطى بيننا

فنحن على موعد واعد ... قريب سنسعى له جهدنا

ارى افقه حاضنا مجدنا ... يضج بنا هاتفا مؤذنا

سنحفر احداثه الخالدات ... ونصنع صفحات تاريخنا

ونقرع اسماع هذا الوجود ... بهدى يطيح بمن حولنا

فيسمع اعداؤنا صوتنا ... يشد الهتافات والأعينا

وما ذاك قول ولكنه ... من الله وعد لأجيالنا

يمين يجاوز كل الصعاب ... وعزم يبلغنا المامنا

فلسطين انا هنا لم نزل ... نعد لغزو رهيب دنا

للأستاذ : احمد السفاريني

تبـدل وجـه الزمـان الذليل ... هجرنا الدمـوع وآهاتنـا

وأينـع فينـا شباب جـريء ... يظلـل بالنصـر راياتنـا

عقاب كما كان عهـد الرسول ... نسـير بـه خافقـا مؤمنـا

لنـا المجـد حتى تطيب الحياة ... ومنا لـه البـذل أو حتفنـا

ومـا نحن بالحالمين الضعاف ... نطاطا ان دهـرنا سـاءنا

ويسـالني المجهـدون السبيل ... وكيف نقارع اهـل الغنـى

السنا من الناس شعب فتـي ... نحاول امـرا وهـم ضدنا ؟

فاين الصواريخ تحمـي الحما ... وايـن المدافع تعلـو بنـا ؟

وفي العالم اليـوم هول يهول ... وفيـه المنايا على رغمنـا ؟

وما نحن في عـدة القـادرين ... ولاة المقـادير في عصـرنا

أقـاويل يطلقهـا الواهمـون ... وينقلهـا الحاقـدون لنـا

أنلقـي بأنفسـنا التهلكات ... أنحمل عبئـا علـى ظهرنا ؟

ومـا علموا أننـا أمـة ... لها المعجزات تـرات البنـا

وفي هـداة الفكر اروي لهـم ... حديثا صدوقا نـدي الجنـى

لقد سن في الكون رب الأنـام ... طريقـا سـويا لآمالنـا

اذا ما اتحـدنا ملكنا الحيـاة ... وثبنا نسـير على رشـدنا

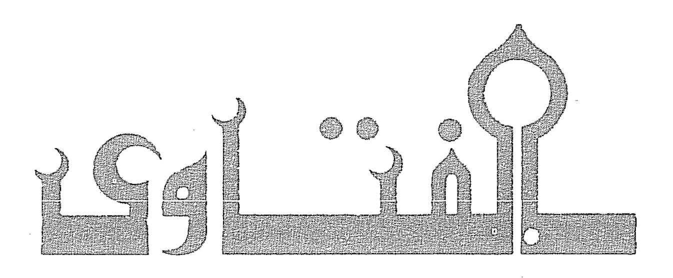
خلافتنـا منـذ عهـد النبي ... ودولتنـا منتهـى أمـرنا

عليهـا نقيـم اساس النهوض ... ونبلـغ فيهـا أعـز الثنـا

وهـذا الثراء وهـذا الشباب ... ومـا يقهر المـارد الأرعنـا

قوى نملك الأرض مهما غلت ... ونغلـب فيهـا بتصميمنا

قليـلا من الفكـر يا امتـي ... وسـوف يباركنـا ربنـا



للشيخ عطية صقر

الأضحيـــــة

الســــؤال :

ما هو حكم الأضحية هل هي مستحبة أو واجبة ؟ وهل يجوز أن يبعث الانسان بثمنها الى جهة خير أو الى الفدائيين ليستعينوا بها على جهاد العدو ؟

الجـــــواب

شرعت الأضحية في السنة الثانية من الهجرة وقد ثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة كما أجمع المسلمون على مشروعيتها ، وهي سنة عين للمنفرد ، وسنة كفاية لأهل بيت واحد ، أو بيوت متعددة تلزم نفقتهم شخصا واحدا ، بمعنى أنه اذا فعلها من تلزمه نفقتهم ، سقط الطلب عنهم فلا ينافي أنها تسن لكل منهم . والقادر عليها هو الذي يملك ثمنها زائدا عن حاجته وحاجة من يعول يوم العيد وأيام التشريق .

أما بعث ثمنها الى الفدائيين أو الى اية جهة تقوم بمشروع خيري عام ، فان المقصود بالأضحية أولا وبالذات من المكلف اهراق الدم احياء لذكرى الفداء في شخص نبينا ابراهيم وولده اسماعيل عليهما الصلوات والتسليم وعلى ذلك فلا بد من الأضحية وله أن يتصدق بعد ذلك بماله على جهة الخير أو الجهاد في سبيل اللـــه .

الوضوء بدون غسل الرجلين

الســــؤال :

هل يجوز أن أتوضا دون خلع الحذاء بالمسح عليه بدل غسل الرجلين ؟

الجـــــواب

يجوز الاكتفاء بالمسح على الخفين عن غسل الرجلين في الوضوء ، وذلك بشرط أن يكون الخف ساترا لمحل الفرض وأن تلبسه على وضوء كامل بعد غسل الرجلين الى الكعبين كما هو معلوم في الوضوء ، ويستمر لبس الخف يوما

وليلة ان كنت مقيما ، أو ثلاثة أيام اذا كنت مسافرا ، فان خلعته قبل ذلك ، أو اصابتك جنابة ، بطل المسح على الخفين ، ووجب الوضوء كاملا أو الغسل من الجنابة فعن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نمسح على الخفين ، اذا نحن أدخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ، ويوما وليلة اذا أقمنا ، ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ، ولا نخلعهما الا من جنابة » رواه أحمد وابن خزيمة وقال الخطابي هو صحيح الاسناد

الطلاق بدون علم الزوج

السؤال :

لي زوجة تقيم في بلد بعيد عن البلد الذي أعمل به وأقيم فيه ، وقد تركتها منذ سنتين ، ولكن المكاتبات بيننا مستمرة ، وهي تعرف مكاني وعملي وأرسل لها نفقتها وما تحتاج اليه من كسوة ومصاريف ، ولكن حدث أن أخي أجرى طلاقها مني دون أخذ توكيل مني أو تفويض بالطلاق ، فما حكم الشرع في هذا الطلاق ؟

الجواب

اذا تم الزواج على الوجه الشرعي مستوفيا الايجاب والقبول وسائر الشروط فلا يفصم عراه الا الطلاق أو الموت ، أو فسخ القاضي للنكاح ، والزوج وحده دون سواه هو الذي يملك أن يرفع قيد النكاح بالطلاق ، وله أن يطلق بنفسه ، أو يوكل عنه ، فالطلاق لمن أخذ بالساق كما ورد بذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبما أن الزوج السائل لم يفوض أو يوكل اخاه في طلاق زوجته المذكورة ، فيكون الطلاق غير صحيح ، وتكون زوجته في عصمته ولا يحل لها أن تتزوج بغيره ، اذ أن عقد زواجهما لا يزال قائما ومن شروط صحة الزواج الا تكون زوجا لآخر ، ومن ثم فكل عقد عليها لرجل غيره يكون باطلا وغير مقبول شرعا .

وعلى ذلك فهذا الطلاق الذي أوقعه أخو السائل ، غير معتد به شرعا لعدم صدوره من الزوج ، ولا يصح للزوجة أن تتزوج بغيره ، لأنها ما زالت في عصمة زوجها .

سباق الدراجات

السؤال :

ما رأى الاسلام فى سباق الدراجات وأمثالها التى ترصد للفائزين فيها جوائز .. ؟

عبد القادر ادريس ـــ السودان

الاجابة :

المسابقات التى تجرى فى أمور لا يحرمها الدين ، ورصد المكافآت للفائزين فيها نوع من التشجيع على اتقان هذه الأمور ، والاسلام لا يمنع منها اذا التزمت فيها حدود الشرع ، بل يدعو اليها ويشجعها اذا كانت تحقق مصلحة شخصية أو

عامة تفيد الوطن أو تفيد الأمة بوجه عام .

وذلك كمسابقات السباحة والعدو وحمل الأثقال واصابة الهدف وحفظ القرآن والابتكارات النافعة والتشجيع على عمل الخير مبدأ دينى مقرر ، فان الجزاء الذى وعد الله به الصالحين تشجيع لهم على عمل الخير والاكثار منه واتقانه واجادته ، والله يحب من عباده أن يتنافسوا فى الخيرات ، وأن يكونوا فيها على أحسن مستوى . قال تعالى : **(فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا)** المائدة/٤٨ . وقال : **(انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)** الكهف/٧ . وقال صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان : « **ينظر الله الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا** » رواه الطبرانى ورواته ثقات .

وكان للصحابة والتابعين تسابق وتنافس فى أنواع الخير ، وأخبارهم فى ذلك كثيرة مشهورة .

وسباق الدراجات تشجيع على السرعة وعلى قوة الجسم وتمرين على ضبط الأعصاب ورعاية النظام واتقان العمل ، وعلى غير ذلك من الأخلاق التى تولدها الرياضة ، وليس فى ذلك محظور شرعى ، بل فيه خير يظهر عند الظروف التى تقتضيه .

فالاشتراك فى هذا السباق وأمثاله ، وكذلك رصد الجوائز للفائزين فيه لا مانع منه ، بل القول بالترغيب فيه أجدر ، وذلك فيما يحتاج اليه الوطن ، وتحتاج اليه الأمة الاسلامية فى ظروفها الراهنة .

السؤال :

دأب بعض المطوفين والمتعهدين للحملات على شراء الفدية لأصحابها ثم ذبحها واطعامهم منها ، مع أنها خاصة للفقراء ، فما الحكم فى هذا .. ؟

الجواب :

قال الله تعالى فى شأن الهدى فى سورة الحج : **(فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير)** . وهذا الأمر يدل فى الظاهر على جواز الأكل من الهدى الواجب وهدى التطوع .

وقد اختلف الفقهاء فى هذا الحكم ، فقال الامام الشافعى : لا يجوز الأكل من الهدى الواجب ، مثل الدم الواجب فى جزاء الصيد وافساد الحج وهدى التمتع والقران ، ومثله ما كان منذورا . أما التطوع فله أن يأكل منه وأن يتصدق وأن يهدى . وحمل الآية المذكورة عليه .

وقال مالك : يأكل من الهدى الذى ساقه لفساد حجه ، ولفوات الحج ، وكذلك هدى التمتع وغيره من أنواع الهدى ، الا فدية الأذى اى ما كان جزاء على حلقه لشعره الذى يتأذى به ، وكذلك جزاء الصيد والمنذور للمساكين ، وهدى التطوع اذا عطب قبل محله .

وعند أبي حنيفة وأحمد يجوز الأكل من هدى التمتع والقـــران وهدى التطوع ، ولا يأكل مما سواها .

والذين أجازوا الأكل من دم التمتع بالذات استدلوا بعموم الآية وبفعـل النبي صلى الله عليه وسلم . فقد جاء في عدة روايات بعضها متفق عليه أنه ذبح عن نسائه في حجة الوداع وكن متمتعات أو قارنات ، وأكلن من اللحم ، وعند مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من كل بدنه ببضعة في قدر فأكل هو وعلي من لحمها وشربا من مرقها .

والذين منعوا الأكل من بعض الذبائح كجزاء الصيد وكفارة الأذى قالوا : ان هذه الذبائح تشبه الكفارة وهي خاصة بالفقراء والمساكين وكذلك للتغليظ عليه لأنه ارتكب محظورا فلا يباح له أكل شيء مما أمر باخراجه .

الطلاق قبل عقد الزواج

السؤال :

تزوجت ابنة عمي قبل حوالي عشرة أشهر ، وقبل زواجي بها بمدة لا تزيد على ثلاث سنوات أقسمت يمينا حرمتها به علي ، وجعلتها محرمة علي كأختي . فهل زواجنا حلال ، وما حكم الشرع في هذا ، هل هو الطلاق أم الكفارة .. ؟

طالب م. ص ـ السالمية ـ الكويت

الاجابة :

الطلاق قبل عقد الزواج لا ينعقد وبالتـــالي لا يقع ، وذلك بنص حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ، ولا عتق له فيما لا يملك ، ولا طلاق له فيما لا يملك » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وأنت أيها السائل عندما حلفت اليمين على ابنة عمك أنها تحرم عليك كانت غير زوجة لك ، فلا عبرة بكلامك هذا في تحريمها عليك ، وزواجك حلال ، وعليك أن تكفر كفارة يمين اذا كان حلفك بالله عندما حلفت بحرمتها عليك ، لأنك حنثت في يمينك وتزوجتها . والكفارة الواجبة هي اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو صيام ثلاثة أيام ان عجزت عن الاطعام والكسوة كما رآه بعض الفقهاء .

ردود خاصة :

● السيد/غسان برخاوي ـ ارجع الى كتاب فقه السنة للشيخ سـيد سابق ج ٩ ص ١٤٦ ففيه الجواب .

● السيد/جمال ع. ـ لا باس بذلك مع ردها الى المسجد عند الانتهـاء منها ليستفيد بها غيركم .

قالت صحف العالم

مأساة لبنان!



والمأساة الانسانية ، التي يعيشها شعب فلسطين منذ أمد بعيد لم تكد تخمد نارها حتى تهب ريح عاتية من هنا أو من هناك لتشعل النار من جديد .. المأساة اللبنانية راح ضحيتها ويروح كل يوم بل كل ساعة العشرات والمئات والآلاف .

والضحايا ليسوا من حملةالسلاح فحسب ، بل من الشيوخ والأطفال والنساء والأبرياء ، من كل الطوائف والأحزاب .. انها فتن وظلمات يعاني منها لبنان وشعب لبنان ، ومهما قيل عن الأسباب والدوافع والأيدي الخفية.. فان للقوم رؤوسا بها عقول يجب تحكيمها ، ولنا أن نتساءل لمصلحة من هذا الذي يجري في لبنان ؟ أليس الحوار أجدى نفعا من السلاح ونحن أبناء وطن واحد؟. العنف يولد العنف ، والكراهية تبعث الكراهية .. وما زال القوم سادرين في غيهم .. والأبرياء وسط الرصاص والقنابل والصواريخ خرجوا في مظاهرات بأعداد كبيرة بينهم الشيوخ والكهنة ، يحملون

القرآن ، والانجيل ، في الوقت الذي كان فيه المؤذنون يؤذنون في المساجد والأجراس تقرع في الكنائس ، ولكن شياطين الفتنة يوقدون النار دائما، ويشعلون فتيلها ومن العجب أن تطالعنا جريدة الوطن — الكويتية — الصادرة في ١٦—١٢—١٩٧٥ م .

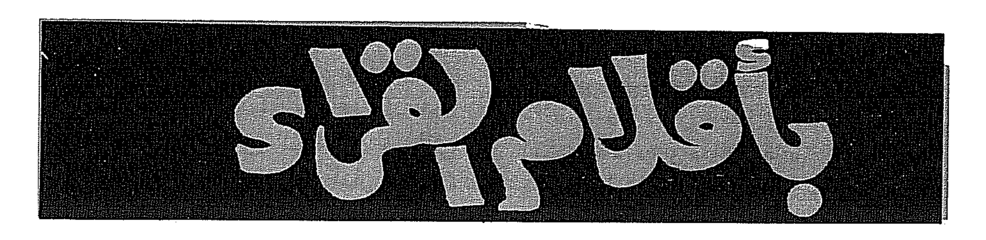
بصورة — طريفة — لواحد من حملة السلاح في لبنان وقد أزعجه «مسمار» ثقب حذاءه وأصاب قدمه .. وقد جاء تعليقا على الصورة ما يلي : —

المحاربون في بيروت لا يختبئون كل الوقت خلف برميل نفط فارغ ، أو حائط بستان ، أو نافذة فندق ، أو بعض الأحيان سيارة مدرعة . اذ أنه في بعض الأحيان يتوقف القتال في الشوارع لدقائق ، وفي أحسن الأحوال لساعات قليلة ، بحيث يجرؤ المحاربون على الخروج من مخابئهم، وأحد هؤلاء المحاربين ، وهو من ميليشيا القوات اليسارية ، عرض نفسه للخطر . عندما خرج الى وسط الشارع في منطقة الفنادق التي يدور فيها قتال عنيف منذ عدة أيام ، وسبب خروجه أنه أراد ان يصلح حذاءه ، لقد ذهب الى الحرب في ثيابه المدنية ، وحذائه العادي غير العملي ، مما جعل مسمارا يثقب النعل ويؤذي قدمه ، فماذا يفعل وجميع أسكافيي المدينة قد أغلقوا دكاكينهم ؟! لم يجد بدا من ان يصلح الحذاء بنفسه ، ثم كيف يستطيع أن يطلق النار من بندقيته الأوتوماتيكية والمسمار يفعل في قدمه ؟

والحل الذي وجده الشاب هو أن دق المسمار بفوهة بندقيته ، وهو يستمع الى نكات زملائه ، حيث قال أحدهم : اشتر لك حذاء جديدا وخلصنا .

بل أوقفوا المجزرة وأريحونا . فكم في الناس من معذب ، وكم فيهم من مشرد ، وكم فيهم من قتيل ، وقد أزعجك أيها المقاتل مسمار في نعلك !! فهل تدري آثار رصاصاتك في صدور الآخرين ؟؟

ف٠ع٠م



« من الالحاد الى الاسلام »

للاستاذ : محمد محمود أحمد

سقط بعض الشباب ضحايا لتيارات الحاد وفدت من الشرق فأخذوا يتباهون بأن الحياة كيان تلقائي ، وانهم لا يقتنعون الا بتجارب معملية عن طريق المخابر ونحوها .

ونقول لهؤلاء كيف يتفق قولكم أن الحياة كيان تلقائي مع قانونكم الشهير « المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم » .

وكيف تثبتون بتجاربكم ومعاملكم عدم وجودية الله ؟ أليس من المنطق أن يحتاط الانسان لنفسه فيعمل كأن هناك الها ، فان لم يكن فلن يخسر شيئا وان كان فقد أطاعه وفاز وهذا هو الأسلوب العلمي .

ألم تسمعوا بعزل رواد الفضاء الامريكيين الذين هبطوا على سطح القمر فترة من الزمن بعد عودتهم خشية أن يكونوا قد حملوا معهم ميكروبات من القمر .... احتياط مبني على أسس علمية ...

تأتي بعد ذلك قضية الأنبياء رسل الله الى خلقه أرسلهم مؤيدين بمعجزات مادية خارجة عن مقدور البشر حتى يكون اظهار هذه الخوارق على أيديهم أسطع برهان على صدقهم وانهم مرسلون من قبل الله ، فناقة صالح معجزة ربانية على صدقه ، وعصا موسى برهان سماوي على نبوته ، واحياء الميت اعتماد رباني بأن عيسى بن مريم مرسل من قبل الله ....

على أن المتأمل لهؤلاء الرسل صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين يخرج بعدة حقائق :

أولا : أن هذه المعجزات حدثت في أماكن محدودة وأزمان معينة ورآها اقوام معينون .

ثانيا : أن كل نبي كان يدعو وينادي يا قوم اني لكم نذير مبين .

ثالثا : يستنتج المرء أن كل نبي كان لفترة محدودة ولقوم معينين .

رابعا : لم يكن التفكير البشري قد اكتمل نضجه فكان لا بد من شيء يلمس ويرى حتى تقتنع عقولهم .

أما بالنسبة لمحمد عليه الصلاةوالسلام الذي أرسله الله كافةللعالمين ، وجعله خاتم رسله فكان لا بد من تأييده بمعجزات تبقى أبد الدهر دليلا على نبوته وان الاسلام هو كلمة الله الأخيرة الى البشرية ولما كانت المعجزات المادية تتطلب وجود من تجري على يديه ولما كان العقل البشري قد نما وبلغ حدا من الكمال لا تستطيعمعه المعجزات المادية اقناعه كان لا بد منمعجزة عقلية أبدية لا يستطيع الانس والجن الاتيان بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

ان المعجزات المادية التي أيد الله بها الرسل السابقين حدثت مرة واحدة

أمام أقوامهم فقط ، فهي معجزات حبيســة أبعاد مكانية محدودة موقوتة ، وأقوام معينين .

أما معجزة محمد عليه الصلاة والسلام فمازالت بيننا منذ أكثر من أربعة عشر قرنا وستبقى الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، دليلا على نبوة محمد ونداء بأن الدين عند الله الاســلام .

« محمد خاتم رسل الله » قضية ربما كان المسلمون الأوائل في حاجة الى برهان لها أمام الآخرين أما نحن فلقد عشنا هذا البرهان ومرت القرون والسنون ولم يظهر نبي جديــد ...

قضية أخرى قد يثيرها الملحدون فيقولون : ان القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم .. قاتلهم الله .

فنقول لهم لو كان من عند محمد ما وجدنا فيه تلك الآيات التي تعاقب محمدا على بعض أعمال صدرت منه أو آراء أذاعها ...

أيكون محمد هو الذي كتب القرآن ويقول لنفسه معاتبا **(عبس وتولى ان جاءه الأعمى • وما يدريك لعله يزكي)** عبس / ١—٣ .

برهان آخر نسوقه لأولئك الظالمين :

«سورة المسد» تقول **(تبت يدا أبي لهب وتب • ما أغنى عنه ماله وما كسب • سيصلى نارا ذات لهب • وامرأته حمالة الحطب • في جيد حبل من مسد)** ..

نزلت هذه السورة الكريمة في أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم

أترى محمدا — بأبي هو وأمي — يسارع بهجاء عمه وينذره بالنار هــو وزوجته في وقت يحتاج فيه الى كل أقاربه في هذا المجتمع القبلي ، اذا كان محمد هو الذي خط القرآن ، ألم يكن من الأفضل له أن يتريث قليلا على عمه فقد يدخل الاسلام ، وما موقف القرآن وما موقف محمد لو اعتنق أبو لهب الاسلام ؟ قال تعالى **(سيصلى نارا ذات لهب)** انه من عند الله الأعلم بالنفوس فهو يعلم أن أبا لهب لن يعتنق الاسلام .

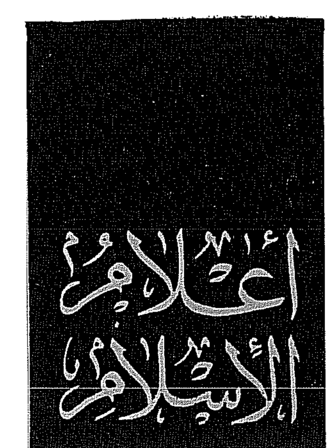
وكم من شخص لا يمت بصلة قرابة وثيقة لمحمد صلى الله عليه وسلم قد آذى النبي ولم تنزل فيه آية واحدة كالتي نزلت في أبي لهب عم النبي .

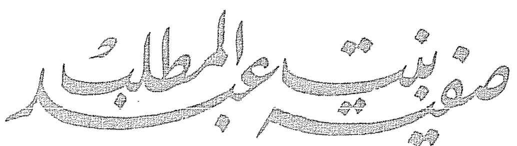
وها هو وحشي العبد الحبشي الذي قتل حمزة عم النبي بحربة في غزوة أحد ، وها هي هند بنت عتبة التي لاكت كبد حمزة بعد أن بقرت بطنه ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة على هذه الصورة قال « ما وقفت موقفا أغيظ الي من هــذا » .

فلو كان لمحمد يــد في القرآن لما ترك على الأقل وحشيا العبد الحبشي الغريب ، ولما كتب في عمه القريب لكن القرآن من عند الله **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)** فصلت / ٤٢ . فها هو وحشي يعتنق الاسلام وتشاء الأقدار أن يقتل وحشي بحربته مسليمة الكذاب في حروب الردة فيقي الاسلام شره ...

ان الله الذي أنزل القرآن يعلم أن عمر بن الخطاب ووحشي وهند بنت عتبة سيدخلون دينه ولذلك لم يعدهم بنار ذات لهب ..

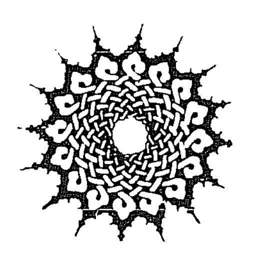
هذه أدلة وبراهين عقلية منطقية تخاطب عقول هؤلاء الظالمين وتقول لهم كما قال الحق تبارك وتعالى لهم من قبل **(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** آل عمران / ٨٥ .





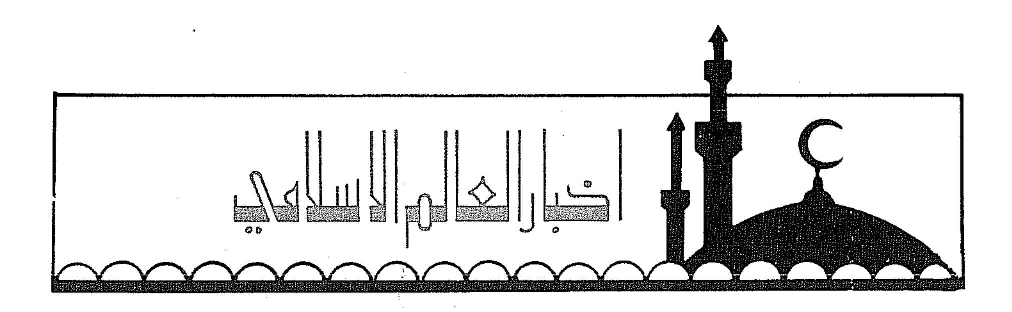
يحلو للبعض أن يطلق على المرأة : الجنس الضعيف .. وأن يصورها بأنها خلقت للفراش ، وللمجون والخلاعة أحيانا .. وهي الجنس الناعم ، تنحصر كل مشاكلها في متابعة آخر صيحات (الموضة) .. والأخذ بمظاهر الحضارة المعاصرة .. والتي تعني الانحدار الخلقي، والهبوط الانساني في حقيقة الأمر .
ولكن الاسلام أعطانا نماذج متحركة نابضة للمرأة .. فهي الزوجة الوفية .. والأم الصالحة وهي المجاهدة الشجاعة اذا اقتضى الأمر ذلك ، وهي الصابرة المحتسبة اذا ما وقع ما تكره .. وحديثنا ــ هذا العدد ــ عن نموذج رائع من نماذج الاسلام الخالدة .. حديثنا عن شجاعة امرأة مسلمة فاقت شجاعة الرجال .. حديثنا عن صفية بنت عبد المطلب عليها رضوان الله .

اسـمهـا : صفية بنت عبد المطلب بن عبد مناف .
أمهـا : هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
زوجهـا : العوام بن خويلد بن أسد . وولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة.
مكانتهـا : عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشقيقة (أسد الله) حمزة . ووالدة الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة .
اسلامهـا : أسلمت ، وحسن اسلامها ، وروت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها الكثيرون ، وهاجرت مع ولدها الزبير الى المدينة المنورة .. وهي شاعرة باسلة .
شجاعتهـا : لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى (الخندق) ــ غزوة الأحزاب ــ لملاقاة المشركين المعتدين ، جعل النساء في حصن منيع وترك معهن حسان بن ثابت .. شاعر الاسلام المعروف .. فجاء انسان من اليهود يتجسس على الحصن .. فشعرت بوجوده صفية بنت عبد المطلب فقالت لحسان : قم فاقتله .. فقال : لو كنت أحسن ذلك لكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم



اعداد : فهمي الامام

في غزوته . فأخذت عمودا وفتحت باب الحصن قليلا قليلا ، واطل الجاسوس برأسه داخل الحصن ، فضربته بالعمود على رأسه فأردته قتيلا . وفصلت رأسه عن جسده — وبذلك كانت أول امرأة تقتل رجلا من الكافرين — وقالت لحسان : قم فاطرح رأسه على اليهود وهم خارج الحصن ، فقال : والله ما استطيع ذلك. فأخذت رأسه فرمته عليهم فقالوا : لابد مع أهل الحصن من النساء من يدافع عنهن ، وتفرقوا خوفا وفزعا .
من هنا نرى كيف أن صفية رضي الله عنها كانت على مستوى من الشجاعة يفوق مستوى كثير من النساء بل الرجال — رجال العصر الأشاوس .. وبموقفها هذا حمت نساء المسلمين وأعراضهن . وعرفت نفسية اليهود وجبنهم .. فألقت عليهم رأس القتيل فتفرقوا كأنهم « حمر مستنفرة فرت من قسورة » .. « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » . فما بالنا اليوم نرى اليهود يجثمون على صدورنا في فلسطين الحبيبة .. ماذا ينقصنا ونحن الأكثر عددا ، والأكثر غنى ، وأصحاب حق ؟ لماذا لم نتمكن حتى الآن من رد الهجمة الشرسة للصهيونية ؟ لأننا — في بساطة — لسنا على مستوى أسلافنا الأوائل من صدق الايمان ، ومضاء العزيمة، والله يقول : **(آن تنصروا آلله ينصركم ويثبت آقدآمكم)** فالى الله يا قوم يحقق لكم ما وعد .
يوم أحـــد : جاءت والناس في هول عظيم ، حيث بلغت القلوب الحناجر ، واستشهد من المسلمين عدد غير قليل .. وارتد المنافقون على أعقابهم خاسرين، جاءت وبيدها رمحها تضرب به في وجوه الناس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا زبير : المرأة) واشار اليه ان يبعدها عن أخيها الشهيد أسد الله حمزة ، فقال لها الزبير : يا أمة ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولم؟ وقد بلغني أنه مثل بأخي ، وذلك في الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك .. لأصبرن واحتسبن ان شاء الله . فجاء الزبير فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .فقال : «خل سبيلها» فرأت أخاها واستغفرت له ، ثم دفن ..
هكذا يكون الايمان وتسليم الأمر لله ، وهكذا تكون المرأة المسلمة .. رضى بالقضاء . وصبر على البلاء .. ودعاء للشهداء ..
وفاتهـــا : توفيت رضي الله عنها في خلافة عمر أمير المؤمنين سنة ٢٠ هـ . ولها من العمر ٧٣ سنة ، ودفنت بالبقيع — رحمها الله .



اعداد : ف.ع.م.

الكويت :

● أبدى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد اهتماما شخصيا بمناهج وزارة التربية بشكل عام ومناهج التربية الدينية بشكل خاص ، وقد طالب سموه وزير التربية الأستاذ جاسم المرزوق بضرورة تطوير مناهج الدراسة بما يتلاءم مع مستوى الطالب والحياة المعاصرة ، وهذه لفتة كريمة من سمو ولي العهد نرجو من المسئولين عن تربية النشء في البلاد أن يسارعوا الى تحقيقها لينشأ الجيل الجديد على الخلق الحسن والايمان الكامل والمعرفة بدينه وبماضي أمته المسلمة المجيد .

● صرح السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد للوزارة بأنه تجري اتصالات بين دول الخليج من أجل عقد مؤتمر عام للعلماء المسلمين في المنطقة .

● جاءت الكويت في المرتبة السابعة من بين الدول التي قدمت معونات اقتصادية في العام الماضي وقد بلغت معونات الدول المصدرة للبترول — في العام الماضي — لدول العالم الثالث سبعة بلايين دولار .

● وافق مجلس وكلاء وزارة التربية برئاسة الأستاذ يعقوب الغنيم وكيل الوزارة على تقديم مكتبة كاملة للمدرسة العربية في موسكو، وتزويد المعهد الاسلامي في « دكار » بمراجع وكتب اسلامية، وعلى اجراء مسابقة في حفظ القرآن الكريم والشعر وتوزيع جوائز مادية على الفائزين .

● أفاد السيد مدير الشئون الاسلامية بأن السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية قد أقر خطة عمل جديدة للموسوعة الفقهية ، تشتمل على جميع ألوان تراثنا الاسلامي ، كما أفاد السيد مدير الشئون الاسلامية بأن الوزارة قد وزعت خلال العام الماضي ١٢٠ الفا و ٣٠٧ كتب على قارات العالم الخمس ، وساهمت بمبلغ ٦١ ألف دينار لألف جمعية اسلامية حتى يوليو الماضي .

السعودية :

● أعلن وزير الصحة السعودي نظافة موسم الحج من أي مرض وبائي ، ومما هو جدير بالذكر أن المملكة العربية السعودية قد منحت كل متضرر من حادث الحريق الذي

وقع بمنى قضاء وقدرا مبلغ (١٠٠٠) ريال سعودي .

مصر :

● افتتح الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في يناير خمسة معاهد أزهرية — ابتدائية ، واعدادية ، في محافظة الدقهلية ، تكلفت هذه المعاهد ٢٨٧ ألف جنيه ، وتستوعب خمسة آلاف طالب وطالبة .

● تقرر تشكيل لجنة برئاسة الدكتور محمد بيصار وكيل الأزهر للحصول على أوقاف الأزهر التي ضمتها وزارة الأوقاف اليها ، ويصل ريع هذه الأوقاف الى عدة آلاف من الجنيهات سنويا ، وسيخصص هذا الريع لنشر الدعوة الاسلامية ومساعدة طلبة وطالبات الأزهر والمساهمة في انشاء المعاهد الأزهرية .

● عقدت في مصر ندوة خاصة عن مكانة المرأة في الأسرة المسلمة ، واستمرت الندوة ثلاثة أيام ، تحدث فيها كبار المختصين والعلماء ، وكان يرأس الندوة الدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الأزهر .

● قدم أحد أعضاء مجلس الشعب مشروع قانون لتنظيم زي المرأة العاملة وارتدائها زيا تتوافر فيه شروط الشريعة الاسلامية ، كما دعا الى الربط بين ترقية المرأة وارتدائها لهذا الزي . وهذه بادرة تبشر بالخير ، ونتمنى أن تخرج لحيز التنفيذ ، حفاظا على المرأة المسلمة وصيانة لدينها وكرامتها .

السودان :

● يبدأ في السودان تنفيذ خطة لمحو الأمية من ٤ ملايين مواطن ، وتنتهي الخطة في عام ١٩٧٩ م وتتكلف ١٩ مليون جنيه .

المغرب :

● قال الملك الحسن في خطاب ألقاه مؤخرا : أستطيع أن أقول أن الصحراء قد عادت الينا دون اراقة دماء .. وسوف يسمح لنا خلال الايام القادمة بالذهاب لزيارة أخوتنا في صحرائنا .

أخبار متفرقة

نيويورك :

● اعتدى أعضاء رابطة الدفاع اليهودية على مكاتب بلغاريا وباكستان وتايلاند وداهومي في الأمم المتحدة ، وأسفر الاعتداء عن وقوع أضرار مادية ، وجاء ذلك ردا على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بادانة الصهيونية واعتبارها شكلا من أشكال العنصرية . « الوعي الاسلامي » وهذه الأعمال الهمجية والبربرية لن تغير من الحقائق شيئا .. ولسوف يخلص الله العالم من الوباء الصهيوني على أيدي المسلمين ان شاء الله .

لشبونة :

● صرح الدكتور سليمان علي محمد رئيس الطائفة الاسلامية في العاصمة البرتغالية بأن خمسة آلاف مسلم ينتظرون بناء مسجد في لشبونة ، وتطالب الطائفة الاسلامية منذ عام ١٩٦٧ ببناء مسجد وقد حصلت هذا العام على مساعدات من سفارات البلاد العربية في البرتغال التي أنشأت لجنة لبحث مسألة انشاء المسجد .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	صفر ١٣٩٦	فبراير ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الاحد	١	١	١١٥١	١ ١٢	٦ ٣٦	٩ ٣٩	١ ١٩	٥ ١٦	٦ ٣٨	١٢ ٢	٠٣٠٥	٥ ٢٥	٠٦٤٥
الاثنين	٢	٢	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٥	٢٦	٤٦
الثلاثاء	٣	٣	٤٩	١٠	٣٥	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٦	٢٧	٤٦
الاربعاء	٤	٤	٤٧	٨	٣٤	٣٩	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٨	٤٧
الخميس	٥	٥	٤٥	٧	٣٤	٣٨	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٩	٤٨
الجمعة	٦	٦	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	١٤	٣٥	٢	٨	٣٠	٤٩
السبت	٧	٧	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	١٣	٣٤	٢	٨	٣٠	٤٩
الاحد	٨	٨	٤١	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٩	٣١	٥٠
الاثنين	٩	٩	٤٠	١	٣١	٣٨	١٩	١٢	٣٣	٢	١٠	٣٢	٥١
الثلاثاء	١٠	١٠	٣٨	١٢٥٩	٣٠	٣٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥١
الاربعاء	١١	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢
الخميس	١٢	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٣
الجمعة	١٣	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥	٥٣
السبت	١٤	١٤	٣٢	٥٣	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦	٥٤
الاحد	١٥	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
الاثنين	١٦	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨	٥٥
الثلاثاء	١٧	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨	٥٦
الاربعاء	١٨	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
الخميس	١٩	١٩	٢٤	٤٥	٢٣	٣٥	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٤٠	٥٧
الجمعة	٢٠	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١	٥٨
السبت	٢١	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
الاحد	٢٢	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
الاثنين	٢٣	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣	٧ ٠٠
الثلاثاء	٢٤	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	١
الاربعاء	٢٥	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
الخميس	٢٦	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٨	٤٥	٢
الجمعة	٢٧	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٥	٣
السبت	٢٨	٢٨	١٠	٣٠	١٥	٣٣	١٧	٥٦	١٦	١	١٩	٤٦	٣
الاحد	٢٩	٢٩	٨	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٥	٠	١٩	٤٧	٧
الاثنين	٣٠	١ -	٧	٢٦	١٣	٣٢	١٧	٥٥	١٤	٠	١٩	٤٨	٤

« الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت ــ لبنان ــ أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

مصــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبــار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـرطوم : دار التوزيـــع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغــازى : مكتبـــة الخـــراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

المغـرب : الدار البيضاء ــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنســا .

لبنــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جـــدة : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الريـــاض : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة ــ ص.ب : (٧٦) .
الطائـــف : برحـــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
مكة المكرمة :
المدينـة المنـورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيـــاء .

البحريـن : المكتبـــة الوطنيـــة : شـــارع بـــاب البحريـــن .

قطــر : الدوحـــة : مؤسســـة العـــروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبــى : مكتبـــــة دار الحكمـــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـويت : مكتبة الكـويت المتحـــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيــا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليما ● الجـــزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسا
● لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشا ● مصـر والســودان ٤٠ مليما

إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله

وهو أعلم بالمهتدين